وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد يخضر *بسكرة *

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية - قطب شتمة –

قسم العلوم الإنسانية

شعبة التاريخ

الموضوع :

الاحتلال الفرنسي لمنطقة الزيبان و ردود فعل السكان 1844الى 1870 – ثورة الصادق بن الحاج عام 1859 - نموذجا

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص التاريخ المعاصر

اعداد الطالبة:

فرج الله مريم

اشراف الاستاذ الدكتور :

اجقو علي

السنة الدراسية 2016-2017

بسم الله الرحمان الرحيم

اهداء

الى الذين زرعوا بذرة
الحرية وسقوها بدمائهم

الى كل من ضحى في
سبيل هذا الوطن الغالي
الجزائر

الى الوالدين الكريمين
حفظهم الله ورعاهم

الى زوجي الغالي الذي
كان لي سندا في انجاز
هذا العمل

والى ولدي محمد

الى كل من علمني حرفا

والى كل من قدم لي يد المساعد من قريب او بعيد

شكر وعرفان

بعد الحمد لله والشكر له الذي وهبنا القدرة و الارادة و الصبر على انجاز هذا العمل المتواضع ،داعية بذالك ان ينتفع بهذا العمل كل من قرءه ، ويشرفني ان اتوجه بالشكر و الاحترام الى استاذي

الاستاذ الدكتور : اجقو علي

الذي تفضل بقبول الاشرافي على مذكرتي و الذي كان لي الموجه في كل مراحل اعداد ي للمذكرة فكان نعم المرشد و النصيح ما اعانني على اتمام هذا الجهذ ، فجزاه الله خيرا

كما اتوجه بالشكر الى الاستاذ كحول عباس و الاستاذ مصمودى نور الدين اللذان امدامي بالمصادر و المواجع و التوجيهات التي افادتني في اعداد مذكرتي .

و اخيرا اتوجه بالشكر مسؤلي قسم التاريخ ، وعلى رأسهم رئيس القسم على ما افادوني به واسئل الله المولى ان يجزيهم خير الجزاء .

مقدمة

يعد القرن التاسع عشر قرن الحركة الاستعمارية الجديدة التي بدأت في أعقاب الثورة الصناعية، وكان الدافع الاقتصادي والعسكري ضمن استراتيجيات الصراع والتنافس الاستعماري بشأن مناطق النفوذ، كما شهد هذا القرن تطورا نوعيا وكميا في التقنية الصناعية و في الجوانب والعسكرية تحديدا ،إذا أسهم ذلك التطور في تقوية إمكانات العديد من الدول الأوروبية منها فرنسا التي جعلتها تتطلع لسيطرة والتوسع بحثاعن الأسواق والموارد الأولية، قادها ذلك الهدف لفرض نفوذها والسيطرة العسكرية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية وهذا بعد احتلال الجزائر سنة 1830.

فبدأ المد الفرنسي في للجزائر بعد توقيع معاهدة الاستسلام في 5 جويلية 1830، فبقدر حسابات الداي كانت تقديرات الفرنسيين بالسطو على خيرات الجزائر دقيقة بل وأكثر من المتوقع.....فانطلقت فرنسا أو الإدارة الفرنسية لانجاز مخططها لإكمال احتلال والتوسع في الجزائر متذرعة ذالك برد الاعتبار للشرف الفرنسي الذي تعرض في رأيها إلى الاهانة من الجزائر فيما يعرف بقضية المروحة ، وابتدأت الحملة التأديبية على أن تعود من حيث جاءت غير أن هذه الجملة استغرقت قرنا وربع قرن حاولت أن تزيل في هذه الفترة كل الملامح الأمة الجزائرية. وقد قال السياسيون الفرنسيون ورجال الذين جاؤوا في الحملة " أن حربنا الافريقية ما هي إلا استمرار للحروب الصليبية".

فمنذ أن امتدت يد الاستعمار إلى الجزائر عملت على تثبيت سيطرتها وبسط بفودها في كامل التراب الوطني إلا أنها لقيت العديد من المقاومات في جميع انحاء الجزائر للحيلولة دون تقدم الجيوس الفرنسية حيث لم تكد تخمد ثورة حتى تندلع الأخرى

غير أن هذه المقاومات لم تكن بالقوة والتنضيم للوقوف في وجه الاستعمار الفرنسي رغم القتال والنضال الكبير إلا أن فرنسا اتبعت استراتيجيات لتوسع في الجزائر وعبر عدة مراحل وصولا إلى منطقة الصحراء والتي تعتبرها فرنسا منطقة مهمة ا باعتبارها همزة وصل بين مستعمراتها في إفريقيا ، حيث وضعت العديد من المخططات بعد

دراسات كبير لبدء احتلال هذه المنطقة، فكانت منطقة الزيبان هي المدخل الأول ،أو بوابة الصحراء التي بدأت منها، فتعتبر هذه الاخيرة التي عاصمتها بسكرة من ابرز الحواضر الجزائرية التي ساهمت في الحفاظ على المقومات الشخصية الوطنية والتى كان لها دور كبير و بارز في مقاومة الاحتلال و التصدي له بشتى الطرق . وهذا ما سنقوم بدراسته في هذه المذكرة الموسومة : **الاحتلال الفرنسي لمنطقة الزيبان وردود فعل السكان من 1844 الى 1870- ثورة الصادق بن الحاج 1859- نموذجا .**

أهداف الدراسة:

- المحافظة على التراث المنطقة التاريخي .
- إبراز أوضاع الاجتماعية والاقتصادية والثقافية والسياسية قبيل الاستعمار لبسكرة ومقارنتها بالأوضاع بعد احتلالها .
- إبراز دور الدين ومدى تمسك الاهالي به من خلال الزوايا و الطرق الصوفية في المقاومات الشعبية .
- إبراز أسباب فشل هذه المقاومات الشعبية.
- إبراز مدى تطور أهالي منطقة الزاب وتأثيرها في المناطق المجاورة لها.

اهمية أسباب اختيار الموضوع:

جاء اختياري لهذا ، على اساس انه من المواضيع المهمة بالنسبة إلي فقد تم الإشارة إليه من خلال مشواري الدراسي، في حين لم يتم التطرق إليه بشكل مباشر منطقة الزاب هذا ما خلق لدي فضول كبير حول الاحتلال الفرنسي لبسكرة والثورات التي قام بها السكان ضد الاحتلال بالاضافة الى اسباب اخرى نذكر منها .

- انتمائي الجغرافي لهذه المنطقة وتشوقي إلى معرفة تاريخها وإبراز الإمكانات الهائلة للمنطقة والتي لعبت دورا بارزا في تاريخ الجزائر والذي ما يزال مستمرا إلى يومنا هذا.
- محاولة تقديم إضافة للبحث العلمي التاريخي المحلي من خلال دراسة الموضوع و ايضا رغبتي في تقديم عمل اتمنى ان يكون مرجعا في دراسة تاريخ المنطقة.
- ابراز مدى تمسك السكان بالاسلام كركيزة اساسية في مقاومة الاستعمار الفرنسي

الإشكالية:

وبناءا على ما تقدم سنحاول معرفة وقائع الاحتلال الفرنسي لمنطقة الزيبان و ايضا رد فعل سكان حوله والتي ظهرت في شكل مقاومة عنيفة عمت المنطقة.متخذين من اهم هذه الثورات وهي ثورة الصادق بن الحاج و 1859 كنموذج .

ويتفرع على هذه الإشكالية مجموعة من التساؤلات التالية:

- كيف كانت الأوضاع في منطقة الزيبان قبيل الاحتلال الفرنسي؟
- وكيف كانت وقائع واحداث د خول الاحتلال الفرنسي لبسكرة ؟
- ماهي ردود الفعل الاولية لدخول الاحتلال الى بسكرة ؟
- ماهي أهم الثورات التي قامت ضد هذا الاحتلال في المنطقة من 1837الى1870 ؟
- فيما تمثل دور الطرق الصوفية و الزوايا في قيام هذه الثورات ؟
- وماهي ثورة الصادق بن الحاج و اهم وقائعها ونتائجها في منطقة الزيبان ؟
- وماهي علاقة ثورة الصادق بن الحاج بالثورات الاخر في الزيبان ؟

المنهج المستخدم:

المنهج التاريخي التحليلي النقدي: وذلك بتحليل الحقائق اعتمادا على العديد من المراجع والمصادر ونقدها، من خلال تحليل أسباب الثورات الشعبية ونقدها وتقييمها.

المنهج التاريخي المقارن: وقد استعملت هذا من خلال المقارنة بين الثورات الشعبية واهم العوامل التي أدت إلى قيامهاوفشلها.

خطة الدراسة:

اعتمدت من خلال دراستي لهذا الموضوع على خطة بحث تتكون من مقدمة و وتمهيد و اربعة فصول وخاتمة وملاحق لإثراء الموضوع ومصدرة

تمهيد وسنتعرض فيه الى التعريف بمنطقة الزيبان و الذي تطرقنا فيه الى معرفة اصل مصطلح الزاب و الموقع الجعرافي

الفصل الاول فقد جاء بعنوان الأوضاع العامة لمنطقة الزيبان قبيل الاستعمار فقد تطرقنا فيه إلى الأوضاع السياسية المتمثلة في الخلافات السياسية في المنطقة بين خلفاء احمد باي وخلفاء الأمير عبد القادر ومحاولة فرنسا استغلال هذه الخلافات من اجل السيطرة عن المنطقة كم تطرقنا الى دور عائلة بن قانة في دخول الاستعمار الفرنسي إلى الجزائر،و الاوضاع الاجتماعية فقد تمثلت في احوال سكان المنطقة من بدو وحضر والفئات المرجوة في المجتمع البسكري والمكونة له وكذالك العادات والتقاليد التي كانت معتمدة في تلك الفترة أما الأوضاع الاقتصادية لمنطقة الزاب قبيل

الاستعمار فقد تناولنا التجارة والصناعة الزراعة أما رابعة فقد تطرقنا إلى الأوضاع الثقافية والمتمثلة في دور الطرق الصوفية والزوايا في والتعليم و المدارس

الفصل الثاني عنوناه الاحتلال الفرنسي لبسكرة و منطقة الزاب حيث تضمن هذا أولا سقوط بسكرة في أيدي الاستعمار الفرنسي مارس 1844 والتي تطرقنا من خلالها إلى حيثيات الدخول الاستعماري بالإضافة إلى السياسة المتبعة من طرف الاحتلال حول إلغاء السلطة القديمة في المنطقة وتعيين سلطة أخرى مناوئة له بالاظافة الى ردود فعل السكان الاولي .

الفصل الثالث والمعنون بالمقاومات الشعبية في منطقة الزيبان ضد الاستعمار الفرنسيمن 1844 الى 1870 وتطرقنا من خلالها إلى انتفاضة اولاد جلال 1847 ثورة الزعاطشة 1849ومشرين الى ثورة العامري1867 وثورة عبد الحفيظ الخنقي1849 متطرقين إلى قيام هذه الثورات ومراحلها وفشلها بالإضافة إلى دور الطرق الصوفية في هذه الثورات و الزاوية الرحمانية

الفصل الرابع وضعنا من خلاله ثورة الصادق بن الحاج 1858-1859 نمودجا وتطرقنا الى الكشف عن حياة وشخصية الصادق بن الحاج و الاطار الجغرافي والبشرية للمقاومة و ضروف و اسباب المقاومة بالاضافة الى كيفية قيام الثورة و وقائعها و اخيرا نتائج الثورة ووفاة الصادق بن الحاج وما هي علاقة هذه الثورة بالثورات الاخرى في منطقة الزيبان.

صعوبات البحث:

فمن الطبيعي وجود صعوبات و لكن الصعوبات التي اعترضتنا تستحق الكثير من الجهدوالمتمثلة في:

ضيق الوقت حيث ضاع اغلبه البحث عن المراجع والإحاطة بالموضوع.

- قلة المصادر والمراجع المتخصصة في الموضوع بتعمق.
- قلة الدراسات التي تتناول موضوع الاحتلال الفرنسي لمنطقة الزاب واهمها تلك المتعلقة بردود فعل السكان.

تمهيد

المبحث الأول :التعريف بمنطقة الزيبان:

1-أصل تسمية منطقة الزيبان:

لغة: لقد تناولت العديد من المصادر والمراجع التاريخية مصطلح الزاب لكنها اختلفت في ضبط وتحديد إطاره، فالبكري يعتبر الزاب أو الزيبان نهران أسفل الفرات وما حولها من الزوابي وعامتهم يحذفون الياء فيقولون "زاب"[1].وهو البلد المعروف والمتاخم لإفريقيا، إما الياقوت الحموي فيربط مصطلح الزاب بأحد ملوك الفرس القدامى الذي حفر انهار العراق وسميت بالزوابي في صيغة جمع [2].

وكذالك في لسان العرب يعتبر الزابان نهران بناحية الفرات وتسمى وما حولها من الأنهار من الزوابي وقد تكون قد حذفت الياء فقالوا"الزاب"[3]، وجاء في قاموس المحيط «الزاب زوبا أي انسل هربا والماء جرى والزاب بالأندلس "اوكورة"، ومنها نهر بالموصل ونهر بالاربل ونهر بين ما وراء وسط نهر بقربه وعلى كل منها كورة وهما الزابان والأصل الزيبان، والعامة تقول الزابان وما يجمع حوليها من انهار الزوابي، وزاب ملك للفرس حفرها جميعا»[4].

وحسب دائرة المعارف الإسلامية فهو من روافد نهر دجلة في شكل زوابي، وفي المغرب فإن ZABI مدينة رومانية بإقليم الحضنة وكانت مقر أسقفية في القرن الخامس ميلادي [5].

ب-اصطلاحا: قد يتبادر إلى الكثير أن الزيبان هي بسكرة ولكن تحديد وضبط إقليم الزاب فيه اختلاف بين الجغرافيين والمؤرخين.

---

[1] – أبو عبيد الله البكري، **المسالك والممالك**، تحقيق مصطفى السقا، ط3، عالم الكتب، لبنان، 1983، ج 1،ص 692.

[2] –ياقوت الحموي: **المشترك وضعه والمفترق صفعه**، ط2، دار عالم الكتب، لبنان، 1986، ص229.

[3] –أبو الفضل جمال الدين بن منظور: **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، لبنان، 1995، المج3،ص 319.

[4] – الفيروز أبادي: **القاموس المحيط**، ط5، دار صادر ، بيروت، 1996، ص 122.

[5] – رشيد زكري خوري، وآخرون: **دائرة المعارف الإسلامية**، ترجمة : ثابت الفندي وآخرون، 1997، المج10، ص319.

فالبكري يحدد مجاله الجغرافي بالمنطقة الجنوبية الشرقية للجزائر ويمتد الى الجريد [1]، وبرقة، إضافة إلى جبال الأوراس والنمامشة ومن بين مدنه طبنة [2]، وطولقة وتهودة والدوسن[3].

وفي دائرة المعارف الإسلامية فان إقليم الزاب يحدد بمنطقة بسكرة وما حولها ويمتد بحوالي أربعين إلى خمسين كيلومتر من الشمال إلى الجنوب[4].

إما العلامة ابن خلدون طاب له المقام في بسكرة فيقول «هذا البلد بسكرة هو قاعدة وطن الزاب لهذا العهد من قصر الدوسن بالغرب إلى قصور تَنُومةُ وبادس بالشرق والزاب وطن كبير يشمل قرى متجاورة ويعرف كل منها بالزاب وأولها الدوسن وزاب طولقة وزاب مليلة وبسكرة وزاب تهودة وزاب بادس وبسكرة أم هذه القرى»[5].

ويذكر الميلي أن قاعدة الزاب الحفصي مَقْرَةٌ من ارض الحضنة وكانت بسكرة تابعة لها[6]، وكذلك يذكر الوزان في تحديد إقليم الزاب «يقع وسط نوميديا من تخوم المسيلة غربه إلى بلاد الجريد شرقه ويحده شمالا جبال مملكة بجاية وجنوبا قفار تقرت وورقلة»[7]. ومنه نرى أن مدلول الزاب اتسع وضيق استعماله حسب الفترات التاريخية وهذا ما أكده البشير الإبراهيمي لدائرة المعارف في قوله :«الزاب إقليم يضيق استعماله العرفي ويوسعه حيث كان

---

[1] – **الجريد**: هي منطقة بالجنوب الغربي للبلاد التونسية وهي توزر حاليا.

[2] – **طبنة**: وهي بريكة حاليا.

[3] –أبو عبد الله البكري: مرجع سابق ، ص692.

[4] –رشيد زكي وآخرون: مرجع سابق ، ص13.

[5] –عبد الرحمن بن خلدون: **العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، المج 6، دار الكتب العلمية، لبنان، 2003، ص510.

[6] – مبارك الميلي: **تاريخ الجزائر القديم والحديث**، المؤسسة الوطنية للكتب ، الجزائر، د ت، ص 364.

[7] –الحسن الوزان الفاسي: **وصف إفريقيا**، ج2، ط2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983، ص ص138–139.

يشمل الحضنة ومدنها الواقعة في سفوح الجبال للأطلس الجنوبي وهي المسيلة ومقرة وطبنة»[1].

وبالنسبة لزيبان فهو اسم عربي أطلق على المناطق المجاورة لبسكرة بعد الفتح الإسلامي تمييزا لها عن زاب العراق والموصل وسميت بزاب بسكرة ثم قسمت إلى عدد من الزيبان، الزاب الشرقي، والزاب الغربي، والزاب القبلي والزاب الظهراوي [2].

2- تحديد المجال الجغرافي للمنطقة :

تتميز منطقة الزيبان بموقعها الجغرافي الهام الذي يعد حلقة وصل بين الجنوب الشرقي الصحراوي والشمال الشرقي التلي للقطر الجزائري. ويحدها شرقا الجريد التونسي ومن الشمال جبال الأوراس إما القسم الجنوبي فيحدها كثبان رملية متقطعة بشط ملغيغ وواحات واد سوف وواد ريغ كما أطلق على منطقة الزيبان بملكة الصحراء وهي واقعة على ارتفاع 220 متر على مستوى سطح البحر [3].

إما الموقع الفلكي لمنطقة الزيبان يقع على خط طول 5° و6° درجات شرقا و34° و35 ° درجة شمالا. حيث تمتد مساحة المنطقة على مسافة 50 كلم طولا وبين 18 إلى 45 كلم عرضا[4]. وتنقسم الزيبان حسب موقعها إلى ثلاث أقاليم وأقسام وهي :

- الزاب الظهراوي : ويشمل واحة بوشقرون ،فرفار، ليشانة ،البرج ، الزعاطشة ، طولقة

---

[1] -**آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي**: جمع وتقديم الدكتور احمد طالب الإبراهيمي ، (1954-1942)، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1997، ج4، ص ص 352-353.

[2] -عبد القادر قوبع: **الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب بين سنتي (1920-1954)**، دار طليطلة، الجزائر، 2013، ص 19.

[3] – إبراهيم مياسي: **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية 1837-1934**، دار هومة ، الجزائر،ص39.

[4] – إسماعيل العربي: **الصحراء الكبرى وشواطئها**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص 147.

- والزاب الشرقي: ويشمل سيدي عقبة ،سريانة ،زريبة الواد ، بادس ، تنومة وخنقة سيدي ناجي .
- الزاب الغربي : يضم اورلال ، ليوة ، مخادمة ،بنطيوس ، مليلي ، بيقو ، اوماش ، الصحيرة ، مناهلة ، زاوية بن واعر

2-الخصائص الجعرافية للمنطقة :

ويتميز مناخ هذه المنطقة بالمناخ الصحراوي الذي يمتد شمالا من الأطلس حتى الهضاب والهقار جنوبا والمناخ الذي يتميز بالجفاف والحرارة حيث وصفها حسن الوزان :«بأنها منطقة شديدة الحرارة رملية لا يوجد بها إلا يسير من الماء والقليل من الأراضي الصالحة لزراعة الحبوب ولكن النخيل بما لا يحصى»[1]. والحرارة المرتفعة صيفا وبالبرودة القاسية شتاءا إذ يصل معدل درجة الحرارة المرتفعة صيفا مثلا بمدينة بسكرة 45.7 ° ويرتفع إلى 52° بينما فصل الشتاء تصل درجة الحرارة إلى اقل من 20 ما يزيد في قساوة هذا الإقليم وتعرضه في فصل الصيف إلى هبوب رياح ساخنة جافة تسمى محليا "الشهيلي" قادمة من الشمال الإفريقي للصحراء الكبرى الحاملة معها زوابع رملية مثقلة بالرمال[2].

وفيما يتعلق بالمياه التي تتزود بها المدينة فهنالك مصدرين للمياه الجارية من خارج المنطقة واغلبها الجداول وأخرى من المياه الباطنية والتي تستخرج من الآبار الوافرة وهذا ما يسمح لسكانها بغرس البساتين كما عبر عنها البكري «بداخلها جنان مليح يدخل إليه الماء من النهر»[3]. إما الوديان التي تمر بالمنطقة وهي كثيرة مثل وادي جدي- وادي السكب (الذي يصب في واد جدي)- واد العسل، واد السبع المعروف بواد سيدي زرزور، واد جدي، واد اللفيعة، وادر براز، واد المزيرعة، واد الطرفة، واد الصابون، واد البسباس، ونتيجة لهذه

---

(1) – عبد القادر حليمي: **جغرافية الجزائر طبيعة بشرية واقتصادية**، ط1، المطبعة العربية، الجزائر، 1968، ص71.

(2) –أحمد توفيق المدني: **جغرافية القطر الجزائري**، ط2، المطبعة العربية، الجزائر، 1952، ص 119.

(3) –الوزان الفاسي: مرجع سابق ، ص 205.

الوديان استفاد سكان المنطقة منها وجعلها ثرية بالخيرات ومحل صراع بين القبائل وأعراش المنطقة[1].

أما الأشجار والشجيرات التي تنمو فيها فعلى سبيل المثال:

1 - الأشجار: البطمة، الرتم، اللك، السكوم.

2 - الشجيرات: الرمث، القصم، الهرمك، الشيح...

3 - الأعشاب: النجم، السمنة، الرقيم....

4 - إما الفواكه البرية مثل: النبق، الذمخ (فاكهة شجرة اللك).

إضافة إلى العديد من الثروات [2].

بالإضافة إلى امتيازها بالنخيل وتمور الدقلة المعروفة على المستوى العالمي ما جعلها قطب اقتصاديا وطني كبير.

إما التساقط في المنطقة فتؤثر فيه عوامل متعددة منها: الحرارة ، الرياح، الجفاف، وموقعها وراء الأطلس الصحراوي الذي يعتبر حاجبا للأمطار وذلك لارتفاعها وعدم السماح للسحب المشبعة بالأمطار بالمرور نحو الداخل إذا يصل معدل التساقط ببسكرة إلى 156 ملم وأما عدد الأيام التساقط بها خلال السنة يكون في المتوسط 34 يوما فقط محدد بـ 4.58 ملم في اليوم[3]، وهو الأمر الذي اثر على الطبيعة النباتية فكان لهذا المناخ دور كبير في سير الأحداث التاريخية في السياسة الفرنسية التي كانت عما عرفه الشمال من أحداث تاريخية.

---

[1] – محمد العربي حرز الله: **الظاهرة الثقافية في سيدي خالد عهد الاحتلال الفرنسي**، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، 2006، ص 39.

[2] –إسماعيل العربي: مرجع سابق ، ص 147.

[3] – عميراوي أحميدة وآخرون: **السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية (1844-1916)**، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص 13.

الفصل الأول : أوضاع منطقة الزيبان قبيل الاحتلال الفرنسي

المبحث الأول : الاوضاع السياسية لزيبان قبيل الاحتلال الفرنسي

المبحث الثاني : الاوضاع الثقافية لزيبان قبيل الاحتلال الفرنسي

المبحث الثالث : الاوضاع الاجتماعية و الاقتصادية لزيبان قبيل الاحتلال الفرنسي

المبحث الأول: الأوضاع السياسية لمنطقة الزيبان قبيلة الاحتلال الفرنسي:

بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر العاصمة وتوقيع معاهدة الاستسلام في 05 جويلية 1830 وسقوط قسنطينة عاصمة بيالك الشرق سنة 1837 و انسحاب قوات أحمد باي إلى الجنوب أصبحت منطقة الزيبان (صحراء قسنطينة) الهدف الاستعماري التالي لها في إطار مطاردة احمد باي واحتلال الزيبان من اجل تامين الطرق والمسالك الاستعمارية لتسهيل التوسع والتوغل في الجنوب الصحراوي ، حيث كانت تربط أحمد باي قرابة مع عائلة بن قانة في الزيبان من خلال أن والدة احمد باي كانت من عائلة بن قانة [1]، ولقد تولى هذا الأخير وضيفة شيخ العرب [2] في فترة حكم احمد باي حيث حضيت تلك العائلة بصحراء قسنطينة في 1830 [3]، وكان لهذا التعيين عواقب وخيمة على مسرح

---

[1] –**عائلة بن قانة** : _ وتنحدر أسرة بن قانة الشريف السيد الحاج بن قانة بن علي بن سليمان بن عبد العزيز بن محمد بن عمر بن خالد بن يونس بن إبراهيم بن منصور المكنى قانة بن محمد بن عبد الله بن عبد المالك بن العابد بن الحبيب بن أحمد بن عيسى ابن يوسف بن عدنان بن يوسف بن محمدين داود بن عبد الغفار بن عيسى بن عبد الله بن إبراهيم بن عبد الله بن علي بن عيسى بن داود بن المهدي بن مسعود بن موسى بن عزوز بن عبد العزيز بن جبار بن عمران بن سالم بن عبد الله بن أحمد بن إدريس الأصغر بن إدريس الأكبر بن عبد الله الكامل بن الحسن المثني بن الحسن .السبط بن علي وفاطمة الزهراء." أنظر: الشارق عبد الله بن **محمد: سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول** ،المطبعة التونسية،تونس، . 1929 .،ص 150 .

فإن جذور عائلة بن قانة تعود إلى" قرية كوكو المتواجدة في جبال جرجرة ،أين كانت تعيش امرأة وحسب فيرو الى امرءة اسمها قانة(ولهذا أصبح أبنائها وأحفادها يلقبون بن قانة")وقد انتقلت للعيش بعرش العنانقة وتزوجت برجل من هناك ينظر:

Feraud (ch) : **Le Sahara de Constantine, Notes souvenirs** . Algrie.jourdan,1887,p88

[2] – **شيخ العرب:** جاء هذا اللقب ليخلف امير العرب وحسب فيرو فان اول من حمل هذا اللقب هو هو امير الذواودة الرياحية علي بن الصخري ومنحه هذا القب هو باي قسنطينة . ينظر

Feraud (L) :Les Descendants dun Personnage des mill et une nuit en Algerie ,REVUE AFRICAINE , N 32 ,ALGER,1878, p 233 .

[3] – صالح فركوس: **إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد 1844-1871**، منشورات جامعة باجي مختار عنابة، الجزائر، 2006، ص 295.

الأحداث بالمنطقة ويعود ذلك إلى العائلة المنافسة والتي عين مكانها عائلة بن قانة وهي عائلة أولاد بوعكاز[1] التي كان يتزعمها فرحات بن السعيد [2]، الذي أُنتُزع منه الحكم والسلطة بتعيين عائلة بن قانة والتي اعتبرتها بمثابة إهانة لها وانتزاع لحقها الشرعي في المنطقة فهذا كان سبب من أسباب الصراع السياسي في المنطقة.

وتعود جذور الصراع بين الأسرتين حيث تميزت منطقة بغياب التأثير التركي فيها ما فسح المجال لصراع بين الأسر الكبرى في المنطقة والى فترة حكم صالح باي قسنطينة في الربع الأخير من القرن 18 وذلك بالتفريق بين الأسر وتميز أسرة على أخرى، وكان من أنصار أسرة بن قانة على التوالي الصحاري، قبيلة سالمية، قبيلة رحمون، ابن زيد، أولاد مديدجة، قبيلة لخضر وجزا من أولاد صاولة، اما أنصار أولاد بوعكاز فكانت من أبرزهم قبائل الشراقة وأولاد أهل النور وجزء من أولاد سحنون من الحضنة.

وبعد لجوء احمد باي إلى عائلة بوعزيز بن قانة لأجل جلب الأنصار من بسكرة مقترحا تشكيل زمالة [3]، تضم الذين خرجوا معه من قسنطينة وجمع المتطوعين والتوجه إلى الجنوب وقطع الإمدادات على الجيش الفرنسي من اجل استعادة قسنطينة غير ان بوعزيز بن قانة رفض هذا الاقتراح مشيرا إلى العرب بأنه يجب الوجه إلى الصحراء والقضاء على فرحات بن السعيد وأنصاره ثم التوجه معه لاستعادة قسنطينة لأنه إذا توجهوا مع احمد باي إلى الحرب سوف يستغل فرحات بن السعيد الفرصة ويطردهم من المنطقة لذلك

---

(4)**عائلة بوعكاز** :تنحدر من العرب الذواود الرياحية من بنو هلال بن عامر القبيلة العربية التي دخلت افريقيا الشمالية في اوائل القرن الخامس هجري تميزت بالشرف والشجاعة تضم اولاد صولة والذواودة ، جدها الاول هو علي بوعكاز السخري الذوادي وقد حكمت هذهي الاسرة منطقة الزيبان من 1541 (اي الفترة الانتقالي من الحكم الحفصي الى التركي). ينظر، محمد خير الدين **: مذكرات** ،مؤسسة الضحى ، الجزائر ، 2002، ص 24و مايليها

[2] –**فرحات بن السعيد:** هو فرحات بن السعيد بن فرحات بن احمد بن راجراجة بنت الشيخ الحداد بن احمد بن السخري بوعكاز، ولد سنة 1786 وتقلد مشيخة العرب 1821 في واحة سيدي خالد، حيث قدمت إليه وفود من القبائل العربية يبايعونه على السمع والطاعة.عين خليفة للامير عبد القادر ثم خلع من منصبه .,بنظر عبد الكريم بوصفصاف : **معجم اعلام الجزائر في القرن 19و 20** ،دار يونيفارسيتي براس ، قسنطينة ، 1015،ج1، ص 26

اضطر احمد باي الموافقة رغم انه لم يستحسن الفكرة [1]،ورغم أنه لم يكن مقتنعا بفكرة خاله بالتوجه إلى الصحراء ،إلا أنه رضخ في الأخير ، حيث توجه إلى بسكرة مارا بالقنطرة ومنها إلى الأوراس حيث شرع في تنظيم المقاومة، [2] وبعد يومين من سقوط قسنطينة اتصل مبعوثين من طرف الفرنسيين إلى احمد باي مطالبين فيها " **تعالوا اطلبوا الأمان واستسلم سريا سنبعثكم إلى فرنسا**" فأجاب بالرفض وبعد فترة استمرت البعثات بالرسائل إلى احمد باي ومطالبته بالاستسلام، في حين استغل الاستعمار الفرنسي هذا الصراع بين الأسرتين فقد حاول المارشال فالي[3] بمختلف الوسائل استخدام فرحات بن السعيد كسلاح لمقاتلة احمد باي وبن قانة مستغلا استعدادات فرحات المعادية لهما قصد ضمان سلامة الجيوش وعدم إراقة الدماء الفرنسية رغم أن هذا الأخير طلب من المارشال أن يعينه شيخا لعرب بدل من قانة مقابل القضاء عليه على أن يمده بالجيوش[4].

ومن جهة أخرى كان فرحات بن السعيد على اتصال بالأمير عبد القادر[5] على أن يكون ممثله في المنطقة فقد تحول الصراع في بعض أو اغلب الأحيان من تنافس بوعزيز بن قانة وفرحات بن السعيد إلى صراع بين الأمير عبد القادر واحمد باي حيث كان المستفيد الأول من هذا الصراع الاحتلال الفرنسي[6].

---

[1] – احمد باي وخوجة حمدان وبوضربة: **مذكرات**، تر، محمد العربي الزبيري، ط2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1981، ص 95.

(2) إبراهيم مياسي:**من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر**، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر، 1999 ، ص45 .

[3] – المرشال فالي هو القائد العام على قسنطينة.

[4] –إبراهيم مياسي: من قضايا ...، ص 29.

[5] –أوجزوتي محمد: **أسرة بن قانة ومكانتها السياسية والاجتماعية خلال العهد العثماني**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة قسنطينة، 2005/2004.

[6] –بيرم كمال، **الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في الحضنة الغربية فترة الاحتلال الفرنسي (1840-1954)**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2011/2010، ص22.

وفي 1838 تخلى بوعزيز بن قانة[1] على أحمد باي وانضم إلى الفرنسيين خلفا لفرحات بن السعيد هذا الأخير الذي ناور مع فرنسا والأمير عبد القادر والذي اكتشف خيانته حيث عين بدله حسن بن عزوز [2].

وفي هذه الظروف تمكن بوعزيز بن قانة من تولى قيادة شيخ العرب وتم تعيينه من طرف المارشال فالي مطلع سنة 1839 كخليفة لصحراء قسنطينة وتمتد قيادته على كامل الزيبان وكذا قبيلة النمامشة والغرابة والعرب الرحل الشراقة وقيادة أولاد جلال وأولاد زكري بمقتضى القانون المؤرخ في جانفي 1839[3].

من جهة عملت السلطات الفرنسية على تدعيم سلطة بن قانة في المنطقة في إطار الصراع في المنطقة مع خلفاء الأمير عبد القادر المتمثلة في حسن بن عزوز[4] الذي عين عين من طرف الأمير الذي كان يعمل كاتبا لفرحات بن السعيد ففي 24 مارس 1840 وقعت معركة ضاربة بواد السِلْسُو بين قوات الأمير وبن قانة مدعومة من طرف الاستعمار

(قبيلة غرابة وبن قانة) ورغم المقاومة إلا أن قوات الأمير المتمثلة في حسن بن عزوز تعرض لخسائر كبيرة ما أدى بها إلى الانسحاب من ميدان المعركة إلى ناحية

---

(1) انظر الملحق رقم 01

(2) .محمد بن الامير عبد القادر الحسني :**تحفة الزائر في مأثر الامير عبد القادر و اخبار الجزائر** ،المطبعة التجارية عزوزي و جاويش ، مصر ،1903، ص119,

(3) –صالح فركوس: **إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد**، مرجع سابق، ص 123.

(3)يتمي حسن بن غزوز الى اسرة عريق وهي اسرة ابن عزوز الدينية المعروفة في اقليم الزاب في البرج قرب طولقة و ان حسن بن عزوز من الذين نشأوا في ضل الطريقة الرحمانية و تشبع بافكارهاالدينية والثقافية و هو ابن الشيخ قطب محمد بن احمد ابن يوسف ابن غزوز البرجي تلميد سيدي محمد بن حبد الرحمان الازهري بوقبرين مؤسس الطريقة الرحمانية الخلوتية في الخزائر ,ينظر : محمد قويدر : **خليفة الامير عبد القادر حسن بن عزرز** ، الملتقى الوطني الثامن (بسكرة عبر التاريخ)من اعلام وادباء منطقة الزيبان ، الجمعية الخلدونية للابحاث والدراسات التاريخية بسكرة ، الجزائر ، ديسمبر 2009، ص 84

ميلة[1]. غير أن المصادر التاريخية تدل أن القتال في هذه المعركة كان قد وقع بين قوات جسن بن عزوز وقبيلة الغرابة التي رفضت الامتثال ويذكر الضابط المترجم شارل فيرو في دراسته للقتال «أن ابن قانة لما علم بهذا الانتصار سارع إلى ميدان القتال واحتجز مدافعين ورايات وقطع تسعمئة أذن من الضحايا وملأ بها القفاف وأرسلها إلى الحاكم العام الفرنسي بقسنطينة ناسبا هذا الانتصار له [2]، واشتهرت هذه المعركة بالأمثال الشعبية مثل: " **اللحم إذا يرخص يأكله كل مسكين**" [3]، وقد أطلق هذا المثل سي احمد بن القاضي قائد بمدينة باتنة ، وفي هذا الصدد اتخذ المارشال فالي إجراءات سريعة من اجل مكافئة شيخ العرب بن قانة بمبلغ مالي 20000 فرنك ، من جهة تم القبض على حسن بن عزوز لما لحق به الفرنسيين إلى منطقة احمد بن محمد المقراني في جويلية 1841 وسلم إلى السلطات الفرنسية ثم تم نفيه إلى جزيرة سانت مرقريت[4]، والذي خاض العديد من معارك ضد بوعرير بن قانة و الاحتلال القرنسي ، وعلى اثر هذا قام الأمير عبد القادر بعزل حسن بن عزوز من منصبه وتعيين مكانه فرحات بن السعيد مرة أخرى 1841 فبينما كان فرحات بن السعيد يقوم بحملات دعائية ليربح ثقة القبائل ، إذ ورد عليه نبا هجوم بن قانة على قرية طولقة حيث يقيم 130 فارس حيث قتل كل من هذه الفرسان فقام فرحات بن السعيد بالفرار وصولا إلى ساقية تقرت أين لقي حتفه وتم حمله ودفنه في قرية سيدي خالد وكانت هذه الحادثة اثر على نفوس القبائل والشعراء نذكر منها القطعة:

يا فارس إلي جيت تسير رد لجواب عني عاود لخبار

---

[1] – إبراهيم مياسي: **حلفاء الأمير عبد القادر في الزيبان**، الجمعية الخلدونية والدراسات التاريخية لولاية بسكرة، الجزائر، العدد 3، ديسمبر 2004، ص72.

[2] –محمد العربي الزبيري، **مقاومة الجنوب للاحتلال الفرنسي**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1976، ص 22 ص 23.

[3] – إبراهيم مياسي: الاحتلال الفرنسي ...، ص38.

[4] **– سانت مرقريت:** وهي تقع في جزر البليار شرق اسبانيا.

عرق الجواد غطي الذيل رد لجواب عني يا راعي الصبار

كيفاه مات حرمة فرحات الذواي حرمة من جار

بن السعيد حرمة لعرش سالوا الأتراك ببلاد

سلطانهم عليه يخمم يتفكر خياله كما دار (كيفما دار)

يا الخيالة باه تسيروا ابكر يا نساء على خلاص التار [1].

وسنة 1841قامت القيادة الفرنسية بعزل القائد العام الفرنسي في قسنطينة فالي وتعيين مكانه بيجو الذي اتبع سياسة الاستبداد والحرق في القطاع على مقاومة الأمير عبد القادر. وفي ربيع سنة 1842رافق بن قانة وأنصاره من الرجال إلى مناطق التل

(البحث عن مناطق الرعي)، قام محمد الصغير بن الحاج [2].الذي أبدى ولاءه إلى الأمير عبد القادر هذا الأخير الذي طلب منه المساعدة وعينه خليفة له وأرسل إليه فرسان قاموا بمساعدته، ولما عاد بن قانة من التل علم بأمره فأرسل محمد الحاج بولخرص إليه وطلب منه العدول عن رأيه[3]، فقام بن قانة بوعزيز بتجهيز قواته بمساعدة بعض الكتائب الفرنسية والتوجه لمحاصرة محمد الصغير بن الحاج في مكره حيث كان يحكم سيدي عقبة واستمر القتال لعدة أيام ما أدى بفشل بن قانة في إحراز النصر بعد أن وقفت الطبيعة

---

[1] FERAUD (ch):« **Notes Historique sur la province de Constantine, les ben djellab sultans de Touggourt**»REVUE african ,n°28,Alger , p ,334 .

[2] – محمد الصغير بن عبد الرحمن أحمد بن محمد بن التواتي الشريف العقبي، كان والده أحمد بن الحاج محمد بن الحاج التواتي من شرفاء بلدة سيدي عقبة الواقعة بالزاب الشرقي وهي تبعد على مدينة بسكرة قاعدة الزيبان ب 18 كلم، الذي اشتهر بالعلم و الدين في هذا الجو الروحي لما تمثله قرية سيدي عقبة والأصل العريق نشأ محمد الصغير الذي يقول عنه شيخ العلامة عبد المجيد بن حبة أنه ورثى مشيخة البلدة عن أجداده في أوائل سنة 1257هـ 1841 م. ينظر ، يحي بوعزيز :**جهود الأمير عبد القادر وخلفائه في تدعيم الجبهة الشرقية قسنطينة** ،الأصالة، تصدرها وزارة الشؤون الدينية، الجزائر ، ع 48 :شعبان 1397 هـ / أوت 1977 م.ص14 .

[3] – محمد العربي الزبيري: مرجع سبق ، ص 24.

ضده فقام بقطع المياه على الواحة وتحالف محمد بن الصغير بن الحاج مع بن شنوف بعد تخليه على بن قانة فأرغم على فك الحصار وعاد بن قانة إلى بسكرة منهار القوى فاستعمل محمد الصغير فرصة ضعف بن قانة وقصد بسكرة ودخل إليها [1]، بينما قام بن قانة بالفرار ورفع تقرير للسلطات الفرنسية بقسنطينة وشرح لهم أوضاع المنطقة بشيء من التضخيم من اجل تحفيز الفرنسيين على الإسراع في تقديم الدعم وبالفعل استجابة فرنسا لطلبة وجهز الدوق دومال [2] حملة كبيرة لتخلص من مقاومة الأمير عبد القادر واحمد باي الذي انسحب إلى أولاد سلطان بعد فشل استرجاع قسنطينة .

المبحث الثاني: الأوضاع الثقافية لمنطقة الزيبان قبيلة الاحتلال الفرنسي

تؤكد التقارير والكتابات منها الفرنسية أن التعليم في الجزائر كان متوفر بمستوى كبير فكان كل القبائل والمداشر والقرى لها معلموها ومدرسوها قبل الاحتلال على الأقل فيما يخص الكتابة والقراءة رغم ارتباطها بوسائل بسيطة[3]، فقد ضلت الوسائل التعليمية المعتمدة بسيطة جدا لكنها فعالة إلى أقصى الحدود فنظام الكتاتيب[4] التي تقام كملحقات للمساجد وكان النظام السائد في تعليم القرآن ومبادئه اللغة العربية والفقه الإسلامي[5] ولم تكن هناك بمنطقة الزيبان مدارس كبرى أو لتخرج الجامعي فكان التعليم يقتصر على التعليم الابتدائي والثانوي.

---

[1] –سلبي شهرزاد :**ثورة العامري وعلاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن التاسع عشر**، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2009/2008،ص 27.

[2] – صالح فركوس: **الحاج احمد باي ، قسنطينة 1826–1850، ديوان المطبوعات الجامعية**، الجزائر، 2007، ص86.

[3] عباس كحول: **الزاوية الرحمانية في مقاومة الاحتلال الفرنسي بالزاب الشرق**، مذكرة لنيل شهادة ماجستير في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، الجزائر، 2011/2010، ص28.

[4] **الكتاتيب:** وهي الأماكن الأساسية لتعليم الناشئة القراءة والكتابة وحفظ القرآن واحكامه ومبادئه.

[5] محمد العربي حزر الله: مرجع سابق، ص261.

ولكن يعاب على بعض المؤسسات ممارسة طقوس لا تساعد على تحريك الفكر والعقل وهي أقرب إلى البدع والخرافات، فالمسودات والكتابات الرحالة تؤكد أن قطاع قسنطينة كان يضم مؤسسات تعليمية دينية تابعة للعائلات الكبرى بالمنطقة.

إذ كان التعليم تابع للمؤسسات الدينية مثل المساجد وتعلم ابجديا القراءة والكتابة من أجل حفظ القرآن ومعرفة بعض العلوم الأخرى[1].

إلا أن غالبية السكان كانوا متمكنين من الكتابة والقراءة فقد كتب في سنة 1834 الجينرال "فالز" بأن كل العرب الجزائريين تقريبا يعرفون الكتابة والقراءة لتوفير المدرسين في القرى[2] ، أما عن الوثائق الفرنسية فان التعليم في الجزائر قبل 1830 كان مزدهرا الابتدائي والثانوي والعالي، وقد قدرت التقارير الاستعمارية نفسها أن عدد المدارس القطاع القسنطيني بلغت تسعون وتراجعت إلى ثلاثون ما بين (1857–1871) إبان الثورات الرحمانية وكاد التعليم يختفي لولا التزام بعض الزوايا والشخصيات الحياد[3].

ولعل اقدم الزوايا التي تأسست في الزيبان راوية سعادة الرحمانية الريحاني بنواحي طولقة في القرن الثامن ميلادي بالإضافة إلى الرواية العثمانية بطولقة والمختارية بأولاد جلال وزاوية الجزوني بسيدي خالد وزاوية الصادق بن الحاج بالقنطر والزاويا الأخرى القادرية والتجانية التي كان لها دور كبير في نشر وتثبيت الثقافة العربية والإسلامية [4] وممارسة التعليم على نطاق واسع في المنطقة عبر القرى حين لعبت دورا مهما في المجلات الاجتماعية والاقتصادية والثقافية.

---

[1] أبو القاسم سعد الله، **تاريخ الجزائر الثقافي** ، دار الغرب الاسلامي، الجزائر،1998 ،ج4، ص

[2] احمد مريوش:**دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، دار كنوز الحكمة، الجزائر، 2013، ج1،ص63.

[3] عباس كحول، مرجع سابق ، ص30.

[4] حنفوق اسماعيل:**دور الطرق الصوفية في منطقة الأوراس (1844–1931)**، مذكرة ماجستير في تخصص تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2011/2010، ص95.

المبحث الثالث: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لمنطقة الزيبان قبيلة الاحتلال الفرنسي 1844

يعد إقليم الزاب من الأقاليم الصحراوية ويتميز بمناخ متقلب وظروف طبيعية خاصة مثلا فالمناخ في القنطرة والمناخ في أولاد جلال وسيدي خالد مختلف غير أن النشاط الاقتصادي والاجتماعي في الزيبان والتي تأسست بها مدن صحراوية وتحيط بها أسوار لأسباب أمنية وسط الواحات مثل واحة بسكرة والوطاية والقنطرة وفلياش وسيدي عقبة ومشونش والحوش والسعدة وزيبة الواد [1]، حيث كان المستوى المعيشي مرتبطا ارتباطا كبيرا بالطبيعة ومتطلباتها، والفرد البسيط في المجتمع الذي كان يتكون من الحضر وهم المتمدنين الذين كانوا يعيشون أو يشغلون الزراعةمثل فلاحة الخضر : البصل، الثوم، اللفت، الجزر، اللوبيا، الخيار، السلاطة والبطاطا، البطيخ، الدلاع، الفقوس ،الباذنجان ،القصبر ،النعناع ، البسباس الكرافس، الفول السوداني تمارس فلاحتها بصفة مكثفة في أحواض الأودية، البساتين وكثيرا ما يجمع الفلاحون بين فلاحة الحبوب [2]، والخضر والفواكه ،بالاضافة الحرفية التي يعتمد على وسائل بسيطة، وسكان الرحل وهم القبائل الرحل في المنطقة الذين يشغلون الرعي والتنقل عبر الفصول للبحث عن الكلاء كما اشتهرت المنطقة بزراعة النخيل وذكر في ذلك احمد توفيق المدني في كتابه"كتاب الجزائر "بسكرة تدعى ملكة الجنوب وهي من أشهر الواحات الجزائرية على الاطلاق حيث تشمل 1400 هكتار فيه 15000.00 من النخيل وعدة آلاف من الأشجار المثمرة والنخيل يثمر في السنة السابعة والثامنة من عمره" [3] ، وفي منطقة أخرى من الزيبان يذكر كذالك احمد توفيق المدني "وعلى بعد 21 كيلومتر من طولقة توجد واحة ليشانة

---

[1] عباس كحول: مرجع سابق ، ص17.

(3) يحيى بوعزيز :**مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية و الدولية** ، ديوان المطبوعات الجامعية ،بن عكنون ،الجزائر،1999،ص ص 123-124

[3] احمد توفيق المدني: **كتاب الجزائر**، ط2، دار الكتاب، الجزائر، 1993، ص197.

الشهيرة بتمرها العجيب دقلة نور"، [1] اما فيما يخص الصناعات نجد منها صناعة القفاف من الجريد والزنابيل وهي المراوح والمظلات والأفرشة مثل السجاد وأسرة النوم "السدة" من الأعواد الموجودة في الجريد.

أما التمر فينتجون منه الكثير مثل الرب والبر ويصنع من القمح والقمح اليابس بالإضافة إلى صنع البرانيس والأقمصة وأكثر البرانيس دون اللون الابيض من الصوف الخالص وقد اشتهرت مدينة ليشانة بصناعة وتجارة الصوف أما أولاد جلال فيقولون عنها أن بها كل يوم خميس سوق من أكبر الأسواق الجنوبية للمواشي وتؤكد السجلات الضرائبية التي تدفع لبيلك الشرق فقد ساهمت الزيبان في ازدياد مداخيله وتحولت بعد الاستعمار لخدمة أغراض استعمارية [2]، فيما تميزت الزيبان في هذه الفترة بالصراعات بين العائلات الكبرى في المنطقة واحتلال اكبر المساحات ما جعل عدم استقرار في المنطقة هذا الذي عكس بالسلب على الجانب الاجتماعي والاقتصادية .

[1] أبو القاسم سعد الله : **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)**، الموسسة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، 1982، ص154.

[2] حميدة عميراوي: **علاقة بايلك الشرق الجزائري بتونس أواخر العهد العثماني**، دار البعث، الجزائر، (دس ن) ، ص24.

الفصل الثاني : الاحتلال الفرنسي لمنطقة الزيبان 1844

المبحث الأول : احتلال بسكرة مارس 1844

المبحث الثاني : ردود الفعل الاولية لاحتلال بسكرة

1 - معركة مشونش مارس 1844

2 - معركة بسكرة ماي 1844

المبحث الثالث : السياسة الفرنسية في الزيبان 1844 الى 1847

المبحث الأول: احتلال بسكرة 04 مارس 1844

بعد هزيمة بن قانة على يد محمد الصغير بن الحاج ودخول هذا الاخير إلى بسكرة من الجهة الغربية ،واحتل القصبة وسقوط بسكرة في يد قوات الأمير عبد القادر ما أدى إلى فرار بن قانة بوعزيز وطلبة المساعدة من القوات الفرنسية في قسنطينة حيث عين الدوق دومال على مقاطعة قسنطينة في ربيع 1844 وجاء عدد من القبائل ليهنؤه فاستعمل بن قانة هذه الفرصة من الدوق وطلب المساعدة [1]فقرر الدوق دومال الابن الرابع لـ: لويس فيليب وهو لم يتجاوز الإثنان والعشرون في تحقيق أهداف فرنسا في الاحتلال الزيبان [2]

حيث يذكر هذا الأخير في تقريره الذي رفعه إلى الماريشال بيجو BUGEAUD الحاكم العام للجزائر بتاريخ 22 مارس 1844" انه منذ 8 فيفري بدأت القوات الفرنسية تتحرك وتتمركز بمدينة باتنة حيث أقيم مركز عسكري لتموين الإمدادات ..." [3]

ففي 8 فيفري 1844 انطلقت الحملة الفرنسية على بسكرة امر من الدوق دومال هذا الأخير الذي انتظر مجيأ اخيه الدوق مومبنسي بقيادة بوتافاكو **(Buttafaco)** مكونة من فرقة المشاه بقيادة العقيد فيدال **(Fidal)** وفرقة الخيالة بقيادة نوال **(Noel)** وقسم المدفعية بقيادة ليهن **(Lihen)** كما تدعمت بقوات من سطيف مقدرة بـ 200 حصان بقيادة الجنرال **(Kisslafe)** كيسلاق وعند حلولها بمدينة باتنة تمركزت القوات بها وأنشأت مركز عسكري بها لتموين أما عن سبب اختيار القرية بها فيعود إلى قربها من منطقة الزيبان.

---

[1] Ben Gana Bouazize **: Le chiekh EL arabe,etude histoeirqe,sur la Famille Ben Gana** , Algérie ,1930, p65.

[2] ابراهيم مياسي: **الاحتلال الفرنسي ...**، مرجع سابق ، ص45.

[3] عباس كحول: **زاوية الزيبان العزوزية**، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، الجزائر، 2013، ص25.

وبعد تجمعها بقيت تنتظر قدوم قوات من المناطق المساندة لها 1000 من الإبل التي وعد بها بن قانة وأرسلها لحمل المتاع، وبوصول الإمدادات تحرك الجيش صوب بسكرة وفي هذا الصدد رفع الماريشال بيجو إلى الحاكم العام للجزائر بتاريخ 22 [1]مارس 1844" ... أنه منذ 8 فيفري 1844 بدأت القوات الفرنسية تتحرك وتتمركز بمدينة باتنة حيث اقيم هناك مركزا لتمويل بالإمدادت وفي يوم 23 فيفري انطلقت الحملة بقيلق يشمل على مشاة وجنود وفرسان ومدفعية بقدر أكثر من ثلاث آلاف مقاتل وبقيت تنطر قدوم حوالي الف من الصحراء التي وعد بها شيخ العرب بإرسالها". ولم تكن هذه الرحلة او الحملة سهلة فقد اعترض طريقها بعض الانتفاضات اهمها أولاد سلطان بتدعيم من احمد باي بالقرب من القنطرة 25 فيفري 1844 [2]أول إقليم الزاب مما دفع بالعقيد "بوتافاكو" إلى إرسال أربعة سرايا 200 جواد بقيادة "غوبار" **(Goubar)** للقضاء على تلك المقاومة حيث تمكنت قوات العدو من صدهم وإلحاق الهزيمة مما فتح الطريق أمام العدو لتوغل في قلب الزيبان[3] ،وهكذا بدأت كل الاستعدادات اخذت القافلة طريقها إلى بسكرة تحت قيادة الدوق دومال وفي 24 فيفري مع كل معداتها ومؤنة شهر كامل وصل إلى قرية المسعي الأوراسية التي غادر كل اهلها خوفا من الغزات واعتصموا بالجبال لذالك وجدتها القوات المستعمرة خالية من كل مظاهر الحياة وحاولت ملاحقت السكان إلى الجبال لكن دون جدوى وفي نفس الوقت قام الدوق مونتيبوسية أخ الدوق دومال بالتعرف على السبل المؤدية إلى بلدة القنطرة.

كما اخضع العقيد "**مكماهون**" قبيلة معراف التي تقطن بالسفوح الجبلية من قرى جميلة [4]، وبعد سقوط اخر معاقل الأتراك لا يمكن لأحمد باي أن يلجا إليها فيما سارعت بعض القبائل لنجدة

---

[1] يحي بوعزيز :**حلفاء الأمير عبد القادر بالزيبان** ، الجمعية الخلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية، الجزائر، العدد 3، ديسمبر، 2004،ص30.

[2] بوضرساية بوعزة: **الحاج احمد باي في الشرق الجزائري**، دار الحكمة لنشر، الجزائر، 2010،ص175.

[3] سلبي شهرزاد: مرجع سابق_، ص28.

[4] يحي بوعزيز :**الاحتلال الفرنسي للجزائر القرن 19-20**، مرجع سابق، ص80.

المدينة من بينهم الصادق بن الحاج وعبد الحفيظ الحنقي واتخذت الزاوية الرحمانية [1] بقيادة الشيخ علي التيماسيني موقف الحياد وذلك حرفا من الدخول في مواجهات عسكرية إضافة إلى الزاوية التي تعرض الى الدمار (عين ماضي) من طرف الاستعمار. وفي 4 مارس 1844 تمكنت قوات من دخول المدينة بدون مقاومة أو أي ثورة مع بن قانة وحلفائه وبعد أن فر محمد الصغير بن الحاج قبل وصول الحملة بمدة و بهذا تمكن الجيش من إخضاع منطقة بسكرة التي اعلنت ولاءها مقابل الحماية كما أظهر الدوق دومال اعجابه الكبير بالمنطقة (رمال ونخيل) الطبيعي والاقتصادي ولما تحتويه من ثروات هائلة [2]

المبحث الثالث: ردود فعل السكان من الاحتلال الفرنسي الأولية

المطلب الأول: معركة [3]مشونش

بعد الاحتلال الفرنسي لبسكرة 4 مارس 1844 بقيادة الدوق دومال انسحب منها الشيخ محمد الصغير بن الحاج خليفة الأمير عبد القادر في المنطقة واتجه صوب قرية مشونش[28 كلم شرق بسكرة] ليتحصن لمرتفعاتها المنيعة ودروبها الوعرة التي هي امتداد طبيعي لجبال أحمر خدو وهذا ليعيد تنظيم جيوشه ويعود ليسترجع بسكرة التي كان يتنازع عنها مع بوعزيز بن قانة المنصب من طرف الفرنسيين 1838 على الزيبان شيخ العرب.

استقبل أهالي مشونش محمد الصغير بن الحاج وتعاهدوا على نصرته والتصدي معه لمواجهة الخطر نحو لأوراس [4]، من جهة اخرى لما سمع بذالك الشيخ الصادق بن الحاج من جبل

---

[1] مؤسسها شيخ أحمد التيجاني في قرية تيماسين (قرب تقرت) وقد تولى ابنه علي قيادة الزاوية بعد وفاة والده 1815.

[2] محمد صالح العنتري :**فريد منسية في حال دخول الترك بلد قسنطينة واستيلائهم على أوطانها تاريخ قسنطينة** مراجعة وتقديم:يحيى بوعزيز، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، ص164 .

(4) مشونش تقع في الجزء الشمالي الشرقي لعاصمة الزيبان على مسافة 30 كلم ، عند نهاية سلسلة من الجبال بين بسكرة و أريس

[4] فوزي مصمودي :**معركة مشونش بسكرة 1844 الخالدة** ،الجمعية الخلدونية و الدراسات للابحاث التاريخية لبسكرة ، الجزائر ،عدد03،ديسمبر 2014.

احمر خدو[1] انطلق على رأس قواته إلى مشونش والتقى محمد الصغير بن الحاج واجتمع المجاهدون في دار امقران [2] وتحولت فيما بعد إلى مركز قيادة حيث كانت تصدر منها مختلف الأوامر والتعليمات إلى الثوار المنتشرين عبر واحة مشونش[3]، ويذكر أن الشيخ ابراهيم الصادق بن الحاج والشيخ محمد الصغير بن الحاج تمركزوا بمنزل محمد أمقران حمودة والد العقيد احمد بن عبد الرزاق المسمى (سي الحواس) قائد الولاية التاريخية السادسة.

خرجت قوات الحملة ف 15 مارس 1844 بقيادة الدوق رمال من بسكرة متوجها الى الاوراس الجنوبية مشونش والتي تجمع فيها المجاهدون من مختلف الاعراش بقيادة محمد الصغير بن الحاج و الصادق بن الحاج (4)حيث ضربت القوات الغازي حصارا شديد على القرية والتي بلغ تعدادها 150 فارسا بقيادة ترومبلي تعرض فيها لى هزيمة نكراء وتكبد من خلالها لى خسائر فادحة وورد في ذالك قرار يقضي بتجهيز حملة تكون اعنف من سابقها حيث بلغ تعدادها 1200 جندي و 400حصان و التي وصلت الى مشارف الواحة في 12مارس 1844 ولكن الثوار تفطنوا الى خطة العدو فقاموا بدس كل الثغرات التي يمكن ان يستغلها العدو لكي يتسلل منها الى الواحة ، وامام هذه الخطة الدفاعية لم تجد القوات الفرنسية منفذا لاقتحام الواحة سوى ضرب القرية بالمدافع الا ان هذا السلاح الفعال لم ينجح هذه المرة لان عزيمة الثوار كانت اكبر واقوى من العدو.

ولذالك لم تتمكن القوات الفرنسية من بث الرعب في نفوس الثوار بل كان عامل اساسيا لزيادة قوتهم فقد ابدى الثوار من البسالة و الاصرار والصرامة ما اذهل العدو

---

[1] هو سلسة جبلية انكسارية تعرف بهضبة سامر (الجبل المقابل لشمس) تبدأ من راس الزواقة و تنتهي على مسافة قليلة من سريانة و ها الحدود الطبيعية بين الزاب الشرقي و باتنة .

[2] كان مقدم الزاوية الرحمانية بمشونش و هو والد المجاهد و العقيد سي الحواس

[3] شلبي شهرزاد : مرجع سابق ،ص 35.

(5) وهو من الشخصيات المرموقة و الروحية في المنطقة كان له دور في المقاومات الشعبية وحسب التقارير الفرنسية فهو من مواليد 1803 اواوقلها بسنوات بمنطقة القصر بنواحي بلدة المزيرعة بالزاب الشرقي.

رغم بساطة الاسلحة (1)و بعد ما دامت المعركة يوما كاملا عاش المجاهدون الذين وضعو النساء و الاطفال في سفوح الجبال القريبة من المنطقة وتصدى الشباب والرجال وحتى الشيوخ للعدو ،حيث اعترفت القوات الفرنسية بشراسة المعركة و عناد المدافعين عنها و صمودهم المميز من اجل الدفاع عن الارض والشرف (2)

نتائج المعركة:

كبدت هذه المعركة قوات الاحتلال خسائر فادحة التي اعترف بها الأمير د وق ليون بقوة المقاومين

قائلا" لقد كانت المعركة بالسلاح الأبيض ولكن تفوق أعدائنا في العدد جعل رجالنا يتقهقرون".

شاعت هذه الخسائر الفادحة التي تكبدها الفرنسيون في منطقة الزيبان وانتشرت أخبارهم بين قبائل الشمال حيث خسروا ستة رجال وضباط يدعى بورو« **Bouraud**» وستة عشر جريح ومن بينهم خمسة ضباط(3)، واستغل الحاج أحمد باي هذا الظرف فارجع راية الجهاد من جديد ليتمكن من حشد قوات ضخمة في الاوراس لمهاجمة مركز باتنة.كذلك ألحقت معركة مشونش خسائر فادحة بسكان المنطقة حيث شاهدوا بأعينهم قراهم وقلاعهم تحترق، ومخازنهم تتعرض للتدمير حيث تمكن دومال من قتل العديد من عناصر بلحاج وتشتيت شمل الآخرين كما أستشهد أربعة عشر شهيدًا، وقد خلدت هذه المعركة منقبل الفنان الراقية

انتهت المعركة بانسحاب محمد الصغير بن أحمد بن الحاج بعد اشتداد الحصار عليه الذي أمر المقاومين بالانسحاب والتشتت والتوزع عبر الجبال والغابات على أن يكون اللّقاء والاجتماع في قمة شيليّة بالأوا رس، بعد هذا قام الفرنسيون باقتحام الحصون حيث وجدها خالية من أهلها،ففرحوا بهذا الانتصار ودفنوا قتلاهم ثم رجعوا إلى بسكرة ظنًا منهم أن قوات الأمير قضي عليها نهائيا وأنّ الصحراء أصبحت ملكا لهم.

وفي بسكرة قام الدوق دومال بإعادة التنظيم وعزم على قيادة حملة إلى باتنة وأسندت القيادة العسكرية إلى الرئد طوماس،بينما أسندت الشؤون السياسية إلى شيخ العرب ابن قانة.لم يبقى

(1) فوزي مصمودي :**اعلام من بسكرة** ، مطبعة الفجر ، بسكرة ، الجزائر ،2010،ج2،ص34

(2)ابراهيم مياسي :**المقاومة الشعبية** ،داومداني لنشر ، الجزائر ،2009،ص84.

(3)-Beuazize Ben Gana.op.cit.,P77.

قائد القوات العسكرية في بسكرة سوى عشرين يوما فقط لأنّه دعي إلى باتنة حيث كانت هناك استعدادات لقمع السكان خاصة ، [1]وانه كان يضن ان مشكلة بسكرة لم يعد لها وجود.

المطلب الثاني: معركة بسكرة ماي 1844

بعد أن تمكن الدوق دومال من احتلال بسكرة وبسط سيطرته عليها في 9 ماي 1844 أمر شيخ العرب ابن قانة بأن يجمع قواته وينظم بها إلى القوات الفرنسية لمحاربة أولاد سلطان وأولاد بوعون في الأواس، من جهة اخرى كان محمد الصغير بن الحاج الذي بدأ بجمع أنصاره والذي كان في تشاور دائم من أجل إيجاد الحلول اللازمة لإخراج البلاد من محنتها وتخليصها من الاستعمار، وانتهوا إلى تشكيل لجان من اجل نشر فكر المقاومة والجهاد في سبيل الله والوطن في القرى والمداشر بطريقة سرية وتم ذلك وكان الشباب ينخرطون في صفوف المجاهدين و تم جمع أكثر من خمسمئة (500) فارس ما جعل محمد الصغير بن الحاج يصر على استرداد بسكرة وكانت الخطة المطبقة في هذا هي إعطاء الأمر لـ 150 مقاتل من جنده ومطالبتهم بالاستسلام إلى القوات الفرنسية والمطالبة بالانخراط في صفوف الجيش الذي يقوم بحماية منطقة الزيبان وبذلك يكون القائد محمد الصغير بن الحاج قد أنشأ طابور داخل الأعداد يستعمله عندما يحين الوقت[2]. وعندما سمع هذا الأخير توجه بن قانة وقواته لمناصرة العدو رأي أن الوقت ملائم لإعادة واسترجاع بسكرة فجند ما بقي من الفرسان وهاجم ليلا القوات الفرنسية المرابطة ببسكرة يوم 12 ماي 1844 على الساعة الثانية ليلا حيث أحرزوا انتظارا باهرا وتم استرجاع بسكرة[3].

وقد أورد الرائد "توماس" وقائع هذا الهجوم في تقرير مفصل إرسله إلى القيادة العليا أوضح فيه أن صبيحة 12 ماي على الساعة الثانية حوالي مئة وخمسين (150) مقاتل من جنود خليفة الامير عبد القادر دخلوا إلى القصبة مستعملين الثغرة الموجودة بجدار اصطبل البقر في حين

(1)العربي الزبيري : مرجع سابق ، ص45.

(2) ابراهيم مياسي: **الاحتلال الفرنسي لصحراء الجزائرية...**، مرجع سابق ،ص50.

(3) ابراهيم مياسي: **المقاومة الشعبية**،مرجع سابق ، ص58.

تنبه الفرسان العرب الذين يكونون زمالة قائد بسكرة، أطلقوا عليهم النارغير أن أنصار خليفة الأمير المندسين في صفوف العدو وسرعان ما أخمدوا صوتهم وقتلوهم عن آخرهم لهذا تسرب جيش الأمير مباشرة إلى مكان الضباط الفرنسيين حيث تم القضاء على الضابط "**كروشار**" **وبيتي قران**" والدكتور "**أرسلين**"، من جهة استطاع العريف الاول "بيليس" إن يفر بعد عليه من طرف جنود الأمير وضربه على رأسه وأغمي عليه وبعد ان استيقض تيفن أن المدينة سقطت في أيدي قوات الأمير[1] فلاذ بالفرار وفي خارج المدينة التقى صدفة بأحد "القومية" المجندين عند فرنسا فعرض عليه ان يتبعه إلى طولقة ليحتمي بسيده "سي محمد الميولي" وقد استطاعت قوات الامير ان استرداد ما يقارب مليونين دوروه[2] 22 مكحلة [3] و115 بدلة عسكرية و400 حصان وخزينتين من البارود وأربعة مدافع وكميات من القمح والشعير ولم ينجو من المجزرة سوى الطاهية "**ماري موراني**"[4] اليهودية وبيليسي **[Pellissier]** بعد هروبه الذي ارسل إلى الدوق دومال وأخبره بما حدث وطلب منه العودة[5] وذكر له كيف سقطت بسكرة بين أيدي المجاهدين وبمجر وصول الرسول اتصل الدوق بالأمير "**هانري دوليون**"وجند كل ما لديه من قوات وأخذ طريقه إلى بسكرة.

وقبل وصول الفرنسيين علم خليفة الامير محمد الصغير بن الحاج بتحركاتهم فجمع السكان واستشارهم فيما كان لابد من المقاومة والصمود أو الخروج دون سفك الدماء والمحافظة على الاهالي، وشاءت الحكمة ان يكون الحل الثاني فأعطى محمد الصغير بن الحاج الأوامر

---

[1] العربي الزبيري: **مقاومة الجنوب للإحتلال الفرنسي**،مرجع سابق ، ص36.

[2] هي عملة معدنية كانت تستعمل في تلك الفترة.

[3] المكحلة ويقصد بها البندقية.

[4] **ماري مورتاي** marie morati كانت طاهية في الثكنة الفرنسية واعلنت اسلامها وتزوجها فيما بعد محمد الصغير، وانجبت له ولدين حسب رواية فيرو ومكثت معه إلى أن توفيت في توزر بتونس 1856 انضر ، شهرزاد شلبي، ثورة العامري وعلاقتها بالثورات الاخرى في منطقة الزيبان في القرن 19. ص36.

[5] شلبي شهرزاد، مرجع سابق ذكره، ص36.

بالتوجه إلى جبال الاوراس ومنها إلى تونس[1]، وعندما وصلت القوات الفرنسية إلى بسكرة لاحظ الدوق دوما ان المدينة كانت خالية من كل آثار القوة العربية المجاهدة لهذا اتخذ إجراءات وتدابير صارمة لمعاقبة الأهالي وتأديبهم على مساندتهم للمجاهدين وتتمثل في النهب وهتك الحرمات والأعراض القتل والحجز لبعض الأملاك... إلخ، ما أدى بالدوق دومال إلى اصدار قوانين لاعادة تنظيم الجنوب من جديد وبعد كل القوانين والقرارات من أجل تنظيم بسكرة لإعادة السيطرة عليها. إلا أن روح الثورة ما تزال قائمة لدى الاهالي حيث تمكن خليفة عبد القادر من تجنيد قبائل ذواودة الاوراس وهاجم في 8 جويلية واحة الدروع الكائنة شمال شرق مدينة سيدي عقبة فأباد الحامية الفرنسية ثم انتقل إلى خنقة سيدي ناجي التخلص من الاحتلال.

وخلال سنة 1845 حاول سكان احمر خدوا ان يخدعوا الرائد سان جرمان

saint german قائد المكتب العربي ببسكرة من إهامه أنهم سيخضعون له وفي بداية ثم انقلبوا عليه [2]كما امتازت هذه السنة 1846 بمقاومة جبال شاشار واسترجاعهم من العدو واحة خنقة سيدي ناجي.

المبحث الثالث: السياسة الفرنسية ... بعد الاحتلال

تمثلت أو تعدد السياسة الفرنسية في بسكرة والمطبقة فيها فبعد دخول الدوق دومال مباشرة 1844 هدف بالأساس إلى تدعيم سلطة بن قانة في المنطقة متواطئا معه وسهل عليه الفرصة لاحتلال بسكرة والذي كانت قد عينته عام 1839 كخليفة لمنطقة صحراء قسنطينة (الزيبان)، هذا الأخير الذي لقيا معارضة من طرف بعض الأهالي والقبائل ف المنطقة والحقيقة أن هذا الدعم من طرف فرنسا من أجل تدعيم ركائز الاحتلال في البلاد والمحافظة على المصالح

[1] ابراهيم مياسي، **خلفاء الامير عبد القادر بالزيبان**، الجمعية الخلدونية والدراسات لولاية بسكرة، الجزائر، العدد 3، 2004، ص86.

[2] ابراهيم مياسي، **الاحتلال الفرنسي لصحراء الجزائرية**، ص56. ص57.

الفرنسية اقتصاديا إلى حين أن تمسك بزمام الأمور والقضاء على سلطة الأمير عبد القادر في المنطقة.

ولذلك بعد دخول الدوق دومال إلى بسكرة أرسل بعض الضباط الذين يحسنون اللغة العربية إلى القرى المجاورة كعيون له بها يتجسسون ويتحسسون على الاوضاع السياسية والاجتماعية للسكان ومن هؤلاء الضباط الرائد "توماس" **tomas** [1] والنقيب "دونوفو" **deneveu**[2] والنقيب "ديفو" **desvaux** [3] والنقيب فورنييه "**fornier** الامر الذي سهل له اتخاذ إجراءات صارمة حيث فرض على المنطقة إجراءات قمعية وسن قوانين لسلب أراضي المشاغبين وهذا بعد 25 مارس 1844 وحجر أملاك المجاهدين وإلقاء القبض عليهم وتحويلهم إلى سجن قسنطينة. كما جند قائد الحملة حوالي ثلاث مئة رجل من الأهالي لاحتلال قصبة بسكرة ووضعهم تحت قيادة ضابط فرنسي حتى يتمكنوا من تدعيم سلطة شيخ العرب [4]

وفي 23 ماي 1844 اصدر الدوق دومال وهذا عقب معركة بسكرة مباشرة بإصدار الأوامر إلى ضباط المكاتب العربية التي زرعتهم فرنسا في كل المناطق التي قاموا باحتلالها لإعادة تنظيم الإداري للجنوب القسنطيني وكان الرائد توماس الذي تعينه قائد على دائرة بسكرة وقد شرع في التحضير لهذا التنظيم الذي بمقتضاه تم ابعاد الكثير من القبائل عن سلطة بن قانة وعدم ترك

---

[1] **tomas-joseqh** ولد في hambouhge وهو خريج مدرسة sain-cyr 1829 قدم إلى الجزائر 1834 استقر في قسنطينة حتى سنة 1847 عين قائد على وهران 1857 ثم جيجيل ثم تلمسان توفي في 27 مارس 1859 (انظر مذكرة سلمي شهرزاد، مرجع سابق، ...، ص30.)

[2] هو **necola gilles toussain devaeu** ولد في باريس في 6 نفمبر 1852 هو خريج مدرسة سلاح الفرسان استقر في الجزائر في 1840-1859 وفي سنة 1852 ترقى إلى رتبة كولونيل ثم إلى قائد مقاطعة تقرت تم لواء 1855 غادر الجزائر إلى إيطاليا وأحيل إلى التقاعد 1881.(انظر شلبي شهرزاد، مرجع سابق،ص30.)

[3] **fournier pierr** ولد سنة 1849 في الجلفة بعد أن استقرت عائلته بها في 1952 عمل بالصناعة في المدية وفي سنة 1876 استثمر اموال لابتكار مطحنة في المسيلة وفس سنة 1877 عمل كمستشار بلدية لمدة 30 سنة (انظر شهرزاد، مرجع سابق ، ص30)

[4] ابراهيم مياسي: **الاحتلال الفرنسي لصحراء الجزائرية ...**، مرجع سابق ، ص47

هذا الإقليم الواسع الشاسع تحت قيادة سلطة واحدة [1] وكان هذا القرار الذي أصدر الدوق دومال الذي ينص على ما يلي:

أ -قيادة شيخ العرب: بوعزيز بن قانة الذي منح منصب خليفة الصحراء وتمتد سلطة على

1 - واحة بسكرة: تضع واحة بسكرة بما فيها مدينة القصبة تحت سلطة القائد محمد الصغير بن علي بن بلقيدوم بن قانة و قسمت الواحة الى ستة ابواب وهي باب القبة و باب الغرب (باب الغلة) ، باب قداشة ،باب المسيد ، باب يدير (راس الكرية)و لكل حي كبير جماعة

2 - الزاب الضهراوي : ويشمل الواحات التالية : بوشقرون ، فرفار و ليشانة ، الزعاطشة وطولقة وكل القرى تخضع لكبار جماعة ماعدا طولقة لها شيخ .

3 - الزاب القبلي : ويشمل الواحات التالية : اورلال ، ليوة و مخادمة ،ابن طيوس ، مليلي ، الزاوية والمناهل و بيقو ،اوماش والصحيرة ولكل من مليلي واورلال شيخ اما الاخرى فتخضع نظام الجماعة

4 - البدو الاخرين : ويوضعون مباشرة تحت سلطة شيخ العرب و هم البدو ، رحل الجنوب ، عرب الشراقة و عرب الغرابة ، اولاد سيدي الصالح (2)

ب/قيادة سي مقران [3]: هذا القائد المنحدر من اسرة مرابطة من اولاد سيدي محمد بلحاج تلقى قيادة الحضنة والاد دراج واولاد زيان وبني سويقة و بني فراح ،اولاد سحنون ، القنطر و البرانيس و السحاري .

---

[1] صالح فركوس: **إدارة المكاتب العربية ...**، مرجع سابق ،ص114.

(1)عباس كحول : **زوايا الزيبان العزوزية** ، مرجع سابق ،ص28

(2) هو المرابط سي مقران من زاوية امدوكال يحضى بشهرة و احترام وسط قبائل البدو و الحضر وهو من اصل عائلة اولاد سيدي بالحاج ينظر: صالح فركوس : **ادارة المكاتب العربية** ، مرجع سابق ، ص 315.

ج–قيادة الزاب الشرقي : قسمت ما بين الفرعين المتناحرين اولاد صولة وهما بوعبدالله وابن شنوف ويحتفظ شيخ العرب بتأثيره الواضح على السكان ,وبهذه الاجراءات والترتيبات الادارية اعتقدت فرنسا انها قد انهت او قضت على المقاومات الشعبية ورسخت اقدامها عى بوابة الصحراء وكان الهدف من هذاه التقسيمات هي خلق الفتن بين القبائل وفتح باب التدخل للمكاتب العربية لاصلاح او لحل المشاكل وتثبيت الوجود الفرنسي في المنطقة .(1)

ولكن لعدم توقف المقاومة في المنطقة قامت السلطات الفرنسية في الزيبان بتعديل إداري أخر في شهر سبتمبر 1845 من اجل تنضيم دائرة بسكرة فكان تحديد الدائر شمالا من بجبال الاوراس وتقاطع القنطرة ومن الجنوب تقرت ومن الشرق الى الغرب اولاد جلال و هذه الدائرة كانت تمتد على طول 80 ميلا من الشمال الى الجنوب و 90 ميلا من الشرق الى الغرب اي حوالي 720 ميلا وصار هذا التنضيم يشمل ستة قيادات :

اولا: قيادة البدو و الذي بلغ عددهم عام 1845حوالي 12.549 نسمة تحت ادارة شيح العرب

ثانيا: قيادة سي مقران

ثالثا: قيادة اولاد جلال يرأسها محمد الصغير بن قانة

رابعا: قيادة تقرت وسوف بقيادة عبد الرحمان بن جلاب

خامسا : قيادة جبل شاشار التي وضعت تحت قيادة المرابط محمد الطيب

سادسا : قيادو اولاد صاولة والتي تم اسنادها الى ابن شنوف واحمد بوعبد الله (2)

(3) صالح فركوس : المكاتب العربية ،ص ص118–119

(1) فركوس : نفس المرجع ،ص 318

ورغم هذي السياسات و التقسيمات التي كنت تقوم بها فرنسا من فترة الى اخر من اجل السيطرة على المنطقة و لا ننسى اهم سياسة ساعدتها في هذا وهي القوة والعنف وفرض الضرائب و العقوبات الجماعية و الغرامات الحربية على السكان قصد اعترافهم بالاحتلال الفرنسي لتجنب مشاركتهم في الثورات. (1)فضلا عن عمليات السلب والنهب التي كانت تقوم بها السلطات بالإضافة إلى سن قوانين لفرض الضرائب فقد كان سكان الزيبان يدفعون للباي قبل الاحتلال حسب تقدير ضباط المكاتب العربية(2) مبالغ معقولة من الضرائب ولكن بعد الاحتلال في مدينة بسكرة قدرت ب 19.600 فرنك كم لاحظ ضباط المكاتب ضألة الضريبة بالقياس الى ثروات المنطقة لذالك حدد الرائد سان جرمان و بوعزيز بن قانة في 1845 اللذان استخلصا مبلغا كبيرا حوالي 14.463.50 ثلث هذا المبلغ تم دفعه الى الخزينة حيث كان يطلق على الضريبة اللازمة وكانت تقدر ب50فرنك سنويا ولكل راس من الابل 25خروف (3) وقد استولى طابور بسكرة بمساعد بن قانة عل 5500 شاه و مئة بقرة او عجل و 40 يغلا و إرهاق كاهل السكان بالضرائب وهو مانعكس سلبا على الانتاج الاقتصادي (4).

(2)عميراوي احميدة : **السياسة الفرنسية في الصحراء...** ،مرجع سابق ،ص 140.

(3)النظام القضائي للمكاتب العربية شكل قاعدة الغالب فالقمع الجماعي كان مسلطا على كل قبيلة يشارك ابناؤها في مقاومة التوسع الفرنسي ،فراحت فرنسا تصدر كل العديد من المراسيم الزجريةو القمعية ضد كل المخالفات و المقاومات . ينظر : **احميدة عميراوي** : مرجع نفسه ، ص140

(4)فركوس : مرجع نفسه ، ص309.313.

(5)عميراوي : مرجع نفسه ، ص 139,

الفصل الثالث : المقاومات الشعبية في منطقة الزيبان من (1837-1870)

المبحث الاول : انتفاضة اولاد جلال جانفي 1847

المبحث الثاني : ثورة الزعاطشة 1849

المبحث الثالث: انتفاضة عبد الحفيظ الخنقي 1849

المبحث الرابع : دور الطرق الصوفية و الزوايا في الثورات الشعبية

المبحث الاول: ثورة الزعاطشة

المطلب الأول: الاطار الجغرافي لشورة الزعاطشة

تقع واحة الزعاطشة في الزاب الغربي وتوجد على بعد 35كلم من مدينة بسكرة كانت هذه القرية عبارة عن واحة يحيط بها النخيل وحولها أسوار من جميع الجهات كما أن أراضيها مقسمة بأسوار من مادة الطوب تفصل بين الحدائق المختلفة [1] كما تشق أراضيها سواقي ذات مياه غزيرة وعذبة ونظرا لأهميتها حرص سكان المنطقة على استغلالها بشكل مناسب فتم تنظيم وتوزيع المياه للري على حسب مساحة الأرض التي يملكها الأفراد و نوعية المحاصيل كما أن هذا التوزيع يكون وفقا لقنوات السقي وهي مورثة من العهد الروماني لتسقي السكان بساتينها [2]، وتوجد بها عينان جاريتان تعرفان بعين معكوف وعين نوارة، و منتوجاتها كبيرة ومتنوعة (كالتمر والتين والرمان و المشمش والعنب) وهذا ما مكن الواحة من تحقيق الاكتفاء الذاتي كما اشتهرت الواحة بتربية الأغنام والأنعام و يوجد بجانب الواحة عدة واحات مثل فرفار و بوشقرون، اوماش و يقصدها العديد من الرحل من اجل التجارة كما بها مسجد تعلوه منارة و عدد سكان الواحة بلغ في ذلك الوق ت 3000إلى ما يقارب 150عائلة في تلك الفترة [3]. و قد وصفها احمد توفيق المدني قائلاً "**على بعد أربعة كلم من طولقة توجد واحة ليشانة**

---

[1] عميراوي احميدة: **السياسة الفرنسية في الجزائر (1830-1960)**, دار المعرفة الجامعية, مصر, 1859, ص ص 174-175.

[2] جمعية أول نوفمبر: **تاريخ الأوراس و نظام التركيبة الإجتماعية و الإدارية و في أثناء الإحتلال الفرنسي من (1837-1954)**, دار الشهاب,باتنة, 1988, ص220

[3] شلبي: مرجع سابق ، ص42

الشهيرة بتمرها العجيب الشفاف الذي يسمى دقلة نور و بها صناعة و تجارة الصوف" [1]

المطلب الثاني: أسباب ثورة الزعاطشة 1849

تعد ثورة الزعاطشة من الثورات الشعبية البارزة و هي بمثابة حلقة مضيئة من سلسلة البطولات الشعبية الجزائرية و قد أطلق عليها اسم الثورة لأنها حاولت التغيير الشامل لكافة الأوضاع السائدة آنذاك و لهذه الثورة عدة أسباب مترابطة ومتداخلة مع بعضها و يمكن حصرها في عدة نقاط نذكر :

1 - رفض أهل الواحة للاحتلال الفرنسي القاطع [2]

2 - صدى الثورة الفرنسية 1848و عزل الملك " لويس فليب " والذي نتج عنه عزل الدوق دومال ابنه و الإطاحة بالنظام الفرنسي و الإعلان عن قيام نظام جديد جمهوري وانسحاب بعض الكتائب من الجزائر إلى فرنسا للمشاركة وعزل الحاكم العام للجزائر " كافانياك [3] **CAVAGNAC**" وكان ذلك يوم 03 مارس 1848 وانتشار هذه الأخبار في منطقة الزيبان عن طريق البساكرة المقيمين في العاصمة الذين يعملون هناك و تتواجد أهاليهم هنا التي فهمها أهل الزعاطشة على أنها ساعة الخلاص من الاحتلال [4]

.

---

[1] أحمد توفيق المدني: كتاب الجزائر ،مرجع سابق ، ص222.

(2) شارل أندي جوليان: **تاريخ الجزائر المعاصر الغزو و بداية الإستعمار (1837-1877)**, دار الأمة لطبع, الجزائر 2008.ص60

[3] هو **Louis Eugène** ولد في 15 نوفمبر 1802 بباريس و هو أحد طلبة مدرسة المتعددة الفنون بنبوع و عبقريته, توى أصيب مرتين في معركة شرشال و مليانة, عين حاكم للجزائر 1843, شغل منصب نائب في البرلمان في سنة 1848 و شغل منصب وزير الحربية تحصل على منحة نصف تقاعد في 19 فيفري 1852, توفي في أكتوبر1857 (أنظر في مذكرة شهرزاد شلبي, مرجع سابق, ص44).

[4] براهيم مياسي: **الإحتلال الفرنسي لصحراء**, مرجع سابق, ص85

3 - كان لظروف العسكرية دورها هام في تهيئة الفرصة لبوزيان [1] زعيم ثورة الزعاطشة لإعلان الجهاد في ظل انشغال قوات الاحتلال في مقاومة الانتفاضات الأخرى مثل مقاومة الزواعة و بني يعلي و بني مكيكش في جرجرة و مقاومة أولاد دراج بالحضنة و أولاد فرح ببوسعادة ما أدى إلى تناقص عدد الجنود الفرنسيين بمركز باتنة و بسكرة و غياب القائد " سان جرمان " عن دائرة بسكرة فاستغل الشيخ بوزيان كل هذه الظروف لإعلان حركته الجهادية [2].

4 - انهيار الحكم الملكي بفرنسا قد أعقب عنه انهيار الحكم العسكري بالجزائر وقيام سلطة مدنية غير أن ذلك لم يغير من واقع الجزائر و على العكس من ذلك لجأت السلطات الفرنسية إلى تشديد قبضتها من خلال إثقال كاهل الأهالي بالضرائب خاصة على النخيل [3] في الواحة ابتدءا من شهر مارس 1849 من 0.25 فرنك إلى 0.40 فرنك لنخلة واحة والملاحظة أن هذا الارتفاع للضرائب على الرغم من تدهور مردودية التمور سنة 1848 بالإضافة إلى إلغاء جميع الامتيازات التي كان يحظى بها المرابطون أمثال الشيخ بوزيان [4].

---

[1] **احمد بوزيان** بن اسماعيل، ولد في عام 1799 ينحدر من أسرة مشهورة في بسكرة من عرش الدواوة درس في زاوية الجزائري وبعد سقوط العاصمة عاد إلى الزيبان أين التقى بالأمير عبد القادر وشارك معه في عدة معارك وعينه شيخ على الزاب الشرقي. ينظر ، عبد الكريم بوصفصاف : **معجم اعلام الجزائر في القرن 19و 20**، ،دار يونيفارسيتي براس ، قسنطينة ، 1015، ج1،ص 50 .

[2] عبد الله مقلاتي: **المشروع الفرنسي الصليبي والاحتلال الفرنسي الجزائري وردود الفعل الوطنية (1830-1892)**، منشورات سيدي نايل، 2013، ص59.

(3)احمد خمار : **تحفة الخليل في نبذة من تاريخ بسكرة النخيل**، دار الهدى ، الجزائر ، 2005، ص10.

[4] محمد الصغير سويسي **: ثورة الزعاطشة، دوافع وأسباب الفشل** ، الجمعية الخلدونية والدراسات التاريخية لولاية بسكرة، الجزائر، عدد 3، 2004، ص43.

5 - أمال الشيخ بوزيان في مواصلة الثورة التي قادها الأمير عبد القادر طيلة 17 سنة و ذلك لأنه كان تابعاً له و كان يشغل شيخ واحة الزعاطشة ضمن موظفي إدارة الأمير عبد القادر.

6 - انتشار الروح الدينية والمقاومة للحفاظ على كيان الشعب العربي المسلم في الجزائر الذي بدأ يتعرض لتحطيم و للقضاء على شخصية عن طريق السياسة الفرنسية[1].

7 - كما أن للدور الديني دورا هاماً في تعبئة الأهالي فقد اعتمده الشيخ بوزيان في كسب ثقة الشعب وتقوية عزيمة المناصرين وترسيخ إيمان كامل السكان بما كان يدعو إليه و بأن النصر مؤكد.

8 - روح الجهاد والكره لدخيل الأجنبي التي يمليها الدين الإسلامي والتي دعا إليها الشيخ بوزيان[2].

9 - ومهما يكن فان الظلم الاقتصادي هو الدافع الهام لقيام الثورة غير أنه ليس السبب الأساسي لان الجزائريين يثورون غالباً بدافع الشرف والدين والوطن ويدل ذلك على تضامن سكان الواحة مع الثورة و هدفها التغيير الجذري وقد أشعل فتيلها الملازم سيروكا "SEROKA" [3]نائب قائد المكتب العربي بتصرفاته في المنطقة حيث لاحظت السلطات الفرنسية نشاطاً متزايداً للشيخ بوزيان الذي استدعى رؤساء القبائل والأعراش فتوافدوا عليه لدراسة الأوضاع لتهيئة الظروف للثورة كجمع المال وشراء الأسلحة و

---

(1) Halim Cherfa **: l héroïque bataille de zaatcha**, l imprimerie el maaref, Alger, 2007, p53.

(2) ابراهيم مياسي: الاحتلال الفرنسي ....، ص61.

(3) **سيروكا**: Joseph- adrien ولد سنة 1818 في باربيغان perpighan درس في المدرسة العسكرية عين نائب المكتب العربي ببسكرة في أكتوبر 1848 وعين رئيس المكتب العربي ببسكرة ، 1850.انظرشلبي شهرزاد: مرجع سابق،ص37.

تخزين المؤن وغير ذلك وأقام بذلك الولائم وانتشرت البهجة لان الخلاص من الكابوس قد انتهى واقترب[1].

10 - السياسة التي طبقتها فرنسا بعد الاحتلال مباشرة خاصة سياسية مصادرة الأراضي ر إصدار العديد من القرارات منها :

أ - مرسوم 1844القاضي ببطلان شراء الأراضي و تحديد البنود المتعلقة ببيع و شراء الأراضي بين الأوروبيين و الجزائريين.

ب - قرار 31أكتوبر 1845الذي خص مصادرة الأراضي كما صودرت أملاك السكان بحجة الإهمال.

ج- قرار 1846الذي فرض على كل مواطن مستندات ملكية أصلية كما قام بتحدي الملكيات أما الأراضي التي ليس لها سندات تحول مباشرة إلى ملكية الدولة.

11 - الدور الذي لعبه احمد باي في تفجير الثورة وهذا ما أكده " هربيون" حين اقتحم منزله ومحاولة القبض عليه والعثور على العديد من المراسلات بينه وبين الشيخ بوزيان وهذا دليل قاطع على أن مقاومة الزعاطشة هي امتداد للمقاومة الشعبية المنظمة في الشمال[2].

المطلب الثاني: مجريات و مراحل الثورة

[1] محمد الصغير السويسي: **ثورة الزعاطشة دوافع وأسباب الفشل**، مرجع سابق، ص44.

[2] صالح فركوس: **إدارة المكاتب العربية**، مرجع سابق ، ص59.

في ظل الظروف التي فرضتها فرنسا على بسكرة استطاع بوزيان أن يقنع الجميع بالجهاد و يحظى بثقتهم و يوحدهم تحت رايته وقد انضمت إليه القبائل الأخرى في إطار التجهيز للثورة مثل: أولاد عبدي، سكان قرية تازا وقام بالاتصال بزعماء القبائل المجاورة مثل سي المختار في أولاد جلال وسيدي خالد والصادق بالحاج في احمد خدو وعبد الحفيظ الخنقي في الزاب الشرقي، وسي الصغير بن احمد من اجل كسبهم وجمعهم المال وشراء السلاح و تخزين المؤونة [1]. من جهة أخرى قام الوالي العام للجزائر وضباط المكاتب العربية بالقضاء على الثائرين والرافضين للوجود الفرنسي فقام الملازم "سيروكا" بالتحرك إلى الزعاطشة للقبض على الشيخ بوزيان واصطحب معه شيخ بلدة طولقة ابن ميهوب صحبة بعض من رجاله الفرسان حيث وجد الشيخ بوزيان يتجول وسط البطحاء التي تتوسط القرية فطلب منه الضابط أن يقف و يتبعه إلى مقر القيادة و أمره أن يركب بغلة معدة لذلك الأمر [2] فامتثل الشيخ بوزيان لهذا الأمر ثم فجأة مزق خيط سبحته متناثرة على الأرض وهذا ليزيد ربح الوقت ليستعد أنصاره للمواجهة فنزل ليتظاهر بجمع حباتها فسرعان ما انطلق وابل من الرصاص ببنادق المجاهدين التي أفزعت العدو والعساكر و كانت هذه الحادثة بمثابة الشرارة التي أشعلت نار هذه الثورة[3].

وقد قدم الملازم " سيروكا" في بسكرة تقريراً مفصلاً إلى القيادة اخبر فيها بان جميع سكان الواحة" انهم مستعدون و يناصرون الثائر بوزيان و أن الجهاد أعلن على منابر المساجد والقرى "وعلى اثر هذا التقدير انتقل الضابط "دي بوسكيه" **DUBOSQUET**رئيس المكتب العربي إلى الزعاطشة ليطلب من السكان أن يسلموا على الشيخ بوزيان فرضوا

---

[1] براهيم مياسي: **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية...**، مرجع سابق ذكره، ص61.

[2] احمد مريش: **دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2013، ص121.

[3] محمد العربي الزبيري ، مرجع سابق ، ص97.

الانصياع له قال له المجاهدون "... إننا نرفض أن نسلمكم الذي تطلبون و إننا سنقاتل إلى آخر رجلا ونساءا من أجله".[1]

وتيقن الضابط "دي بوسكيه" أن روح الثورة قد انتشرت في المنطقة بالإضافة إلى أن شيوخ بوشقرون وطولقة تخلوا عن السلطات الفرنسية وأعلنوا انضمامهم إلى الثورة.

ولاتخاذ الإجراءات اللازمة لمعالجة الموقف سارع النقيب "لاقرنيه" **LAGRENEE** بإعطاء الأوامر إلى شيخ العرب بن قانة ويجمع قواته و يحاصرهم بها في القرية ويمنع عنهم الإمدادات وكان يعتقد أنه بهذه الإجراءات سيحقق النتائج المرجوة بعد رواج الأخبار التي تفيد بوصول الطابور الفرنسي الذي سيضع حدا لهذه الثورة[2].

وقد مرت الثورة بثلاث مراحل:

المرحلة الأولى: مرحلة انتصار الثورة جويلية 1849- أكتوبر 1849

كان الشيخ بوزيان هو الرائد الأول والقائد الفاعل في هذه المقاومة كما شارك معه العديد من القادة والرجال البارزين أمثال "عبد الحفيظ الخنقي والشيخ الصادق بالحاج زعيم ثورة الأوراس 1858" [3] والعديد منهم من كل مناطق الزيبان فقد بدأت هذه المرحلة بوصول قوات فرنسية إلى الزعاطشة يوم 16 جويلية 1849 تحت قيادة " كاربوسيا" **CARBUCCIA** لخنق الثورة و إخمادها في مهدها و التخلص من قائدها الشيخ بوزيان ولكنها فوجئت بصلابة الثورة يوم 16جويلية 1849و إقدام المجاهدين الذين

---

[1] محمد الصالح بجاوي **: متعاونون ومجندون في الجيش الفرنسي (1830-1918)**، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009، ص84.

[2] صالح فركوس: **إدارة المكاتب العربية...**، مرجع سابق ، ص64.

[3] الصالح فركوس: **موسوعة تاريخ جهاد الامة من بداية الاحتلال إلى غاية الاستقلال (1830-1962)**، القافلة للنشر والتوزيع، الجزائر، (ب.د.ت)، ص277.

أمطروا القوات الفرنسية بوابل من الرصاص قضت على العديد من الجنود بعد ساعات من الاقتتال اقتنع فيها "كاربوسيا" من هزيمته فأمر ما بقي من الجنود بالعودة إلى الخلف لكنه كان محاصرا أيضا من طرف قبائل أولاد نايل وبوسعادة والمسيلة [1] الذين جاءوا لمناصرة إخوانهم في الزعاطشة الذين كبدوهم خسائر فادحة في الأرواح و العتاد حيث قتل 32 جندي من بينهم العقيد " لونوار" LOUNOIRو جرح ما يقارب 117جندي[2].

وقد نجح القائد كاربوسيا وجنوده في النجاة من قبضة المجاهدين بأعجوبة حيث انبطح مع من بقي إلى جانب الأموات موهمين بأن الجيش الفرنسي قد تم القضاء عليه وبعد ذلك أمر جنوده بالقيام والفرار.

وكان لهذا الانتصار أثرا كبيرا على معنويات المجاهدين حيث لقي هذا الخبر المفرح وقع شديد في النفوس.

فقام الشيخ المرابط عبد الحفيظ الخنقي مقدم إخوان الرحمانية برفع لواء الجهاد واستجاب له العديد من المجاهدين والتحرك لتحرير بسكرة فقام هذا الأخير بمعركة كبيرة والذي سنتطرق لها في المبحث القادم[3].

وقد اعترف الفرنسيون بعجزهم حسب ما قدمه القائد " دنفو" DE.NEUVEUقائلا" إن الحالة في الزيبان بدأت تسوء بل إن الخطر بدأ يتزايد هناك لقد فقدنا عز قوتنا في أعين جل الأهالى نتيجة ما يروجونه من أخبار في هذا الاتجاه كما أن المخلصين لنا من رؤساء الأهالي قد انجذبوا و تأثروا باتجاه الرأي العام المناهض لفرنسا"[4].

---

[1] شلبي شهرزاد: مرجع سابق ذكره، ص49.

[2] ابراهيم مياسي: **من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر**، مرجع سابق، ص81.

[3] ابراهيم مياسي: **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية**، مرجع سابق، 64.

[4] الصالح فركوس: **إدارة المكاتب العربية**، مرجع سابق، ص51.

من جهة أخرى عين الجنرال "هربيون " HURPUINحاكم مقاطعة قسنطينة آنذاك العقيد "كاربوسيا" بدلاً من "سان جيرمان" وقرر التوجه بنفسه لمحاصرة الزعاطشة.

المرحلة الثانية: حصار الزعاطشة أكتوبر، نوفمبر 1849

بعد الهزيمة السابقة التي تعرض لها قوات الاحتلال من قبل وعند حلول شهر سبتمبر 1849 تحركت قوات هربيون حاكم مقاطعة قسنطينة على رأس خمسة آلاف جندي ووصلت القوات أمام الزعاطشة يوم الأحد 07أكتوبر 1849على الساعة الثامنة صباحاً وقد عسكرت حالة وصولها امام كدية المائدة التي تشرف على كل من الزعاطشة، ليشانة، بوشقرون، طولقة [1]. وفي نفس اليوم أمرت السلطات الفرنسية بن قانة بجمع جنوده وتكليفهم بمحاصرة الواحة من الجنوب كما كلف فرقة الخيالة بقيادة الكولونيل " **دوميرياك**" بالتمركز بين طولقة والزعاطشة لمنع وصول أي نجدة داخل الواحة، كما أمر المقدم " ليرسات" **LIRISAT**التمركز قرب ليشانة.

والجدير بالذكر أن واحة الزعاطشة ذات تحصينات طبيعية محكمة يصعب خرقها يحيط بها أصوار ضخمة كما يحيط بجميع السكان خندق كبير بالإضافة إلى تقارب الديار لبعضها البعض يس هل التنقل على السطوح و كذا الغابات التي تفصل بين الواحات كلها صعبة تجعل القوات الفرنسية في وضعية ضعيفة كلما اقتربت من الواحة إلا و تكبدت خسائر فادحة أرغمتها على التراجع[2].

وخلال يومي 07،08أكتوبر حصلت معارك ضارية بين الطرفين مكنت الثوار المدافعون على الواحة من 25قتيل فرنسي وجرح 67جندي و كانت خسائر الفرنسيين كبيرة مما

---

[1] ابراهيم مياسي ، **الاحتلال الفرنسي ....**، ص67.

[2] محمد العربي الزبيري: مرجع سابق، ص67.

حفز الأهالي على حمل السلاح والخروج ليلاً و نهاراً لمواجهة المعسكرات بحيث تمكنوا من 77جندي و 43جريح وفي اليوم التاسع من شهر أكتوبر حاول العقيد "بوتي" **PETIT** أن يقترب من بساتين الواحة المحيطة بها لمناوشة الثوار من الداخل[1].

وفي اليوم الثاني عشر أكتوبر 1849انظم الكولونيل "**بارال**" .BARAL[2]للقوات الفرنسية على رأس قوة تقدر ب 1500جندي من اجل تدعيم القوات الفرنسية و في 13 أكتوبر من نفس السنة قام الثوار بمهاجمة معسكر العدو كما ساعد في هذا الهجوم كل من سكان طولقة و بوشقرون حيث تم قتل جنديين و ثمانية جرحى آخرين، من جهة أخرى اخذ الأنصار يتوافدون لتدعيم الشيخ بوزيان الذي كان مفروضا عليه الحصار في الواحة وانتشرت أصداء الثورة في كل مناطق القطاع القسنطيني والواحات الجنوبية المجاورة للزاب الظهراوي[3].

ورغم الحصار الذي كان مفروضا إلا أن الشيخ بوزيان استطاع إرسال رسائل إلى قبائل بوسعادة و أولاد نايل طالبا منهم المساعدة وقد عرفت هذه المرحلة تضامن كبير في المنطقة ويعود هذا التفوق إلى شخصية قائد الثورة وخططه التكتيكية بالإضافة المقومات الجغرافية والتحصينات الطبيعية التي تزخر بها الواحة حيث المناخ الصحراوي الجاف

---

[1] بشير بلاح: **تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989)**، دار المعارف، الجزائر، 2016.

[2] هو **françois charle**s ولد في 28 ماي 1820 بـــ فارساي veruilles هو أحد فرسان الصبايحية كما انه يعتبر من أحسن الطلاب العازفين على االبوق عين كملازم أول في 11 سبتمبر 1844 ثم قائد في 16أوت 1848 وفي 06 جانفي 1853 عين كقائد كتيبة وفي 1857/12/09 ترقى إلى رتبة مقدم وفي جويلية 1863 تقلد رتبة جينيرال في سن 43، وعين كوزير وهو يبلغ 53 سنة. (انظر شلبي شهرزاد، ص51).

[3] بشير بلاح: مرجع سابق، ص87.

القاسي و كثرة المسالك في الواحات النخيل الكثيفة و التي كان القادة العسكريين لا يعلمون شيء عنها[1].

المرحلة الثالثة: الهجوم الفرنسي الكاسح وسقوط الزعاطشة نوفمبر 1849

بعد الانتصارات التي الثورة على العدو ووصول النجدة إلى العدو من باتنة وقسنطينة وبوسعادة وعنابة بزعامة ضباط برزت أسماءهم في هذه المناسبة وتتألف من 8075جنديا بقيادة العقيد " لورميل" **LOURMEL.** يوم 15-11-1849حيث قام الضباط الفرنسيين بإعادة توزيع قواتهم المحاصرة للواحة بعد أن بلغ تعدادهم هذه المرة 19267جنديا.

ورغم هذا العدد من الجنود و أعوانهم من الحركة "القومية" إلا أن المقاومة كانت من مختلف البقاع كانوا يوقدون إلى الصادق بالحاج والشيخ حامد الذي اتصل بعبد الحفيظ الخنقي من اجل وضع خطة للهجوم على بسكرة من اجل تحقيق الحصار على الزعاطشة لكن الأمور كانت تسير عكس أهداف الثورة بسبب تعداد قوات العدو الذي فاق الثوار بكثير[2].

من جهة أخرى قامت قوات العدو بوضع الفرق الأولى تحت قيادة "**بارال**" والفرسان تحت قيادة " ميرج" والرماة تحت قيادة" باريزي" والفرقة الثانية تحت قيادة " **كانرويدر**" والثالثة تحت قيادة " **دومنتي**" وجنود الهندسة تحت قيادة " فيلو بريت"[3].

وفي 16 نوفمبر حصلت عدة معارك شارك فيها جماعة من البدو غير مسلحين وفقدوا نتيجة لذلك 2000جمل و 15ألف رأس غنم و في نفس اليوم اعترض الثوار قافلة تموين

---

[1] محمد الصغير السويسي ، مرجع سابق، ص45.

[2] محمد صالح بجاوي: مرجع سابق ذكره، ص88.

[3] بلقاسم سعد الله: **الحركة الوطنية (1830-1900)**، مرجع سابق،ج1، ص335.

فرنسية في القنطرة متجهة من بسكرة إلى باتنة و تعاون معهم أولاد سلطان وأولاد لخضر وأولاد فضالة وأولاد علي وعدد من سكان الصحاري لكن انعدام الأسلحة جعلت المقاومة لا تنجح[1]. وفي ظل هذه الظروف الصعبة التي تمر بها واحة الزعاطشة وفشل المناطق المجاورة في تقديم المساعدات لها من جهة أخرى كانت قوات العدو قد ألحقت استعداداً تاما باتجاه الواحة وتنتظر الأوامر من اجل الهجوم عليها حيث احتلت واحة بوشقرون وقامت بتحريرها وذلك لقطع الإمدادات عن الزعاطشة وفي 20 نوفمبر بدا الفرنسيون في قصف جدران القرية بصورة مركزة لإحداث ثغرات التي تساعدهم [2]على اقتحامها واهتموا بالتعرف أساسا على منزل الشيخ بوزيان زعيم الثورة . في 26 نوفمبر وجه الفرنسيون كل قوتهم على الواحة و أعطى التعليمات قائد الحملة هربيون [3] بإبادة الواحة وقتل جميع الأحياء فيها وقد صمد المجاهدون والسكان أمان هذا الهجوم الكاسح رافضين الاستسلام حيث لم يطلب أي احد الاستسلام [4] حيث استولت القوات على كل الشوارع والساحات الواحة وقتل الأطفال والنساء والتنكيل بالجثث و التعذيب ، كما استطاعت القوات الفرنسية التوغل في كامل الواحة ما عدا دار الشيخ بوزيان الذي احتمى به ومن بقي حيا معه التي تصاعد منها الهجوم الذي أعاق تقدن القوات الفرنسية كما قرر قائد الحملة هربيون نسف المنزل الذي فيه بوزيان بالمتفجرات والقبض على بوزيان [5] هذا الأخير الذي خرج من وسط الركام والغبار التي سارعت القوات الفرنسية إلى تكبيله

---

[1] بشير بلاح، مرجع سابق ، ص88.

[2] يحي بوعزيز، **ثورة الزعاطشة**، مرجع سابق، ص(39-40).

[3] "**هربيون**" " **heribillon**" ولد بشالون في مارس 1794 انضم إلى الجيش سنة 1813 التحق بالجزائر 1837، وفي 3 نوفمبر 1863 اصبح مارشالا ثم سيناتورعام 1865. انظر: محمد عيساوي: **الجرائم الفرنسية في الجزائر أثناء الحكم العسكري (1830-1871)**، كنوز الحكمة، الجزائر، 2011، ص28.

[4] عبد الله مقلاتي، مرجع سابق ، ص64.

[5] محمد عيساوي: مرجع سابق، ص128.

خوفا من إحداث مفاجأة الهروب وقبل أن يقتل رفع رأسه وقال[1] " إني مستعد كنتم الأقوياء لكن الله اكبر " لينهال عليه العدو بالرصاص فسقط شهيداً . لم يكتفي العدو بقتل بوزيان بل قام بقطع رأسه و رأس ابنه الذي لم يبلغ السادسة عشر خوفاً من أن ينتقم لأبيه و كذا رأس الحاج موسى الدرقاوي[2] وحملت إلى بسكرة وعلقت على أبوابها لمدة ثلاثة أيام قبل أن تنقل إلى متحف الانتروبولوجيا في باريس و هي ما تزال متواجدة إلى يومنا هذا. ([3]) ، قد وصف كانروبار [4] نهاية المعركة ب " عندما انهارت منارة المسجد التي نادى منها الشيخ بوزيان أتباعه إلى الجهاد تحت قذائف المدفعية و تعالت صيحة الفرحة مدوية على المعسكر الفرنسي كان ذلك تتويجاً لحصار عسكري طويل و شاق كلفنا الكثير من الجهد والدم "[(5)]، وقد كانت هذه الجريمة التي ارتكبها الاستعمار الفرنسي في الزعاطشة التي أثرت في كل الشعب الجزائري و الزيبان خاصة.

حيث كانت هذه الثورة ذات أبعاد داخلية و خارجية نذكر منها الداخلية

---

[1] صالح فركوس: **إصالة وتعريب مشروع فرنسا الصليبية والمجابهة الاسلامية،** دار الكوثر، الجزائر، 1991، ص92.

[2]**موسى بن حسن** المصري الملقب بوحمار، ولد فيها وتربى فيها وقام بالعديد من الرحلات أهمها رحلت إلى سوريا والقسطنطينية والجزائر وطرابلس حيث ألتقى بالسي محمد بن حمزة مؤسس الطريقة الشادلية الذي اقنعه باتباعه فإنشق عنها الطريقة الدرقاوية فأصبحت الاولى خاصة بتونس وليبيا والثانية في الجزائر وقام بتأسيس زاوية ببلدية مسعد وفي سنة 1853 واجه الامير عبد القادر كما دافع عن الصحراء من التواجد الفرنسي. انظر: براهيم مياسي: **الاحتلال الفرنسي لصحراء**، مرجع سابق ،ص138.

(4)صالح فركوس **: تاريخ الجزائر من ماقبل التاريخ الى غاية الاستفلال** ، دار العلوم لنشر و التوزيع ، الجزائر ،2005، ص232.

[4] هو **froncios certai**n ولد في saint géré في 1826 وفي سنة 1845 عين كملازم أول وفي 8 نوفمبر 1847 تقلد منصب مارشال 1856 توفي في باريس في جانفي 1895. انظر شهرزاد شلبي، مرجع سابق ذكره، ص55.

(2) OUTMAN settar **: ZAATCHA EN 1849** ; EDTTONS EL-AMEL . algerie , 2013, p197 .

- البعد الوطني و الإطار الزمني التي قامت فيه الثورة و التي هي امتداد لثورات الشعبية في الجزائر و جاءت بعد انتهاء ثورة احمد باي في الشرق و الأمير عبد القادر في الغرب كما أنها لم تنحصر في منطقة الزيبان فقط بل كانت في منطقة الأوراس و الحضنة

- وارتباطها بالروايات التي كان لها دور كبير في الدعوة إلى الجهاد واستعمال الجانب الديني هو أساس المقاومة[1].

وفلقد كانت ثورة الزعاطشة ثورة مقاومة و ارتكبت فيها جرائم كبيرة فلقد جاء في رسالة روبو **(V.ROBOUD)** إلى رئيس المجلة الإفريقية سنة 1868بان رأس الشيخ بوزيان ومجموعة أخرى من الرؤوس تم نقلها و تقديمها إلى متحف باريس وحديقة النباتات[2].

وقد كان لفشل هذه الثورة صدى كبير في أوساط المنطقة والتي كانت من أشهر الثورات التي وقعت بالمنطقة والتي أثقلت كاهل المستعمر الفرنسي التي قادها الشيخ بوزيان هذا ما جعلها محطة تلهم الشعراء للذكر كل محاسن وقوة وبطولات الثورة وصمودها في وجه الاستعمار وفي هذا الصدد نظم محمد الشيشاني قصيدة طويلة من الشعر الملحون في رثاء الشيخ بوزيان و جاء فيها:

فرد لحمام اسعاني يحميك يا ابن الدونان

توصل لباي الصحراء. سلم عليه بوزيان

و يقول في هذه القصيدة:

هذا الروم علينا. يدور يرفد بوزيان

---

[1] جمال يحياوي: **الأبعاد الداخلية والخارجية لثورة الزعاطشة**، الجمعية الخلدونية والدراسات لبسكرة، الجزائر، العدد 3، 2004، ص53.

بوزيان راه واعر. غير مهمول للخزيان

عنده اضرب من ليشانة. وأهله كامل شجعان[1]

و يختم الشاعر قصيدته بالأبيات التالية

ناصرين الدين قبالة متوكلين على الرحمن يرحم مبارك بن لحمر و علي بن داوود فتان

أولاد عبد الله جملة طاحوا في شا و الميدان التي قال محمد الليشاني نظم عيان[2]

ويقول أحمد جلال في ملحمته

و قرر زيان رد الطغاة. فأعلن في القوم جمع الشتات

تنزل في الحين أمرا و فرضاً فعدوه عينا كفرض الصلاة

جهادا وردا لكفر جحود فجاءه طوعا كبار الثقال

بعبد الحفيظ تراصت قوانا وراحت تحت الخطى في ثبات

وموسى الذبيح و صادق وعد. ومختار إذ هم رواد الرماة

وزيبان جاءته تسعى حثيثا. من العمق حتى أقاصي الجهات[3]

المبحث الرابع: نتائج ثورة الزعاطشة

وكانت لهذه الثورة العديد من النتائج و التي يمكن استنتاجها كالآتي:

---

[1] صالح مفقودة: **المقاومة من خلال الشعر الشعبي**، الجمعية الخلدونية والدراسات ببسكرة، الجزائر، العدد 03، سنة 2004، ص100.

[2] ابراهيم مياسي: **المقاومة الشعبية** ، مرجع سابق، ص71.

[3] أحمد جلال: **ملحمة الزعاطشة**، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، الجزائر، 2015، ص ص 17-18.

- الخسائر التي تكبدتها المنطقة بعد انتهاء الثورة : حيث خرجت الواحة بكاملها فقد أباد الجيش الفرنسي جميع سكانها و استعمل أبشع أنواع العذاب و مارس كل أصناف العنف و الإرهاب فبعد إحصاء أجراه العدو وجد 800جثة على الأقل في الأراضي المكشوفة أما الموتى تحت الأنقاض فلم يحصهم احد، فلعل منهم من بقي حي أي ما بعد المعركة كما كان عدد النخيل 10000نخلة التي تم قطعها و التي كانت مصدر رزق للسكان بالإضافة إلى الخراب والدمار الشامل في المنطقة[1] أما في الكتابات الفرنسية التي كان لها تعبير آخر عن هذه الثورة حيث يقول "**بول ازان**" الذي كان يردد " الدرس القاسي الذي أنتج الهدوء في المنطقة " فقد خسر العدو حسب إحصائيات المحافظة 10ضباط قتلى و 60 جرحى أما مت الجنود فقد خسروا 165قتيل و 790جريح حيث يفتخرون بان الهدم و الحرق قد استمر حتى بعد نهاية المعركة وكان للقضاء على كل الواحة من اجل إعطاء درس للذين تحدثهم أنفسهم بالثورة[2].

-

- من جهة يؤكد سيروكا انه تمكن من خلال تحرياته الخاصة الحصول على معلومات دقيقة عن عدد القتلى من الجانب العربي يوم الهجوم الكاسح و يقر عاى انه لم يكن من السهل الحصول على معاومات في مثل هذا الموضوع و في تلك الضروف بالذاة والتي ستورد بالترتيب حسب الرواية في الجدول الاتي :

العرش او المنطقة	العدد	الملاحظات
اهل الزعاطشة	30	
غمرة	25	

[1] بلقاسم سعد الله: **الحركة الوطنية**، مرجع سابق ، ص336.337.

[2] محمد عيساوي: مرجع سابق ذكره، ص129.

اولاد زيان	40	
اولاد ساسي	30	
سيدي خالد	40	
اولاد حركات	20	
بوشقرون	20	
البوازيد	20	
ليشانة	15	
فرقة موسى الدرقاوي	60	
الصحاري	50	
الروارة	10	
مدوكال	10	
فرفار	15	
اولاد الصالح	05	
اولاد سلطان	15	
اولاد سيدي حملة	12	
بوسعادة	02	
اولاد جناد	10	
بنو فرح	10	
المجموع	467	

كتاب حرز الله : الزاب مئة سنة من المقاومة ، مرجع سابق ، ص ص 287-288

- أثارت ثورة الزعاطشة تضامن ديني ووطني بين الأهالي في منطقة الزيبان وخارجها ثم ذلك التصميم العنيد الذي افشل كل مخططات العدو حيث لم يطلب أي احد الأمان رغم فظاعة الحرب وأن قول " هربيون " أنهم لم يجدوا أوناسا كثيرين بين الموتى

ليسوا من سكان الزعاطشة و إنما جاءوا من تونس والمغرب و لا نعرف من هؤلاء سوى الشيخ الدرقاوي " الذي اخبرنا انه جاء من معبر عبر ليبيا فقد قدم الدعم من مختلف المناطق في الوطن من الحضنة و بوسعادة و تونس... الخ[1].

كذلك الشك من ولاء العائلات المتعاملين مع العدو وعائلة " بوعكاز" شيخ العرب ابن " شنوف" الذي كان على أولاد صولة وعائلة" بن قانة "وقائدها عندئذ محمد الصغير بن قانة ابن أخ بوعزيز بن قانة رغم أن العائلتين قدمتا الخيالة الى الحملة الفرنسية ضد الزعاطشة فان الفرنسيين قسموا مناطق نفوذ العائلتين عقاباً وإضعافا لهما.

- احتلال بوسعادة التي قامت بها ثورة بقيادة الشيخ محمد علي بوشبيرة وهو زعيم ديني دعا الى الثورة أثناء الحملة على الزعاطشة والرسائل النجدة الى الشيخ بوزيان وانظم إليه أولاد نايل وعدد آخر من السكان وهاجموا الحامية الفرنسية المتواجدة في بوسعادة 1843وكانت هذه القوة تحت قيادة العقيد " دوماس" [2]الذي قام بالهجوم على المدينة في 14 نوفمبر1849 واستطاع فك الحصار و إنقاذ الحامية بالإضافة إلى فرض غرامة ثقيلة قدرت ب 8000فرنك و نصب الضابط " بان " BEINكقائد على المكتب الغربي ببوسعادة كما فرض على الأهالي دفع أثمن ما عندهم.

- حرق واحة نازا التي تقع على واد عبدي بالأوراس مصير كمصير الزعاطشة على يد العقيد كانروبير **CONROBERT**الذي ترقى على إثرها الى رتبة جنرال حيث تقدم هذا الضابط الى القرية بقوة هائلة قوامها ثلاث فرق من الجيش في 05 جانفي 1850

---

[1] بلقاسم سعد الله: الحركة الوطنية،ج1، مرجع سابق ، ص338.

[2] **دوماس:** ولد في سبتمبر 1803 عين مديرا للشؤون العربية عام 1844، ثم مدير للشؤون الجزائرية في الوزارات ...، 1850، ثم عضو في مجلس الدولة ومجلس الشيوخ، 1858، توفي سنة 1871.

فقتل وهدم واحرق و سوى الأرض بها على من فيها ثم تبعتها عملية واسعة في الأوراس بقيادة الضابط " سان انزو"[1].

- اندلاع انتفاضة الزواوة التي كانت مسرح لمنطقة واقعة بين تيزي وزو وسور الغزلان حيث جرت معركة طاحنة انتهت باستشهاد الشريف "بومعزة" يوم 02أكتوبر 1849[2]

وإن هذه المعارك أو الأحداث برهنت برهانا واضحاً على أنها معركة واحدة مع الاحتلال سواء في الزاب او الأوراس أو جرجرة و أن تباعد المناطق هو الشيء الذي منعها من الاتصال والتنسيق من اجل الوقوف كرجل واحد ضد الاحتلال[3].

المبحث الثاني: انتفاضة عبد الحفيظ الخنقي1849.

المطلب الأول: الاطار الجغرافي لثورة

أولا/ التعريف بمنطقة سيدي ناجي : الخنقة اسم جغرافي تعني الفج أو المضيق بين جبلين[4] وكثيراً ما يضاف إلى هذا الإسم اسم آخر فيقال خنقة كذا وكذا لهذا أضيف إليها نسبة سيدي ناجي الأكبر* و تعود نشأة هذه الخنقة الى سيدي بلقاسم بن ناجي الأصغر بن ناجي الأكبر الذي حط الرحال بها سنة (1011هـ- 1602م) وسمى البلاد باسمه خنقة سيدي ناجي ناسبا إياها و تبركا الى جده وعمرت المنطقة من سبعة فرق وهي (صدراته، هزايرة، زهانة، دريد، زناتة، روقة، نهد) وبعد وفاة الشيخ سيدي مبارك خلفه في

---

[1] محمد عيساوي، مرجع سابق، ص131.

[2] ابراهيم مياسي: مرجع سابق، ص73.

[3] مريوش أحمد: مرجع سابق، 85.

* يعود أصله حسب العديد من الروايات إلى أموي الاندلس الذين هاجر ومنها إلى كل بلاد المغرب والجزائر وتونس إثر سقوط الحكم الاسلامي وهو مدفون تونس العاصمة ولازال ضريحه بساحة النخيل المسماة الآن بسوق العصر. (انظر خنقوق اسماعيل: **دار الطرق الصوفية في منطقة الأوراس**... ، ص58.

[4] أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الثقافي**، مرجع سابق ،الجزء الاول، ص110.

المشيخة ابنه احمد ثم ابنه محمد الطيب [1] ثم أحفاده وقد بني أول مسجد سمي باسمه حتى الآن و انه خط الزاوية قبل وفاته 1037ه وأكملها ابنه احمد بن مبارك و بنيت لها غرفة لإقامة الطلبة و صارا تدعى بالمدرسة الناصرية، ويقول حسن الورتيلاني واصفا الخنقة " و الخنقة قرية مباركة طيبة ذات نخيل و أشجار وسط واد بين جبلين و قد قيل أنها تشبه مكة في وصفها غير أن هذا التشبيه فيه بعض من التعالي لكن كلام الأولياء مقبول فقيو له بما يوافق الشرع من غير تلبيس والتباس " ومن ابرر علماء الزاوية الذين استقروا بالخنقة من عائلة حفيظي أصحاب الزاوية المجاورة الشيخ سي احمد بن محمد الذي كان عند بني اوجانا في الزريبة (زريبة حامد) ثم انتقل الى الخنقة و قد اشتهر بعلم واسع و حظي بتقدير عائلة بن ناصر التي طلبت منه تأسيس زاوية في نهاية القرن17[2]

عبد الحفيظ بن محمد المولود حوالي 1889مقدم الطريقة الرحمانية و الذي نال شهرة و نفوذ بسبب زهده في متاع الدنيا و أصبح له زوايا في مختلف المناطق و كانت زاوية خنقة سيدي ناجي تشع على كل مناطق الزاب الشرقي و منطقة الأوراس الجبلية من بني بوسليمان وأولاد داود و أولاد عبدي ...الخ[3] .

1 - **التعريف بقائد الثورة: عبد الحفيظ الخنقي:** هو الشيخ عبد الحفيظ الخنقي بن محمد الونجلي الإدريسي الحسني الخنقي الحفيظي المحرسي الخنقي المالكي الخلوتي من كبار أساتذة الطريقة الخلوتية[4] ،عرفه الشيخ عاشور بن محمد الخنقي [5] في كتابه " منارة

---

[1] للسيد مبارك ثلاثة أولاد أحمد، محمد، تواتي.

[2] خنفوق اسماعيل: دور **الطرق الصوفية في منطقة الأوراس...**، مرجع سابق ،ص58.

[3] عبد الحميد زوزو: **ثورة الأوراس 1879**، المؤسسة الوطنية للكتاب، 1986، ص97. ص99.

[4] عاد ل نويهض: **معجم اعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر** ، ط3، مؤسسة نويهض الثقافية لتأليف والترجمة والنشر، بيروت، 1983، ص102.

[5] **الشيخ عاشور بن محمد الخنقي:** هو العلامة عاشور بن محمد بن عبد الله محمود المسعود... احمد بن عبد العزيز ولد في 13 ...1264هـ بخنقة سيدي ناجي، حفظ القرآن مبكرا في سن سبعة سنوات وتعلم مبادئ اللغة العربية

الأشراف على فضل عصاة الأشراف من مواليهم من الأطراف " والذي يعتبر أهم المراحل التي أرخت في حياة الشيخ عبد الحفيظ الخنقي ، بحكم انحدارهم من ارض واحدة وانتمائهم الى نفس البلدة إذ احتوت ترجمة المؤلف فيقول عنها " مظهر الذات العلية صفاته العليا و أسمائه الحسنى أبي الحفائظ الشيخ عبد الحفيظ الخنقي بن محمد الشريف الهاشمي الفاطمي الحسيني الكامل الإدريسي الهحرسي العامري الونجي"[1] .

وبعد هذا الاختلاف في تحديد نسب عبد الحفيظ الخنقي فكانت سنة مولده كذلك محطة جدل كبير بين الأساتذة والمؤرخين وتجنب الكثير من المراجع التي راحت لحياة الشيخ ذكرها ولم يخض أصحابها فتجنب تثبيت التاريخ كل من الرزكلي وعمر ورضا كحالة عادل نويمض و التاريخ المذكور في موسوعة العلماء و الأدباء الجزائريين و أعيان المغاربة هو سنة 1203ه الموافق 1987م و هو يبقي هذا التاريخ افتراضيا لا يمكن التأكد من صحته أو نفيه[2] .

2 - **نشأته و تعليمه:** نشا عبد الحفيظ الخنقي في جو من العلم والمعرفة بين أكناف أسرة أدركت مقومات تكوين أبنائها حفظ القرآن في سن مبكرة حيث أولت عائلته له اهتماما كبيرا منذ الصغر فاختارت له علماء الزيبان لتعليمه مثل الشيخ الصادق الونجي

والعقيدة الاسلامية ثم رحل إلى نفط وتمكن من تحصيل جميع العلوم في عصره فأجاره أستاذه في التدريس فلبث في بلدته ستة أشهر مدرسة وناشرا للعلم ثم انتقل إلى قسنطينة وأقام بها 30 عاما بالتدريس والوعض مدافعا عن الدين والشخصية الوطنية ذاق أشد أنواع العذاب من الاحتلال الفرنسي نفي إلى الأغواط إلى أكثر من 15 سنة، درس أكثر من سنة في زاوية الهامل ببوسعادة وتوفي في 1909: نظر: مديحة الواعر، **الزاوية الرحمانية ودورها في المقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان خلال القرن 19 ثورة عبد الحفيظ الخنقي-أنموذج-**،مذكرة لنيل شهادة الماستر ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية ، قسم التاريخ ، بسكرة ، الجزائر ، 2014-2015 ،ص70.

[1] **الواتح:** قوم أشرف في جبال الأوراس بالمغرب وأصبح لقب بعض العائلات في خنقة سيدي ناجي ومازالت متواجدة إلى يومنا.ينظر عاشور بن محمد الخنقي :مرجع نفسه ، ص10.

[2] عاشور بن محمد الخنقي: **الإشراف على عصاة الأشراف ومواليهم من الأطراف** ، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1914، ص14.

فكان من أحسن التلاميذ الناقدين لأساتذتهم حيث اخذ العلم الوافر من معلمه وبعد ذلك اتصل الشيخ الخنقي بالشيخ محمد بن عزوز البرجي الذي كان له تأثير كبير في حياته فأخذ عنه العلم و التصوف الى أن أصبح اكبر شيوخ الطريقة الرحمانية بمنطقة الزاب حيث خلف شيخه على نشر التعليم بالإضافة الى ما اكسبه الله من قوة الشخصية أسس بذلك زاوية بعد عودته إلى مسقط رأسه فكان بذلك رسولاً لطريقة الخلوتية.

وبعد تأسيس الزاوية الرحمانية بخنقة سيدي ناجي ما لبثت أن تعامت شهرة الشيخ و إقبال الناس عليه من كل الجهات لزيارات[1] وهذا ما يؤكد بلقاسم سعد الله في كتابه تجارب في الأدب و الرحلة قوله "لا شك أن زاوية عبد الحفيظ الخنقي قد بدأت بنشر العلم وقراءة وإطعام الطعام للفقراء شانه في ذلك شأن معظم الزوايا "حيث تخرج من الزاوية العديد من الطلبة بعد أن أمدهم الشيخ بعلمه في مجال التصوف فأسسوا الزوايا وأكملوا درب الشيخ عبد الحفيظ[2].

تزوج الشيخ عبد الحفيظ الخنقي أربعة نسوة الأولى من أولاد سيدي موسى والثانية سرحانية و الثالثة نموشية والرابعة من قبيلته وله 7أولاد و 7ذكور من أشهر أبنائه

- الشيخ الحفناوي: الذي كان مشرفاً زاوية تمعزة بالجنوب التونسي و تولاها بعده ابنه محمد العزوري

- الشيخ محمود: الذي طور زاوية ليانة و تولى مشيخة زاوية تونس العاصمة.

---

[1] سليم كرا: **الشيخ عبد الحفيظ الخنقي فارس مقاومة الكرامة في واد إبراز**، الجمعية الخلدونية والدراسات لبسكرة، الجزائر، العدد 3، 2004، ص72.

[2] أبو القاسم سعد الله، **تجارب في الأدب والرحلة**، المؤسسة الوطنية للكتاب، الجزائر، 1983، ص263.

- الشيخ محمد الأزهري: و الذي يرأس زاوية الخنقة و انشأ زاوية خيران بجبل شاشار قرب خنشلة[1]

3 - **وفاته:** وبعد حياة مليئة بالمآثر اسلم الشيخ عبد الحفيظ الخنقي الروح الى بارئها وبالعودة إلى تاريخ وكيفية وفاته نعود إلى اختلاف العديد من الباحثين والمؤرخين التي تباين الآراء الى ثلاث اتجاهات وهي:

أ - الفريق الأول: يرى أن الشيخ عبد الحفيظ شارك في معركة واد ابراز التي سوف نتطرق إليها فيما بعد (سريانة) رغم كبر سنه و كان من المحاربين و قتل في المعركة بعد أن قتل الضابط سان جيرمان 1849 [2]

ب - الفريق الثاني: يرى أن الشيخ عبد الحفيظ الخنقي خرج من معركة واد ابراز حيا يرزق و أن الأعداء لم يستطيعوا التوصل إلى قتله مؤكدين أن الشيخ و جنوده قد اعتصموا في الأوراس بعد معارك كثيرة خاضها.

ج- الفريق الثالث: و يرى أنه بعض المؤرخين يرجع وفاته بسبب علة أصيب بها في معركة واد ابراز و انه كان متأثرا بمرض الكوليرا بعد عودته من الجديد التونسي 1850 [3]

و الرأي الأرجح هو الفريق الثالث بالرجوع الى اللوح الموجود على ضريح الشيخ الذي كتبه ابنه الاممما محمد و توفي الشيخ عبد الحفيظ الخنقي عن عمر 63سنة الذي رفض الخضوع للاستعمار[4].

---

[1] عباس كحول: **دور الزاوية الرحمانية في مقاومة الاحتلال ...**، مرجع سابق، ص89.

[2] أبو القاسم سعد الله:**الحركة الوطنية** ، مرجع سابق،ج1، ص151.

[3] يحي بوعزيز:**الثورات الجزائر في القرن 19و20** ، ط2، منشورات المتحف الوطني للمجاهدين ، الجزائر ،ص90.

[4] أبو القاسم سعد الله، مرجع نفسه ، ج1،ص292.

المطلب الثاني: أسباب الانتفاضة (معركة واد ابراز) 17سبتمبر 1849

ترجع تسمية واد ابراز عند بعض الروايات الى عهد الفتوحات الإسلامية حيث وقعت مبارزات عديدة على مجرى الواد لذلك سمي بواد ابراز وهو مجرى مائي ينبع من جبال الأوراس بالتحديد من قمة شيليا [1]. واسم واد ابراز هي التسمية الجنوبية لواد الأبيض و يعد من احد اكبر فروعه واكبر مجاريه حيث يعبر أراضي قبيلة أولاد التوابة متخذا المنحدرات و الانكسارات التي أحدثها من مضايق " نيغانمين" مجرى له وقاطعاً مرتفعات غسيرة و مشونش الذي يضيق عند مصب فم العرزة حيث منخفض الصحراء وبذلك يكون مجراه الحد الفاصل للزاب . اين وقعت معركة واد ابراز حين ما وارده الضابط الفرنسي سيروكا على الضفة اليسرى لواد ابراز حيث مركزت قوات الشيخ عبد الحفيظ على الضفة اليمنى للواد فكانت تناور بين سريانة و جبل احمر خدو [2] ومن أسباب هذه المعركة 17سبتمبر 1849

– النداء الذي وجهه الشيخ بوزيان الى زعماء الطريقة الرحمانية و نشر روح الجهاد و بعث المراسلات الى زعماء القبائل فاستجاب لندائه العديد من القبائل و الزعماء المشهورين منهم سي عمران بن جنان قائد أولاد سلطان و الشيخ بن جودي أولاد زيان و الشيخ عبد الحفيظ الخنقي هذا الأخير عمل على توحيد قواه فتمكن من جمع الكتائب[3].

و كذلك يؤكد الدكتور يحيى بوعزيز بقوله " عندما اندلعت ثورة الزعاطشة 1849شارك الصادق بالحاج في مقاومة الزحف الفرنسي عليها ... الى جانب الشيخ عبد الحفيظ مقدم

---

[1] الندوة الوطنية: **معركة واد ابراز في ذكراها 160**، الجمعية الخلدونية والدراسات، متحف الجهوي بسكرة، 5 نوفمبر، 2009.

[2] S ErokA,op, cit, pp, 508-510.

[3] سليم كرام: **الشيخ عبد الحفيظ الخنقي فارس المقاومة الكرامة في واد ابراز**، مرجع سابق، ص122.

الطريقة الرحمانية ومن هنا نلمح إجماع المؤرخين على أن خروج الخنقي و انضمام الصادق بالحاج بأتباعه من المجاهدين لإرباك العدو و تشتيت جهوده و التخفيف عن الزعاطشة[1].

– من جهة أعلن الشيخ عبد الحفيظ الجهاد حيث تمكن من تشكيل جيش و إعلان الثورة والذي يتكون من أهل ليانة وبادس وزريبة الواد و أهل الجبل الغربي كما عمل على استمالة القبائل المجاورة له من أولاد داود وأولاد عبدي وسي سليمان و أهل غسيرة وبني اوجانة كما تقدم الصادق بالحاج شيخ زاوية لقصر بجبل احم ر خدو بالإضافة إلى أولاد زكري وأولاد افصالة والأخضر الخلفاوي، وأولاد علي بن صابور وأولاد سلطان وقبائل بني فرح وأولاد زيان بالتعرض للإمدادات الفرنسية وعرقلة وصولها إلى بسكرة والتحاق أهل نارة وعان على رأسهم عبد الحفيظ الخنقي[2].

المطلب الثالث: مجريات الثورة المعركة خرج عبد الحفيظ الخنقي من خنقة سيدي ناجي [3] وشارك الشيخ سي الصادق بن الحاج ومحمد بن الصغير بن الحاج و أولوا القيادة إلى الشيخ عبد الحفيظ الخنقي مؤلفه 2000 شخص (وقدرت عند بعض الباحثين بـــ 5000) في 25 أوت بإتجاه بسكرة كما انضمت إليها قبائل أولاد صولة فبلغ عدد الجيوش 3000 مقاتل منها 1000 من الفنطازية و 2000 فارس وبعد استكمال كل الاستعدادات اعطى الشيخ عبد الحفيظ الأوامر بالتحرك بإتجاه بسكرة وكان الهدف المسطر هو الوصول إلى بلدة بسكرة ومحاصرتها من أجل فك الحصار على واحة الزعاطشة والتخفيف على الشيخ

---

[1] يحي بوعزيز، **ثورات الجزائر في القرن 19 و20**، مرجع سابق ، ص132.

[2] عبد الحميد زوزو، **ثورة الاوراس**، مرجع سابق، ص22.

[3] هناك اختلاف حول اصل التسمية فرأي يقول انها "نسبة إلى إمرأة رومانية تدعى "ليونة" أما الراي الآخر فيقول "نسبة إلى اول من عمرها حيث رد من جاء بعده واراد الاستقرار والتعمير بها "هذه الارض لي أنا" انظر: صالح فركوس: مرجع سابق ص36.

بوريان وعند وصول الشيخ عبد الحفيظ الخنقي وجيشه إلى بلدة سريانة التي تبعد 20 كلم عن بسكرة على مقبة من سيدي عقبة اعطى الشيخ أمرا بالتمركز على الضفة اليسرى لواد ابراز وفي نفس الوقت قام بإرسال رسالة إلى شيخ سيدي عقبة الباي بن شنوف يطلب منه المؤزرة والانضمام إلى جند المسلمين لمحاربة العدو المشرك ولكن هذا الأخير غدر وخان الشيخ عبد الحفيظ وأسرع بإخبار السلطات الفرنسية [1]، وعند وصول الخبر إلى القائد سان جرمان بدأ بتجهيز نفسه وقوته وتحرك على رأس قوة المكونة من 300 من الجنود و 200 فارس من الخونة "القومية" و 70 قناص و 55 من الصايحية [2] وأسندت القيادة إلى بولخراص. كما تأكدت القيادة الفرنسية من زحف المجاهدين ... بقوتها لتصدي والتحدي لقيادة سان جرمان الذي كان يشعر بالغرور ولم يكن يتوقع الخسارة وأصدر تعليمات إلى جميع سكان المنطقة بأنه سينزل بهم عقابا رادعا لأنهم ساندو المجاهدين [3] حيث كانت قد اسندت القيادة إلى "بولخراص" الذي توجه إلى قرية تهودة لأنه كان يعلم أن القوات كانت متواجدة داخل القرية، وقبل وصول سان جرمان [4] إلى القرية علم أن قوات الشيخ عبد الحفيظ متمركزة على ضفاف واد إبراز فحول وجهته الى الوادي، وعندما وصل لاحظ الهدوء كبير مخيما على المكان بالإضافة إلى ضعف الحراسة على معسكرات عبد الحفيظ خاصة خط سريانة وأحمر خدو فاستغل الوضع وقام

---

[1] سلبي شهرزادن مرجع سابق، ص64.

[2] ابراهيم مياسي: **الاحتلال الفرنسي لصحراء الجزائرية**، مرجع سابق، ص65

[3] محمد العيد مطمر: **الغزو والاحتلال الفرنسي للاوراس وأثره على الحالة الاجتماعية لسكان المنطقة (1844-1884)** مجلة العلوم الانسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة, الجزائر، العدد 10، نوفمبر 2006، ص88.

[4] **سانت جرمان** يعتبرأول قائد اعلى في الجنوب وقد حكم بسكرة أربعة سنوات واستطاع استمالة بعض القبائل وكما يطمح لتكوين حكومة مستقلة في الجنوب. انظر: كحول عباس: **دور الزوايا الدحمانية في مقاومة الاحتلال الفرنسي في الزاب الشرقي**، مرجع سابق، ص106.

بمحاصرتها[1] ومع أذان الصبح انطلقت الرصاصة الاولى وبدأت المعركة بين جيش الشيخ عبد الحفيظ الخنقي وقوات العدو وحسب الضابط سيروكا فإن المعركة كانت على الضفة اليمنة لمجرى واد ابراز حيث تمركزت قوات المقاومة والخيالة فكانت على الجهة اليمنى للواد بين واحة سريانة وجبل احمر خدو عند الأوراس [2] وقاتل فيها المسلمون قتالا عنيفا واشتد القتال في الصفوف الامامية حيث أظهر فرسان الشيخ عبد الحفيظ ببسالة وقوة كبيرة فاستطاعوا في الساعات الاولى من بث الرعب نفس العدو وواجهوا له ضربات قوية زلزلت تماسكه فتحقق لهم النصر من الساعات الأولى وألحقوا بهم خسائر فادحة في الأرواح والعتاد كما تمكنوا من قتل الضابط سان جرمان [3] الذي أصيب برصاصتين في الرأس[4]

ولكن ما بدأت ان تمكنت القوات الفرنسية من استرجاع قوتها وسيطرتها وتحولت موازين المعركة من موقع هجوم لقوات المسلمين إلى الدفاع وتراجع مستواهم وهو العدم تكافئ القوى في الاسلحة والعتاد واستمرت المعركة إلى غاية الساعة السادسة مساءا أين أمر الشيخ عبد الحفيظ الخنقي من جنوده الانسحاب والتراجع إلى الجبال المجاورة جدت استمرت المعركة يوما كاملا من الخامسة فجرا إلى السادسة مساءا ما يعكس مدى قوة

---

[1] محمد الصغير السويسي: "المقاومة **الشعبية في الزاب الشرقي بقيادة عبد الحفيظ الخنقين الملتقى الوطني للمقاومة الشعبية بالزيبان**، مديرية المجاهدين لولاية بسكرة، الجزائر، ديسمبر 1998، ص3.

[2] عباس كحول: **عبد الحفيظ ودوره في المقاومة الوطنية بالزاب الشرقي واحمر خدو 1849**، مجلة علوم الانسان والمجتمع، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ع 03، ديسمبر 2012، ص273.

[3] تختلف الرواية حول هوية المجاهد الذي قضى على سان جرمان بين الشيخ عبد الحفيظ الخنقي أو الشيخ الصادق بن الحاج أو ابنه ابراهيم بن الصادق بن الحاج أو من مجاهدي عين ناقة أو حتى ابن خير الله من ليانة حسب الزاهري وأي كان قاتل سان جرمان فهي وطنية جزائرية.ينظر ، عياس كحول: مرجع سابق ، ص275 .

[4] ابراهيم مياسي: الاحتلال الفرنسي، مرجع سابق، ص65.

وشراسة المعركة من أجل إعادة تنظيم جيشه والهجوم مرة أخرى على بسكرة واسترجاعها [1]

المبحث الرابع: نتائج مقاومة عبد الحفيظ الخنقي 1849[2]

وبعد هذه المعركة التي تميزت بعدم التكافؤ في القوى من خلال ميزان العتاد والذخيرة وانسحاب المجاهدين بعد ان احدثوا خسائر كبيرة في صفوف العدو من ذلك نستنتج "أن الانسحاب من المعركة لم يكن بسبب الهزيمة أو التخاذل إنما كان لجمع الشتات وترتيب الأمور الخاصة كما أنهم فقدوا الكثير من المجاهدين كما تذكر المصادر " [3] **كما قال الدكتور سعد** الله **:"استشهد فيها عدد من أتباع الشيخ عبد الحفيظ الخنقي امثال الخنقي سي بن خلف وعلي بن ناجي والصديق بن سي الصديق بن عمر بن رزوق و... بالإضافة إلى حوالي 200 شهيدا سقطوا في الميدان"** [4].

وتشير المصادر العربية رغم الاختلاف في المصادر التاريخية ان الخسائر كانت كبيرة من كلا الطرفين وقد تمكن الثوار من قتل العديد من الجنود والخيالة وقدرت بـــ 100 جندي وذكرت قائمة لبعض منهم.

- المقدم سان جرمان.[5]
- حامل البندقية "باربوني حوماس"
- حامل البندقية "ديبو الكسندر"

---

[1] عباس كحول: **دور الزاوية الرحمانية في مقاومة الاحتلال الفرنسي في الزاب الشرقي**، مرجع سابق، ص107.

[2] انظر الشكل 07

[3] أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية**، مرجع سابق، ج1،ص331.

[4] سليم كرام: مرجع سابق، ص128.

[5] اتحولت المنطقة التي قتل سان جرما ن الى حصن فيما بعد لقرنسى انظر الشكل الرقم 06

❖ الجوال "روسي غايتانو"[1]

أما المصادر الفرنسية فتصر على اعتبار هذه المعركة من أعظم الانتصارات رغم انها فقدت المقدم سان جرمان فقد كان لها غنائم كبيرة من المعركة. وهو ما تؤكده وجاء على لسان صحيفة لانوفال (**la nouvelle**) بتاريخ 30 سبتمبر 1849 بقولها "قتل المقدم سان جرمان وأربعة من الجنود وجرحى في معركة خاضها الجيش الفرنسي يوم 21 سبتمبر 1849 بالقرب من سريانة وهو يحاول مواجهة ما بين 1500 إلى 2000 من العرب بهدف استرجاع بسكرة، غير أن هؤلاء قد فروا إلى جبال تارين وراءهم العديد من القتلى " اما بن قانة فلم يعلق عن نتائج المعركة سوى إصابة العديد من الجرحى والذي ادى إلى تقهقر العدو وموت قائد المعركة سانت جرمان [2] غير ان المصادر الفرنسية حاولت التضخيم من حجم الانتصار لإثبات انها قوة كبيرة ولكن الحقيقة هي المنطق التاريخي فبالنظر إلى تعداد المعركة في القوة البشرية المشاركة ما بين 1500 إلى 2000 من العرب مجاهد والمدة الزمنية التي استغرقها حوالي يوم كامل والأسلحة المستعملة بالإضافة إلى العزيمة التي كانت لدى الثوار فمن المستبعد أن تكون النتائج مقتل أربعة جنود في صفوف العدو واستشهاد حوالي 200 مجاهد هذه الاحصائيات لا يمكن أن تكون صحيحة حسب رأي محمد العربي الزبيري " **... إذا كان رصاص الثوار تمرا جمعوه من غابات النخيل** "[3] وكيف نحكم على معركة قتل قائها ، ولعل احس دليل على الخسائر التي الحقها المقاومون، بالعدو هي كلمة التابين التي ألقاها الجنرال كانروبار **[canrobert]** أمام ضريح القائد سانت جرمان ووعده بالإنتقام قوي من نوار

(1)Zerdoum abd elhamid: **les française a biskra1844-1962**, entreprise des arts grafique etbureautique de biskra ,biskra ,1988 ,, p32.

[2] عباس كحول: **دور الزاوية الرحمانية في مقاومة ...**، مرجع سابق، ص108.

[3] محمد العربي الزبيري: **مقاومة الجنوب**، مرجع سابق، ص61.

وادابراز[1]،وبعد أن انسحب عبد الحفيظ الحنفي ورفاقه من المعركة الذي لم يقلل من روح المقاومة والاستشهاد ولكن بقي في تدبر والانتظار ليوم عظيم كيوم وادابراز حيث عاد إلى خنقة سيدي ناجي وحاول جمع قواته وتنظيمها ورفع راية الجهاد من جديد وفي يوم 04 نوفمبر 1849 اجتمع القادة "الشيخ عبد الحفيظ الخنقي والشيخ الصادق بلحاج ومحمد الصغير بن احمد بن الحاج" على الأرجح بمشونش وقرروا تنظيم جيش قوي والتوجه إلى بسكرة وتخليها من العدو وإنقاض الزعاطشة [2]. وبالفعل تم جمع القوات حيث بلغت التعداد 200 مجاهد من جبل احمر خدوا من الزاب الشرقي إضافة إلى 50 فارس من واد سوف قرروا استرجاع بسكرة تم التوجه إلى الزعاطشة لتحقيق الحصار إلا أن قلة الإمكانات وضعفها أجبر الزعماء على العدول عن مخططهم في تقديم المساعدة

بعد وصول قوات عسكرية ضخمة إلى بسكرة بقيادة **كاربيسيا** [3] وتراجع عبد الحفيظ [4].

وخلال قيام فرنسا بحملات القمع ضد القبائل المساندة لثورة الزعاطشة ووصلت الحملة العسكرية إلى خنقة سيدي ناجي في 01 جوان 1850 تحت قيادة **سانت ارنو**

(sant arnaud) الذي ارسل إلى الشيخ عبد الحفيظ الخنقي عارضة عليه السلام و الأمان، في مقابل التعامل مع الإدارة الفرنسية لكن الشيخ عبد الحفيظ الخنقي رفض وفظل الرحيل إلى منطقة الجريد التونسي حتى عودته ووفاته في 13 جويلية 1850 ببيته

---

[1] عباس كحول: مرجع سابق، ص109.

[2] جمعية أول نوفمبر: مرجع سابق، ص 193.

[3] سليم كرام، مرجع سابق، ص128.

[4] Abdelhamid zerdoum: op. cil, p37

وقوات الإحتلال تحاصره لإعتقاله. [1] فقد قامت في منطقة الزيبان ثورت كثير مثل ثورة العامري التي تمت دراستها بسكل موسع وواضح لذالك لم نتطرع اليها فقد تم دراستها من طرف الاستاذة شلبي شهرزاد هي رسالة ماجستير بعنوان ثورة العامري وعلاقتها بالثورات الاخرى في الزيبان

المبحث الثالث: دور الطرق الصوفية والزاويا في مقاومة الاستعمار الفرنسي

المطلب الأول: تعريف عام الطرق الصوفية والزوايا في الجزائر

- **الطريقة:** هي في اللغة تطلق على السيرة والمذهب والحال. [2]

ويعرفها الصوفية بأنها: "الطريق المختصة بالسالكين إلى الله تعالى من قطع المنازل والترقي بين الشريعة الاسلامية والحقيقة الإلهية[3].

وهي مجموعة من لأوردة في ذكر الله والرسول صلى الله عليه وسلم يؤلفها شيخ الطريقة وتأخذ منه ومن الخليفة

والمقدم* ويؤسس منها طريقة وفي الغالب ما تنسب إليه ويكون له اتباع ومن التعليم المشركة لطرق الصوفية [4]وحسب اقوالهم "... من لا شيخ له فالشيطان شيخه..."

---

[1] رغم محاولة seroka تلفيق تهمة الخيانة لشيخ دالك بعد شرحه لأسباب التي حملته على عدم تدمير الواحة رغم مساندته لثورة الزعاطشة وذكر توسط عائلة بن ناصر التي تربطها صداقة حميمة مع الشيخ عبد الحفيظ الحنفي. انظر: عباس كحول: مرجع سابق، ص110.

[2] ابن المنظور: **لسان العرب**، مرجع سابق، ص150.

[3] عبد العالي بوعلام: **الدور الثقافي والديني للطرق الصوفية في الجزائر**، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، قسم العلوم الاسلامية، المركز الجامعي، غرداية، الجزائر، العدد 15، 2011، ص462.

* **الشيخ** هو مولى الطريقة وحامل البركة له حق الاتباع والطاعة أما الخليفة فهو المجاز من الشيخ أما المقدم هو الذي يمنحه الشيخ الإجازة وهو مكلف أيضا بجمع الزيارات، انظر في ذلك: عباس كحول: زوايا العزوية، مرجع سابق:

أما الفرق بين الفرق بين الطريقة الصوفية والزاوية: إن الاولى تضم العديد من الزوايا وهي أشمل من الزاوية من الناحية اللغوية فالزاوية محدودة والطريقة ممدودة.

كما بدأ التصوف في الجزائر تصوفا نظريا ثم تحول ابتداءا من القرن العاشر الهجري إلى الناحية العملية واصبح يطلق عليها تصوف الزوايا والطرق الصوفية وقد وجد التصوف لأول مرة في القبائل بجاية بالتحديد حيث كانت مركز إشعاع صوفي لعدة قرون وإنطلق منها العديد من رجال التصوف الكبار أمثال أبو بكر زكريا الزواوي والشيخ أبي مدين الذي انتقل فيما بعد إلى تلمسان ومنها انتقل التصوف إلى باقي انحاء البلاد الاخرى [1] ونشات حلقات الشيخ الذكرو أن البعض أعطاه صفة القداسية من خلال الكرامات فقد ذكر عن أبي مدين قوله: "... كرمات الأولياء نتائج معجزات سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم وطريقتنا هذه أخذناها عن أبي يعزي بسنده عن الجنيد عن السري القسطي عن العجمي عن الحسن البصري عن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم عن جبريل عليه السلام عن ربي العالمين جل جلاله..." [2]

وتطورت الطرقية في الجزائر في الجزائر واختلفت فيرجع أسباب أو عوامل انتشارها إلى العديد منها نذكر

- عوامل فكرية: وجود أعلام صوفية بارزة في نشر التصوف وطرقه بكامل المغرب الاسلامي حيث أثرو بسلوكياتهم ومؤلفاتهم على المجتمععلى المجتمع مثل ومؤلفاتهم مثل

ص37. [4] مختار فيلالي: **نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرها في الجزائر خلال العهد العثماني** ، دار الغرافيكي لطباعة والنشر، باتنة، 1976، ص57.

[1] طيب جاب الله، **دور الطرق والزوايا في المجتمع الجزائري**، مجلة كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، البويرة، العدد 14، 2013، ص136.

[2] عباس كحول: **زوايا الزيبان الغزوية**، مرجع سابق، ص39.

بن يوسف راشد بعين مليانة 937ه/1520م ومحمد أفعول عبد الرحمان الثعالبي ومحمد التوتي البجائي ... إلخ

- عوامل سياسية: من بينهما سقوط الأندلس وبذلك هجرة كثير من صوفية الاندلس والتأثير في المجتمع الجزائري وسقوط دولة الموحدي.
- عوامل اجتماعية: انتشار الترف والبذخ عند عدة فئات من المجتمع وتراجع القيم والاخلاق مما أدى إلى محاربة الصوفية لهذه التصرفات مما انعكس إيجابا إلى انتشار الطرق الصوفية في الجزائر[1].

تعريف الزاوية:

لغة: وتعني الزوايا مفردها زاوية مشتقة من الفعل "إنزوى، ينزوي": بمعنى اتخذ ركنا كما أنها مؤخوذة من فعل "زوى" بمعنى ابتعد وانعزل كما كتبت في اللغة سميت كذلك لأن الذين فكروا في بنائهم المتصوفين والمرابطين وإختاروا الانزواء والابتعاد عن صخب العمران وضجيجه والسكون اللذان يساعدان على التأمل والرياضة الروحية ويناسبان جو الذكر والعبادة وهي من الوظائف الاسلامية التي وجدت إليها[2]

والزاوية في الاصل من البيت ركنه ،لأنها جمعت قطرا منه أي جمع الزوايا كانت تطلق في بادئ الامر على صومعة الراهب المسيحي ثم اطلقت على المسجد الصغير أو على المصلى ولا يزال للكلمة هذا المعنى عند المسلمين في المشرق واتسب مصطلح الزاوية

---

[1] عبد القادر الشطي: **السلفية الوفية مذهب اهل الحق الصوفية**، دار هومه، الجزائر، 2002، ص310.

[2] احمد دكوش، **موقف الطرق الصوفية من الاستعمار الفرنسي (1830-1914) في الجزائر وتونس**- القادرية والتجانية نموذج، رسالة ماجستير، تخصص التاريخ المعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، الجزائر-02، الجزائر، 2010-2011، ص13.

منذ العصور الوسطى وتطورت من الدير إلى الخانقات التي أصبحت تطلق بصفة خاصة من طرف الفرس على المنشآت الصوفية للمسلمين [1]

اصطلاحا: فيطلق اسم الزاوية على مأوى المتصوفين الفقراء والمسجد غير الجامع والذي لبس فيه منبر، كما جاء في معجم الوسيط قد أطلق هذا اللفظ قديما على موقع البصرة، كان له الوقعة بين الحجاج وعبد الرحمان بن الأشعب وعلى بلد بالموصل وعلى قرية بالمدينة بها قصر أنس وعلى بلدة بواسط، وقرية بالأندلس[2].

يضيف "دوماس" إلى هذا التعريف وظائف أخرى يقوم بها الزاوية في هذا المجال بقوله: "إن الزاوية هي مدرسة دينية ودار مجانية للصيافة وهي لمجذين الوصفين تشبه أكثر الدور في العصور الوسطى" [3] ،كما يعرفه أيضا في كتابه منطقة القبائل 1847" .... الزاوية مدرسة دينية ودار مجانية للصيافة..." [4] ،وقد أشار محمد قسطاط إلى تعريف الزاوية من ناحية أخرى يقول: "وتعتبر الزاوية مؤسسة تواصل بين الافراد والجماعات ... فهي المتنفس الثقافي والأمني والديني للأفراد والجماعات صعود ا وهي تعريف السياسة المخزنية نزولا، تلعب دورا نظرا لطبيعتها المزدوجة، ثقافة عا مة فقهية مرنة وثقافية شعبية رمزية طقسية صوفية تؤثر في العقل المستعد للإنقياد في الوجدان"

والزاوية بناية ذات طابع ديني وثقافي يقيم فيها الشيخ الصوفي بتأدية الصلاة والعبادة وتلاوة الأوراد، يخدمه متطوعون نذروا أنفسهم لخدمة الزوايا وقد يطلق على مقر

---

[1] صلاح مؤيد العقبي: **الزوايا والطرق الصوفية بالجزائر تاريخها ونشاطها**، دار البراق، لبنان، 2002، ص103.

[2] صلاح مؤيد العقبي: مرجع سابق، ص104.

[3] بن لباد الغالي: **الزاوية في الغرب الجزائري التجانية والعلوية والقادرية دراسة انثروبولوجية**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الانثروبولوجيا، كلية الآداب والعلوم الانسانية، قسم الثقافة الشعبية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2008-2009، ص31.

[4] عباس كحول: **زوايا الزيبان العرورية**، مرجع سابق، ص40.

المرابط[1] "الشيخ" في حياته وبعد مماته، أما أن يكون قد أسسها بنفسه أو بنيت على ضريحه من بعده من طرف الاتباع. أما "دونوفو" فيقول الزاوية هي عبارة عن مكان تجمع من حولها بين عشرين وثلاثين مسكين وأحيانا تشمل مدينة بكاملها وهي بناية مربعة الشكل تعلوها قبة تبنى تكريما للمرابط من بعده من طرق اتباعه[2]

المطلب الثاني: أهم الزوايا في منطقة الزيبان

تعد منطقة الزيبان المترامية الاطراف من المناطق التي انتشرت فيها الزوايا في مختلف جهاتها فمنها من مازال قائما ومنها من بقي أثار وأضرحة تراربين الحين والآخرى مثل زاوية سيدي سعادة بالقرب من طولقة الرحمانية إذ تأكد الدراسات أنها اقدم زاوية بالمنطقة وزاوية رحال بين فعالة العمري وضريح محمد بن عزوز [3] ببرج بن عزوز الذي بنى له زاوية بقرية البرج وهو شيخ الطريقة الرحمانية وناشرها في منطقة الزيبان والاوراس والصحراء والتي تخرج منها كبار العلماء وأسسوا زاويا أخرى في مناطق

---

[1] **المرابطون**: جمع مرابط في الاصل لفظ مؤخوذ من الرباط وهو مكان ينفرد فيه المسلمين للعبادة اللهوالتأهب للجهاد فهو بذلك بين دين وحرب وقد ذكر الرباط في قوله "واعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل"سورة الانفال آية 6، والرباط من فعل ربط أي لازم. انظر: خنفوق اسماعيل، مرجع سابق، ص24.

[2] صلاح مؤيد، مرجع سابق، ص301.

* **الأوراد** جمع ورد كحمل وأحمال وهو وظيفة من ذكرا وقراءة أو نحو ذلك والمواد به عند الصوفية الذكر الذي يلقنه الشيخ ... بمعنى مورود، قال أبو الحسن الحارثتي: "ورد الماء وورد الذكر بمعرفة الرب جل جلاله".ينظربن لباد الغالي : مرجع سابق، ص 19

[3] هو الشيخ محمد بن احمد بن يوسف بن ابراهيم المعروف بإبن عزوز وهو لقب لأحد أجداده اشتهر به حتى أصبح لقبا له ولأبناءه ولد بالبرج بالقرب من طولقة 1757م حفظ القرآن في سن مبكر وتتلمذ على يد عبد الرحمان الازهري وأخذ عنه تعاليم الطريقة الرحمانية ثم أكملها في قسنطينة ثم عاد إلى بلدته "البرج" وأنشأ زاوية بها لنشر العلم وله مجموعة من المؤلفات منها"رسالة المريد في قواطع أطابع الطريق" وكتاب "شرح تلخيص المفتاح" ترك ثمانية أولاد توفي سنة (1233هـ-1818) بعد عودته من الحج بوباء أصاب المنطقة. انظر: خنفوق اسماعيل: مرجع سابق، ص55.

أخرى مثل زوية عبد الحفيظ الخنقي وزاوية تبرماسين [1] ...إلخ وقد لعبت هذه الزوايا دورا هاما في مقاومة الاحتلال الفرنسي ومن أهم الزوايا إلى كان مزامنة مع الاستعمار نذكر منها:

1 - **الزاوية المختارية لأولاد جلال:** [2] تقع هذه الزاوية ببلدة أولاد جلال عرب ولاية بسكرة بحوالي 90 كلم أسسها الشيخ المختار بن خليفة بن عبد الرحمان الجلالي وهي إحدى الزوايا العريقة التابعة لطريقة الرحمانية والمنتشرة في العديد من الجهات ويعود تاريخ تأسيسها إلى بداية القرن التاسع عشر في سنة 1815 وقد كان يوصي طلبته بعد إكمال دراستهم عند العودة إلى بلدانهم بتأسيس الزوايا [3] وينحدر الشيخ المختار بن خليفة من سلالة فاطمة الزهراء رضي الله عنها ولد حوالي (1202هـ-1788) وتوفي سنة (1277ه-1860) ودفن بالزوايا التي أسسها وقد ساهم عبد الحفيظ الخنقي في تخطيط بناء الزواية المختارية بناءا على توجيه ابن عزوز، اصبحت بعد تأسيسها مركزا لطلب العلم وتحفيظ القرآن من واحة الزيبان ومناطق الجلفة ومن جهات أولاد نايل المترامية الأطراف وكانت الزاوية توفر لهم ما يلزم من مأكل ومبيت مجانا ككل الزوايا الأخرى [4] وبعد وفات شيخ الزاوية المختار بن خليفة تولى بعده محمد الصغير إلى عرفت زاوية من بعده بالازدهار وازداد عدد الطلاب إلى 500 طالب[5]

2 - **زاوية علي بن عمر [العثمانية] بطولقة:** وهي زاوية تقع بمدينة طولقة الشهيرة بمركزها الفلاحي المهم وبأجود أنواع تمورها المختلفة ذات المذاق الطيب ومدينة طولقة

---

[1] خنفوق اسماعيل: مرجع سابق، ص55.

(4)انظر الملحق 09

[3] مؤيد العقبي، مرجع سابق، ص386.

[4] عباس كحول: **زوايا الزيبان العزوزية**، مرجع سابق، ص76.

[5] صلاح مؤيد العقبي: مرجع سابق، ص387.

التي تقع في الشمال العربي لمدينة بسكرة وتابعة لولايتها [1] وهي أكثر الزوايا نشاطا واحسنها تنظيما وقد تم تأسيسها سنة 1780 من طرف الوالي الصالح الشيخ علي بن عمر بوصية من شيخه العارف بالله بتأسيس زوايا بعد عودة الطلبة إلى بلدانهم [2] ولد الشيخ علي بن عمر 1166هـ وتوفي في 3 ربيع الاول 1258هـ الموافق لـ 1842[3] اثر رصاصة طائشة في محاولة لصلح بين فرحات بن السعيد وابن قانه، ويتصل نسب الشيخ إلى الحسين السبط ابن فاطمة الزهراء رضي الله عنها [4].وقد بنيت هذه الزاوية على أساس ديني فقد قامت بأعمال جليلة في تحفيظ القرآن وتدريس مبادئ العلوم الدينية واللغوية من نحو وصرف وبلاغة وغير ذلك وقد جاءها الطلب من جميع أنحاء الوطن لتلقي العلوم وحفظ القرآن وتدريس الفقه والتفسير والحديث النبوي وعلم الفلك وجمع مواد اللغة العربية وقد كان يأتيها العديد من الطلبة من منطقة الأوراس والزيبان وواد ريغ والجلفة والاغواط كما تخرج منها الآلاف من الطلبة [5] كما ان هذه الزاوية اتخذت مرفقا محايدا ومستقلا عن الاحتلال وصراعي الامير عبد القادر واحمد باي في المنطقة وقد تفرعت عنها العديد من الزوايا مثل زاوية الخنقة وكذلك مصطفى بن عزوز [1830-1865] مؤسس زاوية نقطة في تونسي ووصل عدد الإخوان إلى 1600 خوني والزاويا التابعة 17 زاوية و ترك الشيخ آثار في شكل مخطوطات[6]

---

[1] سليمان الصيد: **تاريخ الشيخ علي بن عمر شيخ زاوية طولقة الرحمانية**، دار هومه، الجزائر، 1959، ص04.

[2] مؤيد العقبي: مرجع سابق، ص394.

[3] عباس كحول: مرجع سابق، ص75.

[4] مؤيد العقبي: مرجع سابق، ص395.

[5] سليمان صيد: مرجع سابق، ص14.

[6] عباس كحول: **زوايا الزيبان العزوية**، مرجع سابق، ص76.

3 - **زاوية الشيخ الجروني وسيدي خالد** [1]: أسسها الولي الصالح الشيخ علي الجروني ببلدة سيدي خالد دائرة طولقة وهو الشيخ أحمد بن ابراهيم بن زرادة بن الجروني سنة 1788 بسيدي خالد وهو مؤسس الزاوية وقد كان الشيخ علي الحروني من رفاق المختار الذي تتلمذا على يد العلامة ابن عزوز البرجي ثم أنشأ كل واحد منهم زاوية لتعليم القرآن وعلوم الدين توفي الشيخ في سنة 1859 [2] وقد كان من المعاضدين لعلي بن عمر وعبد الحفيظ الخنقي واهتمت الزاوية بتحفيظ القرآن ونشر العلم وتنتمي إلى الطريقة الرحمانية [3] تخرج منها عدد لا بأس به من الطلبة وحفظة القرآن ولا تزال إلى يومنا هذا.

4 - **زاوية خنقة سيدي ناجي الناصرية [الحافظية]:** وتعود نشأة الزاوية إلى سيدي بلقاسم بن ناجي الأصغر بن ناجي الأكبر الذي ناسب إياها إلى جده تبركا به [4] وكانت الخنقة حاصرة ذات علم وتصوف فالزاوية الناصرية فيها بها جامع كبير ومدرسة واسعة تمارس مهامها منذ قرنين أما الزاوية الحافظية لصاحبها الشيخ عبد الحفيظ الخنقي [5] فتعود إلى جده الولي الصالح أحمد بن محمد الحافظي الذي كان ينتقل بين الزاب الشرقي والأوراس درس الشيخ عبد الحفيظ على يد الشيخ ابن عزوز وعينه مقدمه لطريقة الرحمانية بعد الإيجازة التي حصل عليها منه وفي مطلع القرن التاسع عشر ميلادي إمتد نفوذه الزاوية الحافظية إلى الجنوب التونسي وتدعمت علاقتها أكثر بزاوية مصطفى بن عزوز في نفطة بالمقارنة بالزاوية العثمانية بطولقة وقد عملت الزاوية على نشر العلم والتصوف وبث روح المقاومة بها فقد لعبت دورا كبيرا في مقاومة الاستعمار.

---

(4) انظر الملحق رقم 02

[2] محمد العقبي حرز الله: **الظاهرة الثقافية في سيدي خالد ....**، مرجع سابق، ص733.

[3] خنفوق اسماعيل، مرجع سابق، ص733.

[4] أبو القاسم سعد الله: **تجارب في الأدب والرحلة**، مرجع سابق، ص261.

[5] الطيب كريم، **بلدة خنقة سيدي ناجي من خواطر الزاب الشرقي**، الملتقى الوطني 12(بسكرة عبر التاريخ)، الجمعية الخلدونية للابحاث والدراسات التاريخية، 2017، ص113.

5 - **زاوية الشيخ الصادق بن رمضان بسيدي بركات:** صاحب الزاوية سيدي بركات الرحمانية بمدينة بسكرة تتلمذ على يد الشيخ ابن عزوز وأتم العلم الصوفي والتربية على يد عبد الحفيظ الخنقي ولد في 1799 ويعود تاريخ تأسيس الزاوية 1766، رفض الاحتلال الفرنسي ودعم المقاومات التي كانت في منطقة الزيبان اهتم بتعليم علوم الدين وتحفيظ القرآن[1]

المطلب الثالث: مقاومة الزوايا والطرق الصوفية وتدعيمها للمقاومة الشعبية في الزاب

قامت الزوايا والطرق الصوفية بدور كبير في الكفاح ضد الاستعمار ومقاومة وتدعيم روح المقاومة والثورة في أوساط الشعب فيذكر حمدان خوجة أن الشيخ الطرق الصوفية أمروا جميع المواطنين الجزائريين أيام الغزو الفرنسي للجزائر بالتبعية العامة والوقوف صفا واحدا ضد الاستعمار، وهذا ما كان في منطقة الزيبان خلال الاحتلال الفرنسي لها فقد كان لشيخ الزوايا دورا هاما في استنارة الثورات وإعلان الرفض الكامل للإستعمار الفرنسي [2]، كشف دي نوفو " **DINOVO**" هو ضابط القيادة العامة في مقاطعة قسنيطة وكان يتكلم العربية في كتابه الغخوان الصادر 1845 عن الدور الرئيسي للزوايا في المقاومة الدينية أما النقيب "ريتشارد" المتتبع للدوافع العميقة للمقاومة الجزائرية مبررا في ذلك الدور المهم التي قامت به الجماعة الدينية معترفا بأهمية بما يسميه بالمنظمات الدينية (يقصد الطرق الصوفية) كذلك يقول النقيب "دي نوفو السابق" أن الزاوية قد أرسلت قواعد

---

[1] عباس كحول: مرجع سابق، ص77.

[2] بكاري رشيد: **سلطة الخطاب الصوفي في الجزائر(أدوار التنظيمات الصوفية خلال فترة الاستعمارية الفرنسية بالجزائر من المقاومات الشعبية المسلحة إلى المقاومات السياسية والثقافية) دراسة نقدية 1832-1954**، أطروحة نيل شهادة دكتوراه، تخصص علم الاجتماع الديني، كلية العلوم الانسانية، قسم علم الاجتماع، جامعة وهران، الجزائر، 2013/2012، ص205.

لعلاقة بين الأفراد فصارت بذلك أدات أتصال ذات سرعة فائقة " [1]كما وصفها أشكال تنظيمية وبقوله كذلك "أن الزوايا مركزا للتأمر وإشعال فتيل التمرد، وهي معادية للوجود الفرنسي وتحظى بكثير من الإهتمام والإحترام بين الأهالي [2] فقد سعت الزاوية في المنطقة إلى نشر التعليم من خلالها تسعى إلى نبذ الاستعمار من منطق ديني ويجب الجهاد والسعي إلى إخراجها من المنطقة وفي تقرير أعده الملازم "أبو سري" " ABOSOHI" في قوله "تسعى الزوايا التي يديرها معظمها مقدمون في مختلف الطرق إلى إفساد عقول الأجيال المقبلة وذلك بزرع التسامح الديني في قلوب الشباب وحملهم على كراهية الكفار. أن مشايخ الزوايا يختارون في تدريسهم للقراءة، نصوصا من القرآن معادية لنا مما يحطم فيهم الشعور الذي سعينا في تطوير عن طريق مؤسساتنا ..." وهذا ما يؤكد على الدور الذي كانت تقوم به الطرق الصوفية في نشر لتعاليم الدين الاسلامي [3]. وفي تقرير سياسي بتاريخ 4 أوت 1859 يقول القائد الاعلى "دي توربيل" "DITORBIL" أن مبعوثين وفدوا من مختلف أنحاء الشرق وينتمون إلى مجموعة سيدي عبد الرحمان بوقبرين الدينية –الرحمانية– التي يسكن مقدمها الأكبر سي المختار بواحة أولاد جلال (بسكرة) ليسوا غرباء كما يجري، وقد كانت أشغال لجان التجمعات التي شرع فيها من نواحي عدة في نفس الوقت كانت موضوعا لخطبهم ومواعضهم" وهذا ما يشير إلى السرية التام التي كانت تحيط بالزواية وما يجري داخلها من نشاط شيوخها التي كانت تقوم على العملية التوعوية[4] ، وفي هذا نذكر مقاومة أولاد جلال التي كانت بسبب زيارة الشريف بومعزة الذي اشعل نار الثورة مع الشيخ المختار الذي قام بالدعوة إليها وجعل الزاوية المختارية

---

[1] صالح فركوس: **إدارة المكاتب العربية**، مرجع سابق، ص73.

[2] شلبي شهرازاد: مرجع سابق، ص126.

[3] بكاري رشيد: مرجع سابق، ص206.

[4] صالح فركوس: **المكاتب العربية...**، مرجع سابق، ص76.

مقرا للثورة الذي قام هذا الأخير بتوجيه الدعوات إلى المشاركة في المقاومة الشعبية ضد الاستعمار الفرنسي الذي قاومت الثورة بالعديد من الخطط من اجل القضاء عليها[1]

كذلك في سنة 1849 قام مقدم الطريقة الدرقاوية المجاهد الشيخ بوزيان بتكتيف الاتصالات وتوجيه الرسائل إلى زوايا الطريقة الرحمانية كالهامل ببوسعادة والمختارية بأولاد جلال والشيخ عبد الحفيظ الخنقي والصادق بن لحاج بأحمر خدو قصد التحضير للثورة وانفجرت الثورة بواحة الزعاطشة وقد اتسعت هذه الثورة فشملت الزاب العربي ونواحي من الحضنة والأوراس وكانت بقيادة شيخ الزاوية بوزيان ونائبه الحاج موسى الدرقاوي[2] .

من جهة أخرى نجد أن الشيخ عبد الحفيظ الخنقي صاحب زاوية خنقة سيدي ناجي و الصادق بن الحاج مع رجال دين وزوايا آخرين وكبار شيوخ الطريقة الرحمانية الذين ذهبوا لمساعدة ثورة الزعاطشة في الزيبان عبر نشر أفكار الجهاد والدعوة إليه في سبيل الله، الذي لبى النداء الكثير من اجل التخفيف عن ثورة الزعاطشة الذين قاموا بمعركة قوية (معركة واد ابرار) 1847 حيث انتصرت شيوخ المقاومة الذي كان في هذا إلتفاف الأهالي بالزاوية وتدعيم مقاومة الاستعمار وهذا ما يؤكد على مكانة الزوايا وشيوخها في المنطقة[3].

كذلك لا ننسى أن نذكر مقاومة العامري إلى كانت بقيادة الشيخ ابن عياش (إبن يعيش) قرب مدينة طولقة حيث انظم إليها العديد من المجاهدين من أولاد زيان والصحاري...

---

[1] محمد العربي حرز الله: **الزاب مئة ...**، مرجع سابق، ص220.

[2] بكاري رشيد: مرجع سابق، ص(113-114).

[3] بكاري رشيد: مرجع سابق، ص115.

إلخ وهم من شيوخ مقدمي الطريقة الرحمانية وإخوانها [1]. ومن هنا يمكن إبراز أن الطريقة الرحمانية لعبت دور كبير في مقاومة الاستعمار في منطقة الزيبان فقد وصف شارل أحرون هذه الطريقة "الرحمانية تبدو في شكل جمعية قوية بل في صورة حلف سياسي، كما نسب إليها حقا أو باطلا وقوفها وراء جميع الحركات المتمردة على النظام، ما من انتفاضة وقعت إلا وكان الإخوان التابعون لمختلف الزوايا قد لعبوا فيها دورا ..".[2]، كما أرجح عبد الحميد زور كثرة الزوايا في منطقة الزيبان إلى كثرة رجال الدين بها من ناحية والموقع الجغرافي من ناحية أخرى فيقول "أما القنطرة بحكم موقعها الجغرافي كانت مركزا حضاريا ومحطة ترحيل متصلة بالقبائل المجاورة فكانت منطقة عبور بني فرح وأولاد زيان وبني معافي، ومن التل إلى الصحراء وكانت مقر إقامة رجال الدين الذي تجاوزت شهرتهم في المنطقة". [3] حيث عملت الطريقة الرحمانية في الزيبان على توفيرها لطاقة معنوية كبيرة في عدة مناسبات والمقاومات والتي ذكرت سابقا وحجم التضحية فقد أدرك العدو قدرة التربية الاسلامية من تأسيس روح التضحية في النفوس.

فقد ساهمت الطرق الصوفية والطريقة الرحمانية بصفة خاصة في منطقة الزيبان دورا كبيرا في مواجهة ومقاومة الاستعمار وذلك بتعبئة وتوعية الجماهير الجزائرية ضد البدع والخرافات التي حاول أن يغرسها الاستعمار في أوساط فكان الدور اللازم إتباعه في هذا الشأن هو الدعوة إلى المقاومة بكل أشكالها (الثقافية والدينية والعسكرية) فعملت على صد الهجمات الاستعمارية الثقافية بالتكتيف من نشاط الزوايا ونشر دعواتها في اوساط

---

[1] محمد علي الصلابي: مرجع سابق، ص360.

[2] شارل روبير أجرو: مرجع سابق، ص552.

[3] عبد الحميد زورو: **الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي التطورات السياسية و الاقتصادية والاجتماعية (1639-1837)**،ترجمة ترجمة مسعود حاج مسعود ،الجزائر ، دار هومه ، ج1،2005.

الجماهير[1] فقد كان للعديد من الزوايا الزيبان دور في مقاومة الإستعمار أمثال زاوية المختارية في اولاد جلال [2] وزاوية خنقة سيدي ناجي...إلخ

المطلب الرابع: ردود فعل السلطات الفرنسية من الطرق الصوفية والزوايا في منطقة الزيبان

استعملت السلطات الفرنسية جراء عمل الزوايا في منطقة الزيبان العديد من الطرق والوسائل من اجل اكتشاف كل مخططاتها والتقليل منها وذلك أن مسألة الطرق الصوفية في نظر الضباط الفرنسيين تعد من أهم المسائل التي تأخذ بعين الإعتبار، بالنسبة لشعب يجد في السلطات الفرنسية من خلال المكاتب العربية على مراقبة رجال الدين أو كما يسمونهم "الأشراف" الذين كانوا في الأصل طلبة أو كتاتيب وانتمائهم إلى طريقة من الطرق 27 نوفمبر 1847 تلقى ضباط المكاتب العربية تعليمات صادرة من الحاكم العام ويقضي بجمع كل المعلومات المتعلقة بالزوايا واتباعها، حتى يتم مراقبتها مراقبة محكمة [3] حيث أصبحت السلطات الفرنسية تقوم بمضايقة الزوايا وزعمائها من أجل التقليل من الثورات إلا أن هذا كان غير مجديا.

---

[1] صالح فركوس: **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر (1830-1925)**، مديرية النشر لجامعة قالمة، الجزائر، 2010، ، ص77.

[2] هذه الزاوية شيخها هو سي علي بن عثمان الذي تعاون مع فرنسا وأظهر لها الطاعة وتعتبر الزاوية الرحمانية الوحيدة في منطقة الزيبان، التي أظهرت هذا الموقف المتخاذل وهذا التخاذل التي اعتمدت عليه فرنسا في إحلال القطيعة وزرع العداء إلى غاية وصول هذه الزاوية إلى الصراع فيما بينها.ينظر ، خنفوق اسماعيل : مرجع سابق ، ص 48.

انظر: عبد الحميد زوزو: الأوراس إبان فترة الإستعمار الفرنسي، مرجع سابق، ص356.

[3] صالح فركوس:المكاتب العربية ، مرجع سابق، ص60.

وفي 12 مارس 1850 تم انزال منشور يدعو الضباط إلى تكثيف الحراسة على تحركات قادة الزوايا الذين يسعون إلى تضليل الجماهير بهدف عزلهم عن السلطة –حسب المنشور– والتحذير من الطريقة الرحمانية [1] التي هي الطريقة الاولى في الشرق التي تقوم بإفتعال الثورات والتقليص من تأثيرها فشرع الضباط في تنفيذ تلك القاعدة التي تحرم كل الزوايا المقاطعة من امتيازات الإعفاء من الضريبة [2] إصدار قوانين تعسفية في حقهم ولكن هذا لا ينفي إستعمال الجوانب العسكرية حيث اتبعت أساليب الترغيب والترهيب منها:

- معاقبة القادة الذين يرفضون التعامل معهم أو لا يلتزمون الصمت.
- الإساءة إلى سمعة بعض الشيوخ مثل محاولة الإساءة إلى الشيخ عبد الحفيظ الخنقي بعد انتصار معركة سريانة.
- إضعاف الثقافة الإسلامية بالإضافة إلى الحالة التي وصلت إليها الزاويا لحجة أنها "بؤر لتعصب الديني والجهالة" فقد نجح الإستعمار إلى حد كبير في أسلوبه هذا.

بالإضافة إلى استعمال الجانب العسكري وهو حدث مع الشيخ بوزيان قائد ثورة الزعاطشة أمحمد بن يحي قائد العامري أو نفي كما حدث مع الصادق بن الحاج بالإضافة إلى الحرق والهدم والخراب من أجل القضاء على المقاومات الشعبية في المنطقة[3]

---

[1] تنسب الطريقة الرحمانية إلى مؤسسها الأول عبد الرحمان الذي لقب بعد وفاته ببوق بريت: ولد في بين اعوام(1715–1725) بجبال جرجرة في القبائل الكبرى وكان هذا الأخير باش تارزي ممثل الطريقة الرحمانية في الشرق الجزائري حيث أسس زاوية بمدينة قسنطينة. ينظر، بكاري رشيد : مرجع سابق ،ص 113.

[2] صالح فركوس:المكاتب ...، مرجع سابق، ص79.

[3] عبد الحميد زوزو: مرجع سابق، ص357.

المبحث الرابع: ثورة الصادق بن الحاج(1858-1859)

المطلب الأول :نبذة عن شخصية و حياة الصادق بن الحاج

المطلب الثاني :الاطار الجغرافي و البشري لثورة الصادق بن الحاج

المطلب الثالث :ظروف واسباب ثورة الصادق بن الحاج

المطلب الرابع : وقائع ثورة الصادق بن الحاج و نتائجها

المطلب الخامس : علاقة ثورة الصادق بن الحاج و الثورات الاخرى في الزيبان

الفصل الرابع: ثورة الصادق بن الحاج (1858-1859)

المبحث الأول: نبذة عن شخصية الصادق بن الحاج وحياته

هو الشيخ الصادق بن الحاج بن الطاهر بن بلقاسم بن الحسين بن منصور المشهور (الصادق أولحاج) عند أهالي الشاوية في الأوراس و(الصادق بن لحاج) عند سكان إقليم بسكرة وسيدي عقبة وما جاورها من الواحات الناطقة بالعربية. و(صدوق) في بعض الكتابات الفرنسية والأشهر هي (الصادق بن الحاج) الأيوبي أي من عرش أولاد أيوب ... في أحمر خد[1] ومولدا[2] .

ولد حوالي 1206 هـ الموافق لـ 1791، رغم التضارب بين المؤرخين والرواة حول تاريخ ميلاده، فصاحب تاريخ الجزائر الثقافي يذكر أنه ولد عام 1790على أساس عمره لما كان 69 عاما سنة 1859[3]، أما صاحب كتاب الأوراس إبان فترة الاستعمار فيحدد تاريخ ميلاده في 1792 في قرية القصور بناحية احمر خدو من قبيلة أولاد أيوب وهم فرع من أولاد منصور [4] حفض القرءان في سن مبكر [5] من أجل التزود بالعلوم الدينية واللغوية قصد بلدة سيدي عقبة ثم زاوية برج بن عزوز، حيث تتلمذ على شيخها محمد بن عزوز وأخذ الطريقة الرحمانية والإجازة منها وأصبح مقدما لها وكان الشيخ الصادق بن الحاج كثير الحماس للطريقة الرحمانية ومخلصا لها ومواضبا على أذكارها لتألقلمها مع

---

[1] هي سلسلة جبلية صخرية انكسارية تعرف بهضبة (سامر) يعني الجبل المقابل لشمس، تبدأ من رأس الزواق وتنتهي على بعد 70كلم من سريانة وهي حدود طبيعية بين الزاب الشرقي وخنشلة وباتنة. انظر: عباس كحول: حواظر وبلدات أحمر خدو: **سيدي مصمودي، مزيرعة، تاجموت** ، محاضرات ومداخلات الملتقى الوطني الثاني عشر، بسكرة عبر التاريخ ، الجمعية الجلدونية للأبحاث والدراسات التاريخية، بسكرة، الجزائر، 2017، ص145.

[2] عبد الرحمان تبرماسين **: سي الصادق بن الحاج الإنتفاضة الكبرى 1844-1859** ، طباعة وتوزيع مؤسسة الإنجازات الفنية والجرافيكس، باتنة، الجزائر، 2004، ص5.

[3] أبو القاسم سعد الله**: تاريخ الجزائر الثقافي**، دار الغرب الإسلامي، بيروت، لبنان، 2005، ج2،ص154.

[4] عبد الحميد زوزو: **الأوراس إبان فترة الإستعمار**، مرجع سابق، ص99.

[5] بلدة وواحة على سفح جبل أحمر خدو على حافة واد لخناق، بها أثار البلدة والزاوية (العامرة) والقلعة المهدمة سنة 1859، خالية من السكان حاليا، انظر. عباس كحول: **بلدات وحواضر أحمر خدو**، مرجع سابق، ص145.

طبيعة وفطرة سكان احمر خدو وفي نفس الوقت لم يبخل عن التعليم والجهاد [1] فأسس زاوية بقرية لقصر أولاد أيوب ويقول عنها محمود الواعي رحمه الله: سرعان ما انتشرت خبرها وذاع صيتها، فقصدها المريدون من بقاع الصحراء والأوراس بصفة عامة وقد أصبحت قبله لطلاب والثوار وتقدم تعليما دينيا وسياسيا[2]، كان الشيخ الصادق بن الحاج منذ صغره متدينا ويرفض الإتصال أو التعامل مع الفرنسيين أو أن يتلقى أي مساعدات أو هبة لاستمالته فهو بحق الصوفي الإيجابي الذي ينتشر العلم ويحرص على العبادات والأوراد ويطعم الفقراء ويأوي الفارين والضعفاء ويآزر الثوار ويرفض الإتصال بالإحتلال ولكنه لا يتعصب لرءيه بل يعتمد أساس الثورة في التعامل مع أصحابه[3].

ولشيخ الصادق بن الحاج تسعة أولاد:

- ابراهيم، الطاهر، الغزالي، مصطفى من السيدة كلثوم من آل خلف الله أولاد أيوب
- البخاري والسقطي من السيدة مهنية بنت قديدة من بني يحمد (مشونش)
- عبد الباقي، حسان من السيدة عائشة من أبناء عمروا أوعيسى (أث عمر أو عيسى)
- عبد القادر من سيدة من عائلة بوصابر وهي من آل منصور يعني من القرابة

وهؤلاء الأبناء تركوا أبناء وأحفادا يتورعون حاليا في كافة مدينة بسكرة وأحياءها وفي مدينة باتنة وسطيف وقسنطينة[4].

2- دوره في العلم وتأسيس الزاوية في القصر:

---

[1] عباس كحول: **قرآت في مقاومة الصادق بن الحاج بالزاب وأحمر خدو والأوراس(1844-1859)**، دار علي بن زيد، الجزائر، 2015، ص24.

[2] عبد الرحمن تبرماسين، مرجع سابق، ص7.

[3] عبد الرحمان تبرماسين، مرجع سابق، ص5

[4] عباس كحول: **قراءات في مقاومة...**، مرجع سابق، ص25.

أسس الشيخ الصادق بن الحاج مقدم الطريقة الرحمانية بأحمر خدو بعدما أتم العلم الصوفي على الشيخ إبن عزوز البرجي في مطلع القرن 19 زاوية وهي تمتد وسط بلدة القصر بسفوح أحمر خدو ووادي لقصر (لخناق) على عشرات الأمتار ببنائها وأخشابها وأقسامها المميزة بالمقارنة بالسكنات الاخرى وكانت على غرار الزوايا وأقسامها المميزة بالمقارنة بالسكنات الأخرى وكانت على غرار الزوايا الكبرى تسدي تعليمات عالية في الشريعة كشرح سيدي خليل والأجرومية في النحو وفي مبادئ العلم والفلك والحساب والتوحيد والمنطق بغض النظر عن التعليم الاولى في القراءة والكتابة وحفظ القرآن وإطهاره على يد فحال العلم والصوفية [1] وهذا ما يؤكد أنها لم تكن زاوية للخلوة والتعبد فقط كما انها لم تكن زاوية تعلن الخنوع والخضوع بل هي زاوية رافضة كباقي الزوايا الرحمانية في الشرق الجزائري تعتمد على الشوري وهذا ما نلمحه عندما طالب قائد العدو لقاء الصادق بن الحاج والتحدث إليه بناءا "على هذه المقولة من أصحابه" **خاف ربي، وخاف من اللي ما يخافش ربي**" فرفض إخوانه واستجاب لهم.

ومنذ أن عين سي الصادق بن الحاج مقدمه للإخوان الرحمانين في هذه المنطقة كما يقول الدكتور يحي بوعزيز: " **أخذ يكثر من الأتباع و الأنصار في نفس الوقت عمل على إبراز مساوئ الإستعمار الفرنسي حتى ينفرهم من حكم الإستعمار** [2]

المبحث الثاني: الإطار الجغرافي والبشري لثورة الحاج الصادق بن الحاج (1858-1859)

[1] عبد الحميد رورو:<u>الأوراس إبان فترة الإستعمار</u>،مرجع سابق، ص101.

[2] عبد الرحمان تبرماسين:مرجع سابق، ص8.

المطلب الأول: الإطار الجغرافي

إن مقاومة الصادق بن الحاج (1858-1859) يرتبط إطارها الجغرافي عبر الزاب الشرقي وأحمر خدو و الأرواس أو أنه شمل كل القبائل الصحراوية والأوراسية ورغم نفوذ الصادق بن الحاج وزاويته يتعدى هذا الإطار، فالمراسلات تؤكد وصول مبعوث من ليبيا إلى الصادق بن الحاج وأغلب الظن أن وراءهم السنوسية وكذلك اجتماع إخوان الزاوية الرحمانية براوية أولاد جلال دعما لمقاومة الصادق بن الحاج [1] وهو ما يؤكده تقرير القائد الأعلى "دي توريبل" « détunbil » في عام 1859م: "**... ان مبعوثين وفدوا من مختلف انحاء الشرق ينتمون إلى مجموعة سيدي عبد الرحمن بوقبرين الدينية الرحمانية إلى مقدم سي المختار بواحة أولاد جلال ببسكرة، ليسوا غرباء كما يجري وقد كانت الاشغال التجمعات التي شرع فيها من نواحي عدة في نفس الوقت موضوعا لخطبهم ومواضعهم**"[2] بالاضافة الى باتنة وخنشلة وخنقة سيدي ناجي وبسكرة وبين أحمر خدو والذي يمتد من رأس الزواق إلى سريانة التي تبعد عن بسكرة بـــ 20 كلم وبين الزاب الشرقي الذي يمتد من خنقة سيدي ناجي إلى بسكرة عبر مسافة 100كلم، يجعل من الصعب تحديد الإطار الجغرافي للمقاومة عن هذا الإمتداد المتداخل إلا من خلال تحرك الصادق بن الحاج ومبعوثية ومريدية فقد زار ابن كريبع سيدي عقبة والبخاري منعة ومارس الهاشمي دردور الدعوة لصالح الصادق بن الحاج بمدرونة والحمام [3]، كما خرج سي الصادق بن الحاج متبوعا بجمهور الإخوان متوجهين إلى نارا المشهور بمقاومتها وطاف بسهل واد الأبيض وترأس إجتماعين في بني سليمان وعند أولاد داود ودار حول موضوع الجهاد، ونتجت عن هذه الرحلة التي دامت 22 يوما حركة جماهرية في كل

---

[1] عباس كحول: **قراءات في مقاومة الصادق بن الحاج**، مرجع سابق، ص36.

[2] مؤيد العقبي: مرجع سابق، ص413.

[3] جمعية أول نوفمبر: مرجع سابق، ص21.

المنطقة في كل المنطقة وموازة لذلك أرسل أولاده ابراهيم الطاهر والغزالي في زيارة لقرى: واد غسيرة والزاب الشرقي وبني إمبول والبراجة وارسل الرسائل إلى كل القبائل والشخصيات التي تتمتع بنفوذ وسلطة في المنطقة وكان خطابه واضحا حيث يقول: "**إحذروا الفرنسيين إنهم يريدون القضاء على ديننا ويمنعون الحج والزكاة وزيارة المرابطين. انهضوا واطردو المسحيين**". ولصادق بن الحاج إخوان ومرابطون في عين التوتة وغوفي ومشونش[1] وعين ناقة وغسيرة وجمورة وآريس وتاغيت ومشونش وأولاد جلال وأولاد نايل وطولقة وابن طيوس وبسكرة وباتنة بغض النظر عن سيدي مصمودي [2] وتبرماسين ولقصر وكذلك أن حصانة المنطقة الجغرافية جعلت الصادق بن الحاج يوزع مخازن السلاح والذخيرة عبر بلديات القصر وغوفي ومشونش بأحمر خدو والاوراس وهو ما أكدها سانت أرنو saint arnoud في مراسلاته في جوان 1850 "... **إنها محاطة بالجبال الصخرية ويبلغ ارتفاعها أكثر من 500 متر واعتقد أنها نهاية العالم...**" [3]

المطلب الثاني: الاطار البشري لمقاومة الصادق بن الحاج (1858-1859)

إن تقارير المكاتب العربية وشيوخ العرب تصور وتضع الصادق بن الحاج في خانة الخطير عن غزاز تقرير مكتب بسكرة 1857 "... بأحمر خدو سي صدوق بلحاج بدأ يهدد فرنسا، وإن زاوية سي صدوق بأحمر خدو تحولت إلى ملجأ لكل الذين ضربوا ضد الفرنسيين وهذا الرجل يستقطب كل يوم أنصارجددا وسلوكه محير بالنسبة لنا، غير واضح

---

[1] عبد الحميد زوزو: **الأوراس إبان الإحتلال ...**، مرجع سابق، ص(152-153)

[2] تختلف الرواية بين ارتباطها بمقام الولي الصالح أو جذور قبيلة المصامدة، وهي موطن وسكن جديد بعد لقصر وتبرماسين. انظر: عباس كحول: وحواضر وبلدات جبل أحمر خدو، مرجع سابق، ص145.

[3] يحي بوعزيز: **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، ج2، دار الهدي، الجزائر، 2009، ص223.

الشخصية، انه يشكل يشكل راية يلتف حولها كل ثائر عدو لفرنسا ومستعد للثورة، وإنه سيصبح يوما ما خطرا علينا ..." [1]

يتبين أن إنتفاضة الصادق [2] قد عمت مناطق واسعة من الأوراس والزيبان والصحراء، حيث شارك أكثر من أربعين عرشا [3] على غرار الشراقة، السراحنة، بنوملكم، أولاد عبد الرحمان كباش، أولاد أيوب، أولاد سليمان بن عيسى، لولاش، أولاد زرار، لعشاش، بنو يحمد، أولاد علوي، التوابة، بني سليمان، أولاد داود، أولاد عبدي، بني سعادة، أمنطان، تاقوست، لارباع، بغض النظر عن أعراش الزاب الشرقي الكتيرة والمذكورة سابقا [4].

كما أكدت المراسلات إنتقال الرسل وأن السنوسية بليبيا كانت تؤكد حركة الصادق بن الحاج وأن زاوية أولاد جلال كانت مقرا لعقد مريدي الرحمانية لتنسيق جهود التضامن [5]

المبحث الثالث: أسباب ثورة الصادق بن الحاج (1858-1859)

قبل أن نتكلم عن الاسباب المباشرة لقيام هذه الثورة يجدر بنا أن نذكر بعض النقاط التي تضيء مسيرة الصادق بن الحاج البطولية وتجعل منه رجلا متدينا ملتزما وطنيا وسياسيا ويظهر ذلك جليا في حروبه وتأسفه الشديد وتألمه الكبير لمأساة 26 نوفمبر 1849 لعدم تواجده مع الشيخ بوزيان [6] من جهة تصادف أن يكون نفس اليوم هو تاريخ وفاة أخ القلب والجهاد في الدين والوطن الشيخ عبد الحفيظ الخنقي الذي وعده بعد مدة إذ كان عنده في زيارة ويبدو أن الزيارة أخوية وعلمية والقصد منها إعداد وترتيب لقيام بعمل ثوري في

---

(1) صالح فركوس: **إدارة المكاتب العربية**، مرجع سابق، ص86.

(4) حيث ذكر رؤساء المكاتب العربية مدى قدرة الصادق بن الحاج على التحريض على الثورة "لقد كان مستعدا سي صدوف لحمل ابناس على الثورة في أي وقت شاء" يمظر فركوس : المكاتب العربية ، 67

(3) أحميدة عميراوي: **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث**، مطبوعات جامعة منتوري، قسنطينة، 1999، ص107.

(4) جمعية ــول نوفمبر: مرجع سابق، ص152، 153.

(5) أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية**، مرجع سابق، ج1،ص364.

(2) العربي الزبيري : **مقاومة الجنوب للاحتلال الفرنسي لصحراء**،مرجع سابق ، ص 83.

هذه الأثناء جاء مبعوث من طرف القائد الفرنسي حسب الرواية يطلب منه الخضوع وكان الرد بالرفض... أما الشيخ بن الحاج " **الرومي طلب، والرب طلب، والغالب يأخذ** "[1] وقد مات أثناء عودته إلى الخنقة واصيب بمرض ومات فيها (هي مذكورة بالتفصيل كبير لتقديم في إنتفاضة عبد الحفيظ الخنقي) فقام الصادق بن الحاج على رأس وفد كبير لتقديم التعازي من جهة جند العدو وجماعة من أعوانه لمتابعة تحركاته فيروي سي لمين أنا القائد على بن الشريف جاء رفقة مجموعة من أنصاره ومكث عند الصادق بن الحاج فقال له: " **إنك لن تستطيع إعالتنا ستة أيام، فكيف تواجه فرنسا.** "فكان يريد ان سيستنفزه، إلا أن الشيخ سي الصادق بن الحاج أقحمه بقوله: "**أنا لا أستحي من اي عمل أقوم به إنما استحي من تبديل مذهبي**".من جهة أخرى كان الشيخ الصادق بن الحاج يتتبع ويتقصى الأحداث من حوله ولما بلغه وفاة محمد الصغير بن الحاج خليفة الأمير عبد القادر بتوزر سنة 1856 بعث وفدا لتقديم التعازي[2].

وفي هذا دلالة عن أن الشيخ الصادق بن الحاج لم يكن مبالي بفرنسا وكل ذيولها التي أرسلتهم فرنسا لمتابعة نشاطه أمثال (بن قانة) و(بن شنوف) و(بن ناصر) وخاصة بعدم علم الوفد الذي أرسله الشيخ إلى توزر من جهة كانت هذه الجواسيس أو العملاء على إتصال دائم بالإدارة الاستعمارية عن طريق تقديم التقارير لها حول أدق تحركاتهم وقد دامت فترة المتابعة من 1850 إلى 1856 ورغم محاولات فرنسا تشديد الخناق عليه والإنقاص من عزيمته، إلا من إلتفاف الجماهيري الكبير الذي كان حوله كان يشد روح الصمود والمواصلة عنده [3] كذلك تحركات السلطات الفرنسية على رأسهم الجنرال ديفو

---

[1] عبد الرحمان تبرماسين، مرجع سابق، ص16، 17.

[2] يحي بوعزيز: مرجع سابق، ص120.

[3] عباس كحول: **قراءة في مقاومة الصادق...**، مرجع سابق، ص53.

desvaux[1] من خلال رسائل أرسلها وهي ثلاثة إلى الصادق بن الحاج والمؤرخة في 1855 و1856 وهما الرسالتين الاولى والتي لا يعرف حتى اليوم فحواها غير أن الثالثة المؤرخة في 12 أكتوبر 1858 والموجودة في مكتبة معطوبي الحرب (les invalides) تسمح بإستنتاج محتوى الرسالتين ذلك أن الرسالة كان لها نفس الموضوع وهو محاولة إقناع الشيخ الصادق بن الحاج التسليم بالسيطرة الفرنسية على أنها مشيئة الله والتراجع عن فكر المقاومة المسلحة ولقد تم تذكيره بإستكانة كبار المرابطين وبعلاقاتهم المشرفة مع الفرنسيين أمثال اسماعيل بن عمر من طولقة ومحمد بلقاسم مول القرقور وسي محمد مول تيماسين وطلب منه اتخاذ إتخاذهم[2] قدوة. كما عاودت فرنسا المحاولة مرة اخرى بإرسال قائد المنطقة بن شنوف و اسراره على الهلاك وقام قاضي واد عبدي، سي سعيد، بنفس المساعي فجاء يتوسل إليه باسم الدين ويدعوه لتجنب كارثة على المسلمين ولكن دون جدوى بل زاد من تمسك الشيخ بالجهاد وأنه المرابط الوحيد التي لم تكن له علاقة بفرنسا ويجب المقاومة وإرضاء الله والدفاع عن الإسلام عبر عنه ابنه ابراهيم بن الصادق بن الحاج في مخطوط ألفه سنة 1862 تحت عنوان "حكمة في البلوى في جميع المغانم" [3]، حيث ذكر فيها بالمحن التي تعرض لها أفراد عائلته بسبب تمسكهم بالجهاد ضد الكفار. "خير المكارم وخصائل النعائم في آخر زماننا" [4]ومن هذه الظروف يمكننا فرز أسباب ثورة الصادق بن الحاج (1858-1859) إلى إجتماعية اقتصادية سياسية ومحلية ووطنية.

---

[1] **فيكو لاجيل ديزفو** (desvaux nicolas gilles toussaint) من مواليد 1810م توفي 1884، تقلد مناصب عليا، حاكم عام لباتنة وقسنطينة، رقى لجنرال في 1859 جراء قمعه حركة الصادق بن الحاج.ينظر ، مرجع نفسه ،ص 54.

[2] عبد الحميد زورو:**الأوراس إبان فترة ...**، مرجع سابق، ص151.

[3] هي مخطوط لإبراهيم بن الصادق بن الحاج في التصوف وعلم الفريضة ويؤرخ لمقاومة الصادق بن الحاج 1855-1859 [يضم 159 ورقة نسخ في نهاية ق 19 بعد خروج ابراهيم وعودته من المنفى كل ورقة 21 سطر] وبقدر تناوله لموضوع دراسات الصوفية، تناول أيضا الجانب التاريخي لمقاومة الصادق بن الحاج. انظر عباس كحول: **التراث العربي المخطوط ببوابة الصحراء الزيبان، الواقع والبقاء** ، مجلة الذاكرة، قسم التاريخ، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، عدد4، ديسمبر 2014.

[4] يحي بوعزيز: **ثورات الجزائر في القرنيين 19 و20**، مرجع سابق، ص103.

* تولى جيروم نابليون أن أخ نابليون الثالث وزارة الجزائر والمستعمرات التابعة لفرنسا، والذي بدأ بتطبيق نظام خاص يطلق الحرية للمسوطنين بغرض سيطرتهم على شمال البلاد كما يطلق العنان للعسكريين في الجنوب [1]، ونتيجة لذلك تعرض الشعب الجزائري للمزيد من الضغط والإحتقار والإهانة والعنف والمصادرة والتفقير وكان هربيون herbillon المكلف بأوضاع العامة لمنطقة أحمر خدو يعتبر السكان سذج فهم فقراء وبؤساء، وتعرض السكان لتفرقة ... والدس والإيقاع بينهم من طرف المستعمر (فرق تسد) وكافأ أعوانه بألقاب ومناصب عديدة فلم يقبل السكان هذا التصرف والتشريد والتجويع للأهالي[2].

إصدار فرنسا لمنشور 1856 والذي يلزم سكان بسكرة بإرسال أولادهم إلى المدرسة الفرنسية، وقد رفض الصادق بن الحاج هذا المنشور وبدأ بزيارة المناطق المجاورة من الرشاشين وبني سليمان والتوابة ويحرضهم على رفض المنشور، مع شرح أهدافه الخفية، ولبى سكان الزاب الشرقي وأحمر خدو والأوراس الأوسط وقبائل البدو الرحل، دعوته بالمقاطعة وهذا ما دفع فرنسا لتطبيق الخناق على حرية الإخوان، فدعوا للإنتفاضة في 1858 وتجرأ "chasseloup–laubat خليفة جيروم على إلغاء القضاء الاسلامي[3].

الشخصية القوية للصادق بن الحاج وتأثر الاهالي ...، كما كان ابراهيم في طليعة المتحمسين والدعاة للثورة حتى وصفه فيرو بالمتعصب والعنيف، فشرع بشرح نوايا المستعمر الدفينة والحقيقية من الاحتلال وتحريضهم على الثورة ضده، حيث كتب سنة 1858 قائلا: "**إن الرومي يعمل ضد ديننا وضد صلاتنا وضد ... وحج البيت، إنه بفرض علينا اتباع دينه وهو ما لم يأمرنا الله ورسوله صلى الله عليه وسلم**" . فكثر اتباعه

---

[1] يحي بوعزيز: **ثورات الجزائر في القرنيين 19 و20**، مرجع سابق، ص104.

[2] عبد الرحمان تبرماسين، مرجع سابق، ص17، 18.

[3] Abdelhamid zouzou: op.cil.pp 253, 254.

وأنصاره[1] فبدأ الصادق بن الحاج بمراسلة شيوخ الزوايا وبالأخص الرحمانية في الزاب وأحمر خدو والأوراس وبلغ عدد الرسائل خمسين رسالة.

تمكن القوات الفرنسية من أحكام سيطرتها على جبال جرجرة في 1857، فوجهت أنظارها نحو الجنوب فاستعانت ببعض أعوانها قصد بث التفرقة في صفوف الشعب وذلك بإغرائهم بالمناصب والألقا، فأصبحوا اليد الطويلة التي تعتمد عليها في تحقيق اطماعها وهذا ما زاد في تذمر الاهالي ورفضهم للوجود الاستعماري ولسياسة الجائرة[2].

التواجد العسكري في الجنوب أغرق المنطقة في بحر الدماء نتيجة الأساليب الوحشية والحقيرة ومنها سلب الأملاك العقارية الثروات الحيوانية للأهالي وذلك لتجسيد سياسة "الإفقار" التي عملت الادارة الفرنسية على تطبيقها في هذه البلاد 1830 واشتدت أكثر في الخمسينات على اساس أنها الأداة والوسيلة الوحيدة والصحيحة للقضاء ولمقاومة الثوار [3] تأثر الشيخ الصادق بن الحاج بما

حل بزعماء الزعاطشة ووقوفه على حقيقة وحشية الاحتلال وهو ما جعله يقرر الانتقام والثأر لهم ولسان [4] الواحة وتحرير مدينة بسكرة عاصمة الإقليم ورفض الخضوع[5].

المبحث الرابع:وقائع ونتائج مقاومة الصادق بن الحاج

---

[1] صالح فركوس: **أصالة وتعريب مشروع الصلبية والمجابهة الاسلامية**، مرجع سابق، ص102.

[2] عباس كحول: **دور الزاوية الرحمانية في مقاومة الإحتلال في الزاب الشرقي**، مرجع سابق، ص..

[3] عبد الرحمان تبرماسين: مرجع سابق، ص18.

[4] Benjomin Stora **: Algérie histoire contempaine 1830-1988**, Alger: edit casbah, 2007, pp21.23.

[5] وقد علق أجرون حول هذه المسالة: "لعل هذه الحالة النفسية التي كانت سائدة بين الأهالي، ما دفعها للإستجابة لنداء الزعماء، في مقدمتهم زعماء الرحمانية، وقد لجأ هؤلاء الأهالي إلى شيوخها كما ذكر الرائد لويس رين عن نوع من التحالفات الشعبية التي شكلت الوقوف في وجه القيادة لكي تتولى بنفسها الإعداد للتمرد." انظر: عباس كحول: قرارات في مقاومة الصادق بن الحاج، مرجع سابق، ص56.

المطلب الاول : وقائع ثورة الصادق بن الحاج

إن المراقبة الشديدة والحصار المفروض على تحركات الصادق بن الحاج الذي شرع في بعث رسائل سرية بواسطة أولاة ابراهيم والغزالي والطاهر إلى مناطق وهيئات مختلفة يحرض فيها الأعراش ورؤساء الزوايا الرحمانية على مقاطعة الإستعمار والإستعداد للمقاومة مذكرا بالملاحم البطولية لكل من ابطال الزعاطشة وسريانة وجرجرة ووجوب الجهاد وثواب الشهادة وكرامات الشيوخ [1]. وفي يوم الأربعاء أكتوبر 1858 أرسل إليه القائد العام للقوات الفرنسية الجنرال ديفو desveau يسرتميله فيها الشيخ الصادق بن الحاج وطالبا منه التعاون مع السلطات الفرنسية والتخلي عن الثورة ويرغبه في الانضمام إلى صفه وقد أظهر الجنرال دهاءا وحيلة في هذه الرسالة من خلال إعطائه نماذج ليقتدي بها أمثال عمر(طولقة) سي محمد بن بلقاسم [قرقور]. إلا أن الشيخ الصادق بن الحاج لم ينخدع لهذا الاسلوب ولأنه يعلم هذا الاسلوب لذلك أعلن رفضه التام والقاطع لطلب ديفو كما واصل دعوته للجهاد في الزاب والأوراس [2]. إلى غاية شهر نوفمبر كانت حركة الشيخ الصادق بن الحاج تنتشر بسرية التامة بواسطة (إخوان القلب) لكن الظروف لم تكن في صالح الشيخ، إذ عالجته وأخذت شكل العنف مع عملاء فرنسا أمثال بن شنوف في الزاب الشرقي، مقام الشيخ السي ابراهيم بن الصادق بن الحاج وأمينه السري بتحميل "لخضر كريبع"[3] رسالة وجهها إلى أهالي قرية سيدي عقبة فكلفه بقراءتها جهرا ونهارا أمام الملأ في السوق ولما فعل ثار عليه قوم شنوف [4] بعد أن هم بقراءتها أمام الملأ في ساحة البلدة

---

[1] حيث ذكر رؤساء المكاتب العربية مدى قدرة الشيخ الصادق بن الحاج على التحريض على الثورة "لقد كان مستعدا أي سي صدوق لحمل الناس على الثورة في أي وقت شاء انظر: فركوس: المكاتب العربية، مرجع سابق، ص67.

[2] عبد الرحمان تبرماسين: مرجع سابق، ص33.

[3] في بعض المؤلفات "بوقرين" والصحيح "لخضر بن كريبع" من الخذران منطقة عين الناقة عند أسفل أحمر خدو وأسرته لا تزل باقية على يومنا هذا تابعة لزاوية، كما هو الحال في السابق أبا عن جد. انظر: عبد الرحمان تبرماسين: مرجع سابق، ص35.

[4] عبد الرحمان تبرماسين: مرجع سابق، ص20.

الذين انقضوا عليه ومنعوه وحاولوا القبض عليه وإيذاءه، ولكن تمكن من الفرار إلى دار مقدم إخوان الرحمانية بسيدي عقبة[1].

في ديسمبر 1858 طلب الشيخ من أنصاره مواصلة الجهاد قائلا "...**إلى الذين يتوكلون على الله حافضوا على ديننا أن الله سينصرنا، وأن خشيته وحده كفيلة بأن تجلب لنا العالم، إن هذا لهو الحق اعلموا وكأن ليس لكم أبناء تخافون أن تتركوهم من ورائكم وثورة تضيع منكم...**" [2] وبعد المشادات التي وقعت بين جنود بن شنوف وبن كريبع قام بن شنوف بإخبار القيادة العسكرية ببسكرة على ماينوي القيام به لشيخ الصادق بن الحاج من استعداد لثورة والجهاد، ذلك بتأيب السكان الفرنسيين المحتلين وكانت هذه الرسالة هي السبب الرئيسي في تعجيل بثورة الصادق بن الحاج[3].

وفي 31 ديسمبر 1858م ارسل الجنرال ديفو رسالة إلى جميع الأعراش بأحمر خدو والتوابة ويحدهم ويقول: " **إلى كافة أعراش الاوراس خصوصا أهل احمر خدو من بني سليمان وأهل غسيرة والمسلمين قد فعل مكروها في دينكم، حتى حكمت عليه العلماء بالكفر عند تحليله الاجتماع**[4] **بالإخوان في القصر**". وأضاف يقول: "**أما ما أحاط به قطاع الطرق الذين جعلهم كبار حزبه مثل البخاري وسي الصادق المذكور حين قال لكم أن الاعراش كلها والصحراء يقوموون بالجهاد، قد شاهدتم العكس فإخوانكم في طاعتنا بعين صفوف عساكرنا في القدوم لهذا الكاذب** ."[5]، وفي 12 جانفي 1858 قام الجنرال ديفو بمؤازرة من الجنرال قاستي [GASTU] [6] وأولاد شنوف بتعبئة وتجنيد قوات كبيرة بلغ

---

[1] جمعية أول نوفمبر: مرجع سابق، ص193.

[2] فركوس: **إصالة وتعريب**...، مرجع سابق، ص103.

[3] عباس كحول: **قراءة في مقاومة الصادق...**، مرجع سابق، ص62.

[4] والمقصود بالإجتماع: الاجتماع بالنقباء والمقاديم لعقد أولوية الجهاد وهؤلاء في نظر الجنرال ما هم الاقطاع طرق.

[5] عبد الرحمان تبرماسين: مرجع سابق، ص20، 21.

[6] **قاستو** André joseph ولد في 1802/11/27 عين جنرالا بمقاطعة قسنطينة شارك إلى جانب ديفو في قمع مقاومة الصادق بن الحاج وتوفي في 1859/08/09م ينظر عباس: **قراء في مقاومة ..**، مرجع نفسه ،ص 25

تعداد ستة آلاف 6000 جندي مقاتل أواخر نوفمبر 1858 وقد وقع أول إشتباك بين القوتين في 16 نوفمبر، أما الثاني فوقع من 30 من نفس الشهر مساعدة ابن شنوف ضد القبائل المتحالفة واستنزاف قوة المقاومين وضرب القواعد الخلفية للقبائل المساندة لدعوة الصادق بن الحاج[1]، وفي 10 جانفي انطلق الجنرال ديفو من معسكر بشتمة على رأس فيلق يتكون من 1962 من الرماة البنادق و 401 محارب وفرقة مدفعية وكتيبة اسعاف، مما يعطي صورة على الآلية التي استخدمتها فرنسا في قمع المقاومة، أما المقاومين فبلغ عددهم حوالي ألف وخمس مئة 1500 مجاهد وأول تصادم وقع بين القوتين كان في منطقة تينوجلين (Tounegaline) [2] ودام الاشتباك نصف يوم واستشهد عدد معتبر من المقاومين وأصيب آخرون أما في صفوف العدو فقتل جنديان وجرح خمسة عشر آخرون وهذا ما سمح للعدو بمواصلة الطريق نحو منطقة القصر وعند وصول الجيش الفرنسي إلى منطقة سيدي مصمودي قام بتقسيم قواته إلى قسمين[3] أو فيلقين وهماك

- الفيلق الاول: بقيادة ديفو devaux وقسمه إلى جزأين:

الأول: جعل منه حزاما على طول الخط الشرقي ومتمركزا في الواحات للمراقبة وضرب الحصار على المقاومين.

أما الثاني: فتوجه به إلى سيدي مصمودي حيث يوجد الشيخ الصادق بن الحاج بقصر أولاد أيوب.

- الفيلق الثاني يتكون من الصبايحية وسلك طريق مشونش وبانيان إلى غاية غوفي لمحاصرة أحمر خدو من الجهة الغربية.

---

[1] عباس كحول: نفس المرجع، ص63.

[2] الواقعة على بعد 09 كلم من واحة سيدي مصمودي.

[3] Abdelhamid zouzou, op.cit, pp 261,262.

وفي ليل 13 جانفي تمركز العدو بقوته بشعبة "هنقلين" [1] وعند الصباح بدأت العركة حيث استعمل العدو كل أنواع السلاح [2] واستمر النزال والقتال إلى آخر الليل تحت قيادة الصادق بن الحاج وأبناءه دون كلل، ولما أدرك المجاهدون عدم تكافؤ القوتين في العتاد والسلاح قاموا بتدبير أمرهم وبعد التشاور مع الاخوان والقادة قرروا الاتجاه شرقا إلى تونس حيث يوجد المجاهدون أتباع الأمير عبد القادر [3] ولما وصلوا إلى ضواحي خنقة سيدي ناجي دس لهم القائد ابن ناصرو (حسب الرواية المتفقة) دس لهم شخص ليكون لهم دليل وهو من عرش لحساينية فأضلهم الطريق لمدة أربعة أيام ولما أدركت زوجة الشيخ الصادق بن الحاج أشارات عليه بأنهم عاودوا إلى المكان الذي انطلقوا منه، فتأكد الشيخ من خداعه، أمام الجنرال ديفو فقد بطش بمن وقع تحت يده وألقى القبض على شخص يلقبه الرواه بـــ"الناري" وربما هو أحمد النور وهو من قرية قرطة قرب بسكرة، لما عذبه أشد العذاب أقر بأن الجميع اتجهوا نحو الشرق الجنوبي فأمر الجنرال قواته بمتابعة الشيخ الصادق بن الحاج وأفراد عائلته الذي بلغ عددهم (88) شخصا[4]

المطلب الثاني : نتائج ثورة الصادق بن الحاج 1858-1859

بعد القبض على الصادق بن الحاج ومن كان معه فقد سلطت القوات الفرنسية على المنطقة عقوبات.

- انتهاج الاحتلال سياسة عقابية والانتقام والابادة الجماعية بأمر وتنفيذ الجنرال "ديفو" والجنرال "قاستو" حين تم حرق بلدة لقصر وزاوية الشيخ في 13 و14 جانفي 1859

---

[1] تقع في الجنوب الشرقي لجبل أحمر خدو وهي عبارة عن شعبتين يفصل بينهما واد وتبعد عن قرية لقصر بـــ 15 كلم، انظر: عباس كحول: مرجع سابق، ص65.

[2] عبد الحليم صيد : **ابحاث في تاريخ الزيبان** ، ط1 ،مطبعة الواد ، الجزائر ، 2000، ص 57.

[3] يحي بوعزيز: مرجع سابق، ص105.

[4] عبد الرحمن تبرماسين: مرجع سابق، ص(22-23).

وتخريب قرية العامرة وحرقها والإستلاء على المواشي وإفساد الواحة ومعاقبة بلدات وأهالي غسيرة وغوفي وبانيان والسراحنة بالتدمير الشامل وإذلال السكان، وهو يصب كل غضبه على كل من شارك وساند المقاومة[1].

- تركت السلطات العسكرية مطلق الحرية للقياد كي يرتكبوا ما شاؤا من تجاوزات بعد أن كتب الجنرال desvaux إلى القائد بن عباس قائلا "لقد أذنت لك بمهاجمة المتمردين كما تريد" كما أصدر أمرا إلى القائد بوضياف قائلا: أنت مسؤول على اكتشاف المتمردين وتسليط العقوبات عليهم... يجب مهاجمة جميع المتمردين بدون استثناء ويجب الاستيلاء على ممتلكاتهم وإلحاق الضرر بهم بدون شفقة وخاصة بسكان منطقة غوفي. ويجب أن تستولى على أملاك أولاد داود الذين لم يستسلموا إلا بعد القتال ... يجب أن تنفذوا هذه الأوامر بحذافرها لكي لا نضطر إلى معاقبة القايد وقبيلة المتمرد... فلا تأخذكم الشفقة على المتمردين ولا تحاولوا التوسط لصالحهم."[2]

- تعاظم سلطة العائلات والزوايا المتعاونة مع فرنسا، حيث قسمت السلطة الفرنسية المنطقة من جديد فوزعت سلطة الزاب الشرقي وأحمر خدو على ثلاث قيادات منطقة جبل شاشار اخضعت لأحمد بن ناصر التابع لابن قانة، والزاب الشرقي لسي أحمد باي بن شنوف التابع لبوعكاز وأحمر خدو لفرحات بن عبد الله التابع لابن قانة الذين معنوا في المظالم وتضييق الخناق على رجال الدين وزيارات الزوايا الرحمانية فانتشرت مظاهر الإستياء والهجرة وهي عادة فرنسا بعد كل ثورة من جهة تشجع المتواطئين وسلطتهم ثم تحد من نفوذهم من جهة أخرى على غرار عائلتي ابن ميهوب وابن شنوف[3]

---

[1] محمد العيد مطمر: **الغزو والاحتلال الفرنسي للأوراس ...**، مرجع سابق، ص14.

[2] عبد الحميد زورو: **الاوراس إبان فترة الاستعمار**، مرجع سابق، ص158-159.

[3] عباس كحول: **قراءات في مقاومة ...**، مرجع سابق، ص68

- نهب القامر [1] بكل ما فيها من مال وسلاح وكتب ومدخرات وحملها إلى مركز الجنرال ديفو وافساد ما عجز عن حمله والاستلاء على كل الحيوانات المتوفرة من عنز وغنم وبقر وخيل
- هدم جميع القلاع والقرى الموجودة في الجهة الشرقية لأحمر خدو والمتابعة بالقتل لكل التابعين لحركة الصادق بن الحاج[2]
- إلقاء القبض على الشيخ الصادق بن الحاج وأفراد عائلته (88) من اتباعه واقتيادهم إلى قسنطينة وعرضهم أمام المحكم العسكرية في 26 اوت 1859 والتي أصدرت في حقهم الاحكام [3] الآتية:
- الشيخ الصادق بن الحاج[4] وأبناءه (ابراهيم والطاهر والغزالي) بإعدام ... نابليون خفف عليه الحكم من الإعدام إلى المؤبد وبعد هذا الحكم نقل إلى سجن الحراش بالجزائر وبقي فيه إلى ان توفي يوم 27 رجب 1977 الموافق لــ 1862م حيث حمل على ظهره بغلة من الجزائر الى أحمر خدو أين دفن بمقبرة تبرماسين[5].

وهناك تضاربت كثير من الآراء فقد ذكر ابنه ابراهيم في كتابه مخطوط حكمة المغانم الذي قدمه الدكتور عبد القادر زبادية، أنه قد تم إطلاق سراحه بعد سنتين وعاد إلى احمر خدو وقد حضي باستقبال حار في مسيلة وبسكرة[6]

---

[1] وهي بيت الخرينة في المنطقة القصر .

[2] عبد الرحمان تبرماسين: مرجع سابق، ص25.

[5] CharlesRobert Ageron.Les algeriens mustumons et laFrance.(1871-1919), T1 PUF de from. Paris.p 60.

[4] يروي أن بن قانة لشيخ سي الصداق بن الحاج: "واش توصي على أولادك" فأجاب الشيخ: أوصي عليهم ربي، ولا أوصيك أنت". انظر: عبد الرحمان تبرماسين: مرجع سابق، ص35.

[5] عبد الرحمن تبرماسين: مرجع سابق، ص(22-23).

[6] محمد صالح حثروني: **قصف الجنان في تاريخ الزيبان**، دار الهدى، الجزائر، 2000، ص27.

أما عبد الحميد زور فيقول: "**أن فرنسا قامت بنفي الصادق بن الحاج إلى جزسرة cayenn بدل جزيرة sainte marguerite سانت مرقرغرين ويتمكن من العودة**[1]

فيما نقل ابناءه إلى سجون مختلفة:

- ابراهيم: نقل إلى كورسيكا وسجن بسجن كارتا [carta] [2]
- الطاهر: نقل إلى سجن معسكر ثم حول إلى المغرب
- العزالي: نقل إلى سجن شرشار وتوفي هنالك سنة 1867 وحسب مخطوط حكمة المغانم(*)
- البقية تجاوزت عقوبتهم 10 سنوات لكل منهم [3] ، إضافة إلى عبد القادر وهو كفيف والسقطي وعبد الباقي والشلبي وبن الشيخ الطاهر الذي ألقي القبض عليهم بزواية القصر وفرض عليهم الإقامة الجبرية ببسكرة وكذلك أحمد النور (الناري) بالزاوية وهو مريد وشيخ طاعن في السن وكفيف من بلدة قرطة وتعرض لتعذيب شديد فأنشد [4] المقطع المقطع التالي:

كركروني مع الأشجار وزادوني على الحجار

حسيت قلبي طار في دلك العشوية[5]

ما بياش حديث الناس وما بياش دراهم النحاس

خفت من قطع الرأس ما عشت ما شفت عيالي[6]

---

[1] عباس كحول: مرجع نفسه، ص73.

[2] لم يطلق سراحه إلا سنة 1867م، وله وأخوه الطاهر رسائل تشفع إلى السلطة الفرنسية.

* يقول أخوة ابراهيم في مخطوط (حكمة المغانم ص28) سار في جنازته المفتي والقاضي والطلبة والناس كبيرا وصغيرا ودفن بشاشار ولا يزال ضريحه رحمه الله مزارا لأهالي باعتباره أحد الأولياء الصالحين

[3] شلبي شهرازاد: مرجع سابق، ص78.

[4] يعتقد انه دل قوات الإحتلال على جهة الصادق بن الحاج واتباعه من التعذيب.

[5] جمعية أول نوفمبر: مرجع سابق، ص199.

[6] تبرماسين: مرجع سابق، ص31.

لخوان ما فيكم نية حليتو القامرة مبنية[1]

وتحتفظ الذاكرة الجماعية لهذا الصوفي المجاهد بن الحاج بأسمى معاني وصور الكفاح والتضحية في سبيل الوطن.

أشهر المشايخ الذين مارسو التعليم بزاوية الشيخ الصادق بن الحاج [2]

[1] يبدو أن الإخوان الذين أوكلت لهم مهمة حراسة وحماية الزاوية والمخازن (القامرة والعامرة) لم يقوموا بواجبهم على اكمال وجه.

[2] عبد الرحمان تبرماسين: مرجع سابق، ص37.

خاتمة

وفي آخر هذا العمل المتواضع يمكن القول أن الهدف من هذه الدراسة على الاحتلال الفرنسي لمنطقة الزيبان وردود الفعل من 1844-1870 بالإضافة إلى النموذج ثورة الصادق بن الحاج ،هو ابراز اهمية المنطقة و الروح الوطنية التي تتميز بها و مدى قوتها قي المقاومة التي ارهقت الاسعمار الفرنسي واجبرته على التراجع و التخطيط جيدا من اجل العودة

فلقد تصدى سكان الأهالي منطقة الزيبان من المقاومين لإحتلال من الوهلة الأولى لدخوله حيث شهد مقاومة أو مقاومات رغم قوة عتاده إلا أنه تعرض للعديد من الصعوبات والمعارك من أجل احتلال المنطقة والعديد الثورات الشعبية ومن خلال هذا يمكن أن نستنتج:

الموقع الجغرافي التي تتميز به الزيبان فهو همزة وصل بين الشمال والجنوب وبوابة لإحتلال الصحراء وقد اعتمدت العديد من المخططات من أجل إحتلالها والتوغل في الصحراء جنوبا بالاضافة إلى تواطئ عائلة بن قانة التي لعبت الدور الأكبر في المقاومة.

ان الصراع الذي كان قائما والذي هو سياسيا بين بن قانة وفرحات بن السعيد هو من اهم العوامل التي ساعدت فرنسا في الدخول للمنطقة.

كما عرفت منطقة الزيبان العديد من المعارك الكبرى منذ الاحتلال 1844 مثل معركة مشونش ومعركة بسكرة معبرتا عن الرفض القاطع له وبروز شخصيات كبيرة في المقاومة مثل محمد بن الصغير بن الحاج.

لعبت العديد من الثورات الشعبية في المنطقة دورا كبيرا في التعبير البعد الديني لزوايا والطرق الصوفية وخاصة الرحمانية في قيام هذه المعارك والثورات مثل انتفاضة أولاد جلال خلال 1847 ثورة الزعاطشة 1849 وإنتفاضة خنقة سيدي ناجي

1849 وثورة العامري 1876 التي أبدت فيها شراسة وقوة مقاومة أرهقت الاستعمار الفرنسي الذي جعلته يرسم العديد من الخطط من اجل القضاء عليها من ،ما أظهر الاستعمار الفرنسي أبشع ما لديه من وسائل التدمير والإبادة والتعذيب مبررا مدى وحشيته نشر الإستقرار والامن في المنطقة.

إن وضع النموذج وهو ثورة الصادق بالحاج وهو من أجل التعمق في الدراسة وإثبات بعض الغموض حول شخصية الصادق بن الحاج و مقاومته

- هذه ان الثورة شارك فيها سكان الزاب الشرقي و احمر خدو وما منع أن بقية الزاب من المشاركة في المقاومة وهو الاضهاد الذي كانت تتعرض له منطقة الزاب من طرف الاحتلال الفرنسي
- ان لهذها لشخصية دور كبير في ثورة الزعاطشة وثورة عبد الحفيظ الخنقي فقد حاول الصادق بن الحاج مساعدة كل المقاومات في منطقة الزيبان بها يملكه من وسائل
- كذلك لو كان منطقة الزيبان في فترة هذه الثورة قادرة على المقاومة مع الصادق بن الحاج لما تأخرت لأن هذه الثورة جاءت بعد إنهاك سكان الزيبان من الثورات التي قامت بها
- ان هذه الثورة والثورات الاخرى في الزيبان ماهي الا امتداد لثورات التي قامت في الجزائر، دالتا بذالك مدى التضامن بينها و الشخصية الوطنية الحرة التي تعبر عن الرفض القاطع للاحتلال

الملاحق

ملحق 01: صورة بن قانة على اليمين و صورة الامير عبد القادر

ملحق02: ضريح خالد بن سنان

ملحق 03: صورة للمجاهد الصادق بن الحاج

ملحق 04: واحة سيدي مصمودي

ملحق 05:

ملحق 06: منطقة الخناق بأحمر خدو

ملحق 6: حصن سان جرمان

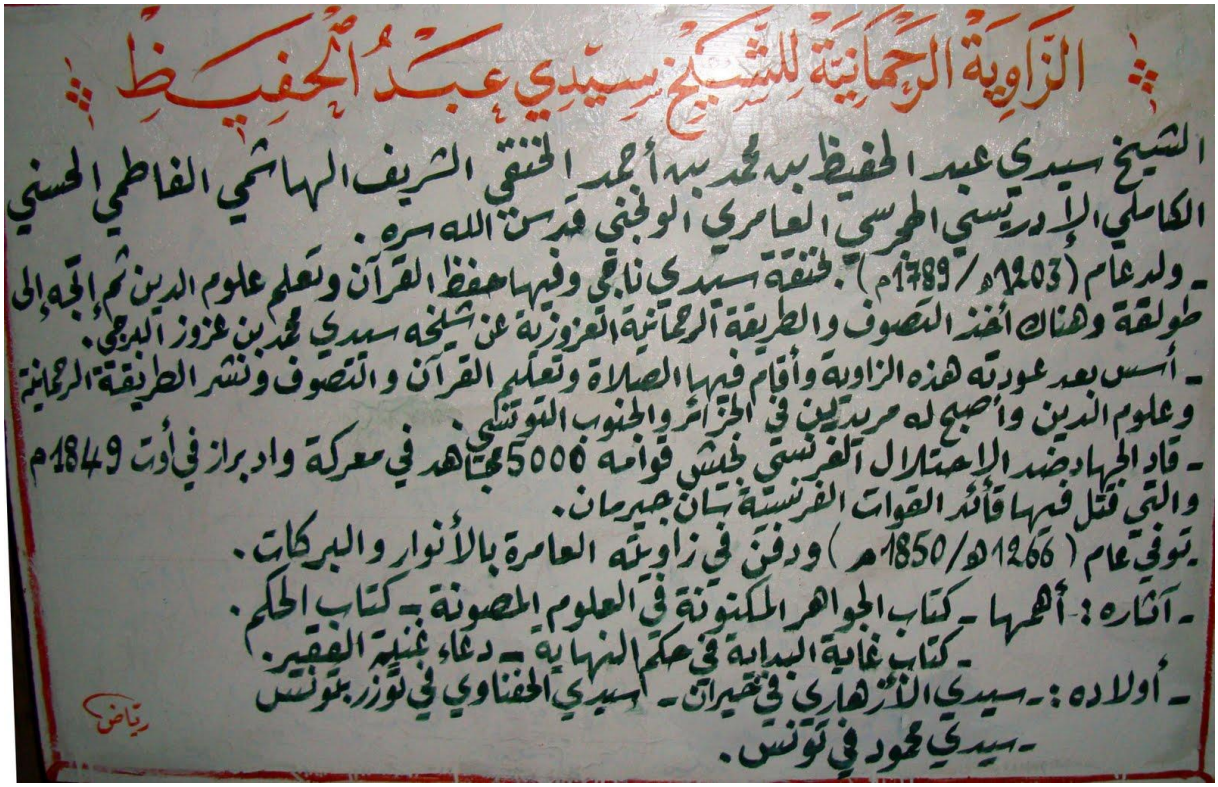
الزاوية الرحمانية للشيخ سيدي عبد الحفيظ

الشيخ سيدي عبد الحفيظ بن محمد بن أحمد الخنقي الشريف الهاشمي الفاطمي الحسني الكاملي الإدريسي الحرسي العامري الوانجني قدس الله سره.
- ولد عام (1203هـ/1789م) بخنقة سيدي ناجي وفيها حفظ القرآن وتعلم علوم الدين ثم اتجه إلى طولقة وهناك أخذ التصوف والطريقة الرحمانية العزوزية عن شيخه سيدي محمد بن عزوز البرجي.
- أسس بعد عودته هذه الزاوية وأقام فيها الصلاة وتعليم القرآن والتصوف ونشر الطريقة الرحمانية وعلوم الدين وأصبح له مريدين في الجزائر والجنوب التونسي.
- قاد الجهاد ضد الاحتلال الفرنسي بجيش قوامه 5000 مجاهد في معركة واد براز في أوت 1849م والتي قتل فيها قائد القوات الفرنسية سان جيرمان.
- توفي عام (1266هـ/1850م) ودفن في زاويته العامرة بالأنوار والبركات.
- آثاره: أشهرها - كتاب الجواهر المكنونة في العلوم المصونة - كتاب الحكم.
- كتاب غاية البداية في حكم النهاية - دعاء بمنية الفقير.
- أولاده: - سيدي الأزهاري في تقيرات - سيدي الحفناوي في توزر بتونس
- سيدي محمود في تونس.

ملحق 07: ضريح الشيخ عبد الحفيظ الخنقي

ملحق 08: الزاوية المختارية

ملحق 09:صورة ت وضح الدوق دومال

الملحق 10: ملحمة الزعاطشة

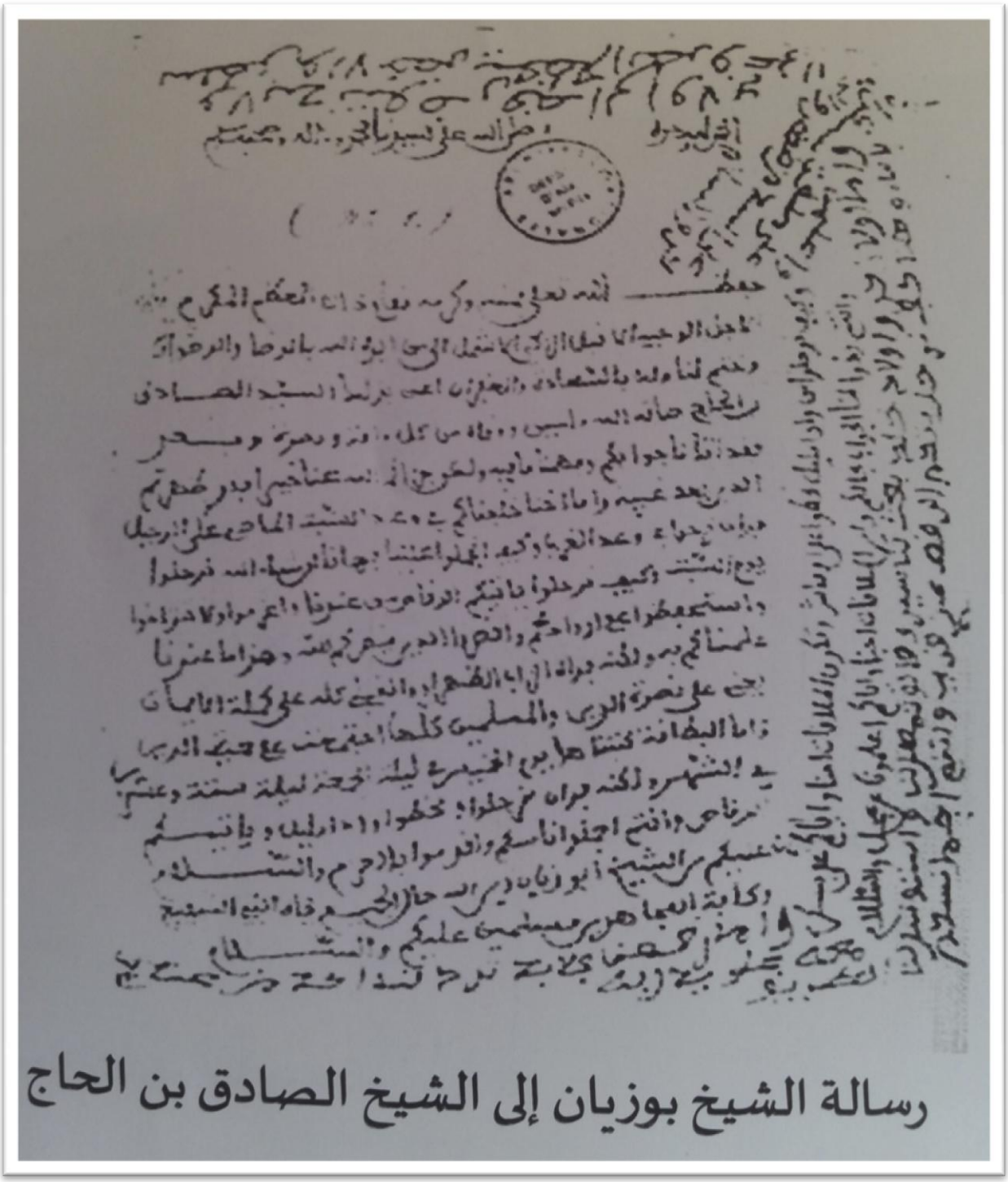

رسالة الشيخ بوزيان إلى الشيخ الصادق بن الحاج

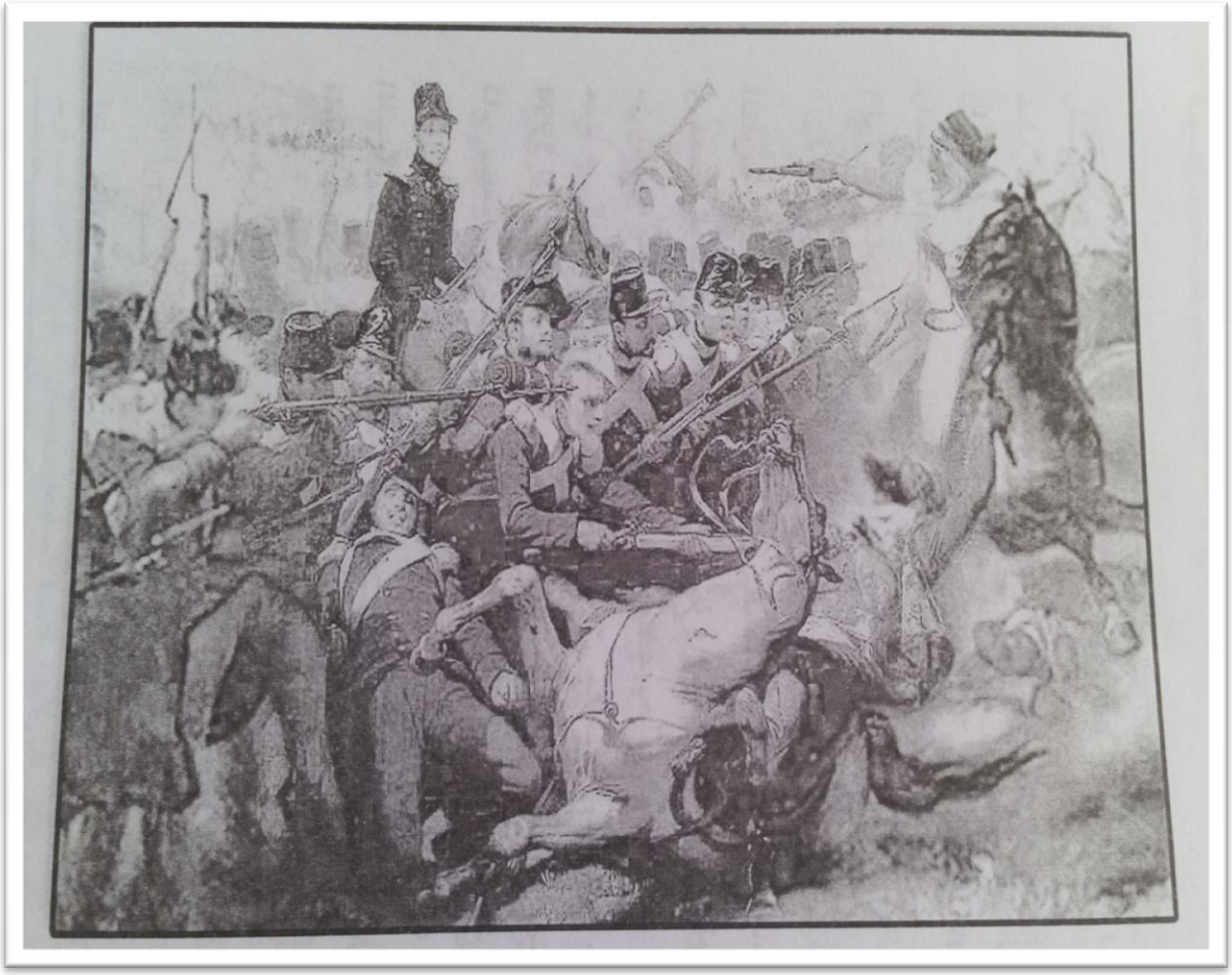

ملحق رقم 11:لوحة تمثل معركة مشونش

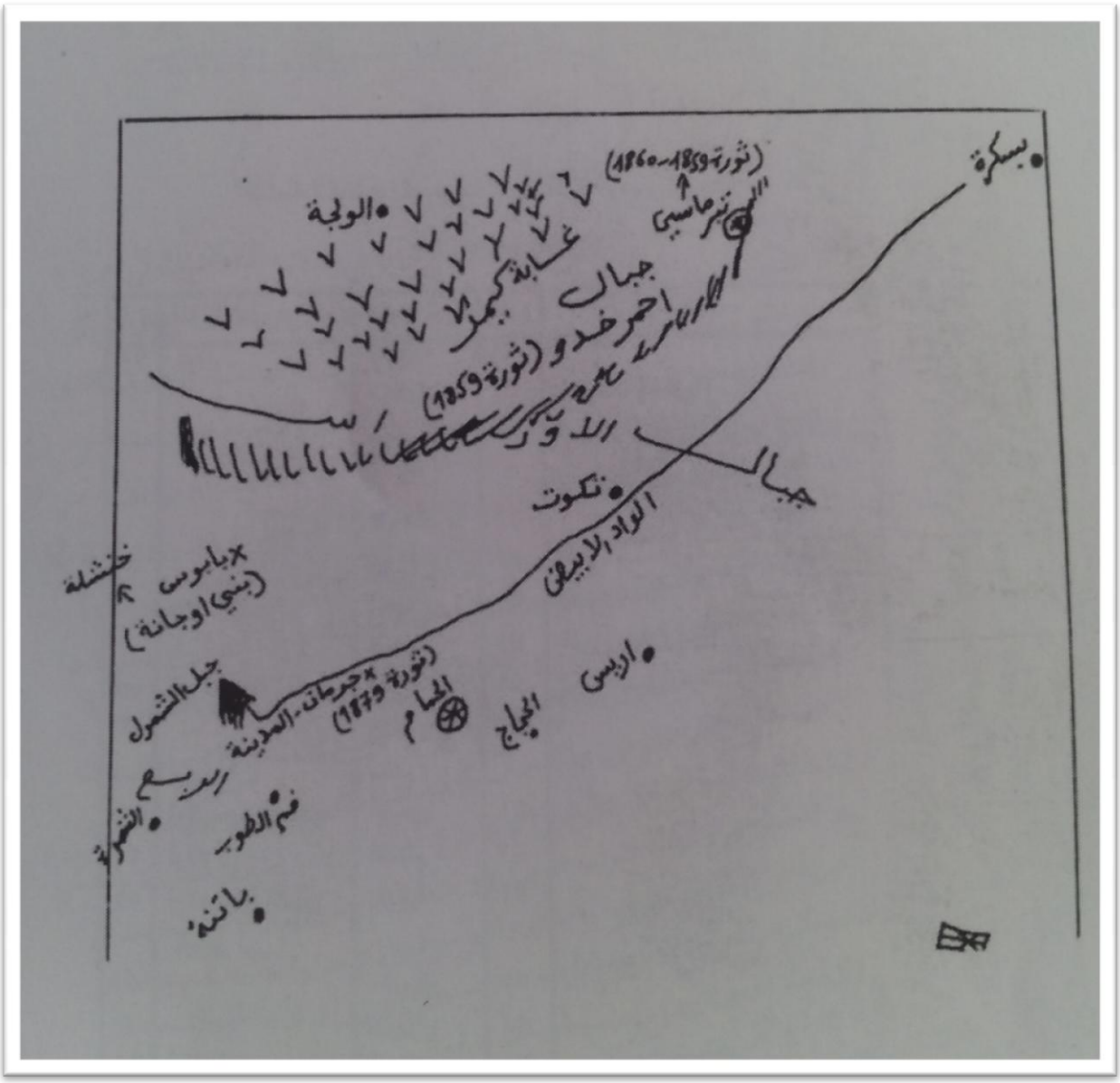

ملحق 12:الاطار الجغرافي لثورة الصادق بن الحاج

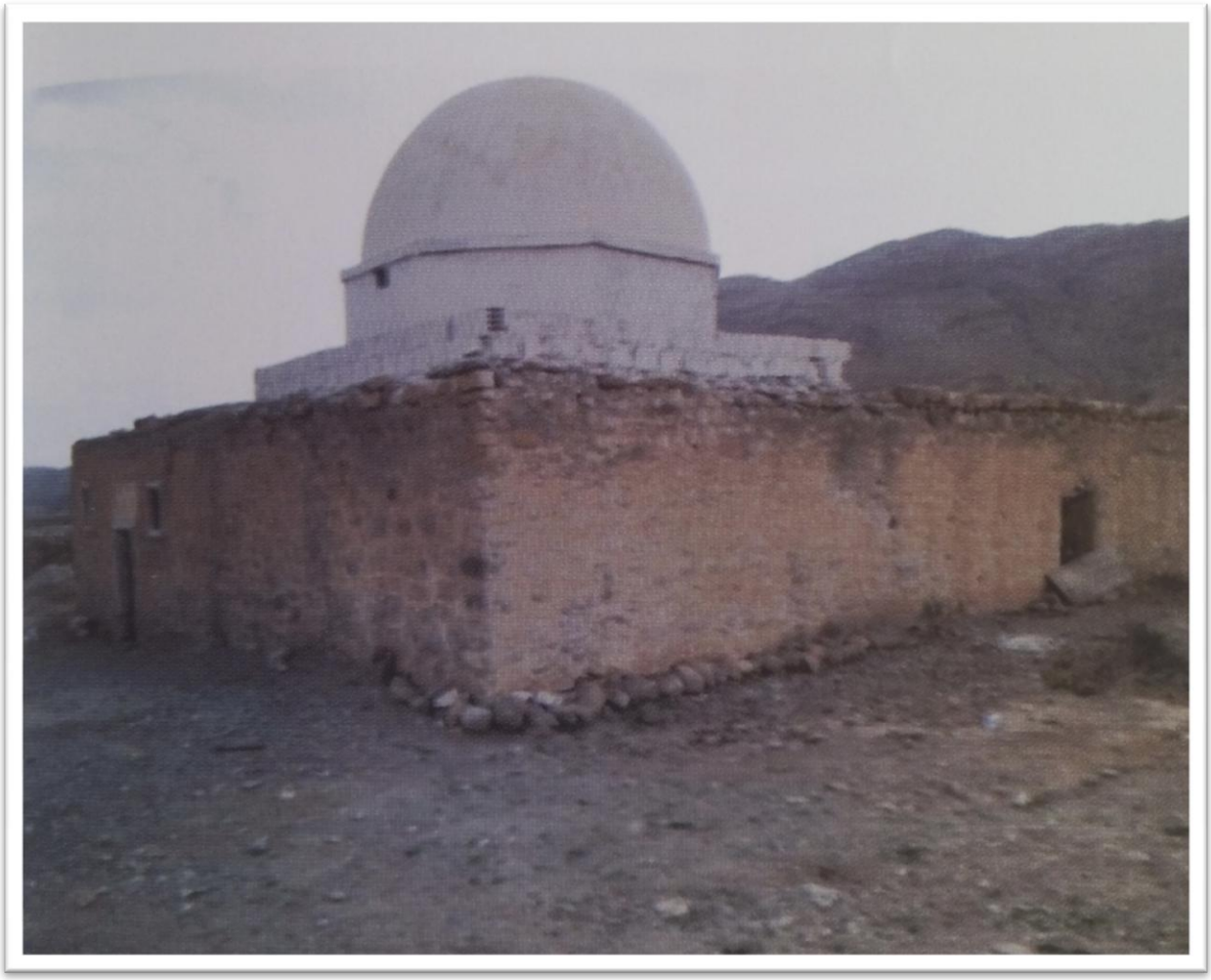

الملحق رقم 13: زاوية تيبرماسين

ملحق14: رسالة القائد ديفو الى السكان المناصرين لصادق بن الحاج

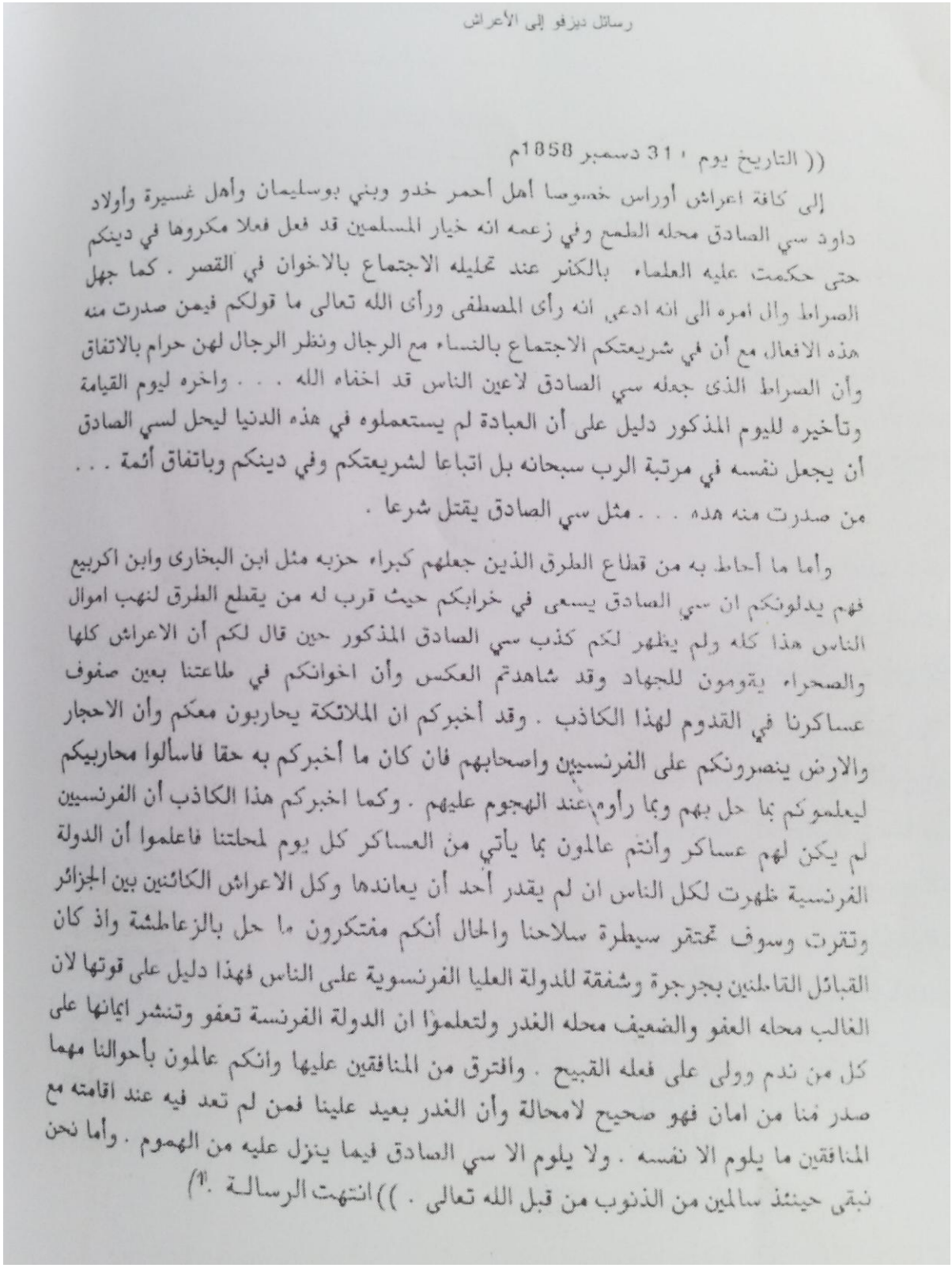

رسائل ديزفو إلى الأعراش

((التاريخ يوم ، 31 دسمبر 1858م

إلى كافة اعراش أوراس خصوصا أهل أحمر خدو وبني بوسليمان وأهل غسيرة واولاد داود سي الصادق محله الطمع وفي زعمه انه خيار المسلمين قد فعل فعلا مكروها في دينكم حتى حكمت عليه العلماء بالكفر عند تحليله الاجتماع بالاخوان في القصر . كما جهل الصراط وال امره الى انه ادعى انه رأى المصطفى ورأى الله تعالى ما قولكم فيمن صدرت منه هذه الافعال مع أن في شريعتكم الاجتماع بالنساء مع الرجال ونظر الرجال لهن حرام بالاتفاق وأن الصراط الذى جعله سي الصادق لاعين الناس قد اخفاه الله . . . واخره ليوم القيامة وتاخيره لليوم المذكور دليل على أن العبادة لم يستعملوه في هذه الدنيا ليحل لسي الصادق أن يجعل نفسه في مرتبة الرب سبحانه بل اتباعا لشريعتكم وفي دينكم وباتفاق أئمة . . . من صدرت منه هذه . . . مثل سي الصادق يقتل شرعا .

واما ما أحاط به من قطاع الطرق الذين جعلهم كبراء حزبه مثل ابن البخارى وابن اكربيع فهم يدلونكم ان سي الصادق يسعى في خرابكم حيث قرب له من يقطع الطرق لنهب اموال الناس هذا كله ولم يظهر لكم كذب سي الصادق المذكور حين قال لكم أن الاعراش كلها والصحراء يقومون للجهاد وقد شاهدتم العكس وأن اخوانكم في طاعتنا بعين صفوف عساكرنا في القدوم لهذا الكاذب . وقد أخبركم ان الملائكة يحاربون معكم وان الاحجار والارض ينصرونكم على الفرنسيين واصحابهم فان كان ما أخبركم به حقا فاسألوا محاربيكم ليعلموكم بما حل بهم وبما رأوه عند الهجوم عليهم . وكما اخبركم هذا الكاذب أن الفرنسيين لم يكن لهم عساكر وأنتم عالمون بما يأتي من العساكر كل يوم لمحلتنا فاعلموا أن الدولة الفرنسية ظهرت لكل الناس ان لم يقدر أحد أن يعاندها وكل الاعراش الكائنين بين الجزائر وتقرت وسوف تحتقر سيطرة سلاحنا والحال أنكم مفتكرون ما حل بالزعاطشة واذ كان القبائل القاطنين بجرجرة وشفقة للدولة العليا الفرنسوية على الناس فهذا دليل على قوتها لان الغالب محله العفو والضعيف محله الغدر ولتعلموا ان الدولة الفرنسة تعفو وتنشر ايمانها على كل من ندم وولى على فعله القبيح . والفرق من المنافقين عليها وانكم عالمون باحوالنا مهما صدر منا من امان فهو صحيح لامحالة وأن الغدر بعيد علينا فمن لم تعد فيه عند اقامته مع المنافقين ما يلوم الا نفسه . ولا يلوم الا سي الصادق فيما ينزل عليه من الهموم . واما نحن نبقى حينئذ سالمين من الذنوب من قبل الله تعالى .)) انتهت الرسالة .[1]

قائمة المراجع

الكتب بالعربية :

1.ابادي الفيروز: القاموس المحيط، ط5، دار صادر ، بيروت، 1996.

2. آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي: جمع وتقديم الدكتور احمد طالب الإبراهيمي، ج4، (1954-1942)، دار الغرب الإسلامي، لبنان، 1997.

3. اجرون شارل: الجزائريون المسلمون وفرنسا 1870-1919، ترجمة مسعود حاج مسعود، ج1، دار رائد للكتاب، الجزائر، 20071.

4. أحمد جلال: ملحمة الزعاطشة، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، الجزائر، 2015.

5.اعميراوي حميدة : محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث، مطبوعات جامعة منتوري، قسنطينة، 1999.

6.اعميراوي حميدة : السياسة الفرنسية في الجزائر (1830-1960), دار المعرفة الجامعية, مصر, 1859.

7. اعميراوي حميدة :علاقة بابلك الشرق الجزائري بتونس أواخر العهد العثماني، دار البعث، الجزائر، دون سنة الطبع.

***8.** باي احمد وخوجة حمدان وبوضربة: مذكرات، تر، محمد العربي الزبيري، ط 2، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر،1981.*

9. البكري أبو عبيد الله ، المسالك والممالك، تحقيق مصطفى السقا، ج 1، ط3، عالم الكتب، لبنان، 1983.

10. الصالح : متعاونون ومجندون في الجيش الفرنسي (1830-1918)، دار القصبة للنشر، الجزائر، 2009.

11. بوحوش عمار، التاريخ السياسي للجزائر من البداية إلى غاية 1962، دار الغرب الإسلامي، (ب .د.س).

12. بوصفصاف عبد الكريم :معجم أعلام الجزائر في القرن 19و 20، ج1 ،دار يونيفارسيتي براس ، قسنطينة ،الجزائر ، 1015.

13. بوضرساية بوعزة، الحاج أحمد باي في الشرق الجزائري، دار الحكمة للنشر ، الجزائر، 2010.

14. بوعزيز يحيى :مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية و الدولية ، ديوان المطبوعات الجامعية ،بن عكنون ،الجزائر،1999.

15. بوعزيز يحيى: ثورات الجزائر في القرن 19 و 20، ج 1، ط 2، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر.

16. بوعزيز يحيى: موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب، ج2، دار الهدي، الجزائر، 2009.

17. تيبرماسين عبد الرحمان: سي الصادق بن الحاج الإنتفاضة الكبرى

18. 1844-1859 ، طباعة وتوزيع مؤسسة الإنجازات الفنية والجرافيكس، باتنة، الجزائر، 2004.

19. حثروني محمد صالح: قصف الجنان في تاريخ الزيبان، دار الهدى، الجزائر، 2000.

20. حرز الله محمد العربي: منطقة الزاب مائة سنة من المقاومة (1830-1930)، دار السبيل، الجزائر، 2008.

21. حرزالله محمد العربي: الظاهرة الثقافية في سيدي خالد إبان عهد الاستعمار، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 2006.

22. حرز الله محمد العربي: **أولاد جلال إطالة، حضارة وتاريخ**، دار شمس الزيبان لنشر والتوزيع، الجزائر، 2013.

23. الحسني محمد بن الامير عبد القادر :تحفة الزائر في مأثر الامير عبد القادر و اخبار الجزائر ،المطبعة التجارية عزوزي و جاويش ، مصر ،1903.

24. حليمي عبد القادر: جغرافية الجزائر طبيعة بشرية واقتصادية، ط 1، المطبعة العربية، الجزائر، 1968.

25. الحموي ياقوت: المشترك وضعه والمفترق صفعه، ط 2، دار عالم الكتب، لبنان، 1986.

26. ابن خلدون عبد الرحمن: العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، المج 6، دار الكتب العلمية، لبنان، 2003.

27. خمار احمد : تحفة الخليل في نبذة من تاريخ بسكرة النخيل، دار الهدى ، الجزائر ، 2005.

28. الخنقي عاشور بن محمد: الإشراف على عصاة الأشراف ومواليهم من الأطراف، المطبعة الثعالبية، الجزائر، 1914.

29. خوري رشيد زكري ، وآخرون: دائرة المعارف الإسلامية، المج 10، ترجمة : ثابت الفندي وآخرون، 1997.

30. الزبيري محمد العربي ، مقاومة الجنوب للاحتلال الفرنسي، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1976.

31. زوزو عبد الحميد : الأوراس إبان فترة الاستعمار الفرنسي التطورات السياسية و الاقتصادية والاجتماعية (1837 –1639)،ترجمة ترجمة مسعود حاج مسعود ،ج 1،الجزائر ، دار هومه ، 2005.

32. زوزو عبد الحميد :ثورة الاوراس 1879،المؤسسة الوطنية للكتاب ،الجزائر 1986.

33. سعد أبو القاسم، أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر، ج 1، ط 3، دار الغرب الإسلامي، الجزائر، 1990.

34. سعد أبو القاسم، الحركة الوطنية 1830–1900، ج 1، ط 3، دار العرب الإسلامي، الجزائر، 1990

35. سعد الله أبو القاسم: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)، الموسسة الوطنية لنشر والتوزيع، الجزائر، 1982.

36. سعد الله أبو القاسم، تجارب في الأدب والرحلة، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الجزائر، 1983.

37. سعد الله ابوالقاسم: تاريخ الجزائر الثقافي، ج 4، دار الغرب الاسلامي، الجزائر، 1998.

38. سعدالله ابو القاسم : تاريخ الجزائرالثقافي، ج3، عالم المعرفة ، الحزائر ،2009.

39. الشارق عبد الله بن محمد: سلسلة الأصول في شجرة أبناء الرسول ،المطبعة التونسية،تونس، 1929.

40. ابن المنضور أبو الفضل جمال الدين: لسان العرب، المج 3، دار صادر، بيروت، لبنان،1995.

41. الشطي عبد القادر: السلفية الوفية مذهب اهل الحق الصوفية، دار هومه، الجزائر، 2002.

42. الصلابي علي محمد، كفاح الشعب الجزائري ضد الاحتلال الفرنسي وسيرة الأمير عبد القادر، دار الصحوة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2015.

43. الصيد سليمان : تاريخ الشيخ علي بن عمر شيخ زاوية طولقة الرحمانية، دار هومه، الجزائر، 1959.

44. عوض صالح: معركة الاسلام والصليبيةفي الجزائر من (1830-1962)، الزيتون للإعلام والنشر، الجزائر، 1989.

45. فركوس الصالح : موسوعة تاريخ جهاد الامة من بداية الاحتلال إلى غاية الاستقلال (1830-1962)، القافلة للنشر والتوزيع، الجزائر، (ب.د.ت).

46. فركوس صالح : إدارة المكاتب العربية والاحتلال الفرنسي للجزائر في ضوء شرق البلاد 1844-1871، منشورات جامعة باجي مختار عنابة، الجزائر، 2006.

47. فركوس صالح : اصالة وتعريب مشروع فرنسا الصليبية والمجابهة الاسلامية، دار الكوثر، الجزائر، 1991.

48. فركوس صالح : الحاج احمد باي ، قسنطينة 1826-1850، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2007.

49. فركوس صالح : تاريخ الجزائر من ماقيل التاريخ الى غاية الاستقلال ، دار العلوم لنشر و التوزيع ، الجزائر ،2005.

50. فركوس صالح: محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر(1830-1925)، مديرية النشر لجامعة قالمة، الجزائر، 2010.

51. فيلالي مختار: نشأة المرابطين والطرق الصوفية وأثرها في الجزائر خلال العهد العثماني، دار الغرافيكي لطباعة والنشر، باتنة، 1976 .

52. قداش محفوظ وصاري الجلالي صاري، الجزائر صمود ومقاومة (1830-1962) ، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 2012.

53. قوبع عبد القادر: الحركة الإصلاحية في منطقتي الزيبان وميزاب بين سنتي (1920-1954)، دار طليطلة، الجزائر، 2013.

54. كحول عباس ، زوايا الزيبان العزوزية، دار علي بن زيد للطباعة والنشر، 2013.

55. كحول عباس: قرآت في مقاومة الصادق بن الحاج بالزاب وأحمر خدو والأوراس(1844-1859)، دار علي بن زيد، الجزائر، 2015.

56. المدني احمد توفيق: كتاب الجزائر، ط 2، دار الكتاب، الجزائر، 1993، ص197.

57. المدني احمد توفيق : جغرافية القطر الجزائري، ط 2، المطبعة العربية، الجزائر، 1952،

58. مريوش احمد:دراسات وأبحاث في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، ج 1، دار كنوز الحكمة، الجزائر، 2013.

59. مقلاتي عبد الله: المشروع الفرنسي الصليبي والاحتلال الفرنسي الجزائري وردود الفعل الوطنية (1830-1892)، منشورات سيدي نايل، 2013.

60. *مياسي*براهيم: من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر، ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر،1999 .

61. مياسي ابراهيم: المقاومة الشعبية، دار مداني لطباعة والنشر، الجزائر، 2009.

62. مياسي إبراهيم: الاحتلال الفرنسي لصحراء الجزائر 1837-1934، دار هومة، الجزائر، 2005.

63. الميلي مبارك: تاريخ الجزائر القديم والحديث، المؤسسة الوطنية للكتب ، الجزائر، د ت.

64. نويهض عادل : معجم اعلام الجزائر من صدر الاسلام حتى العصر الحاضر، ط3، مؤسسة نويهض الثقافية لتأليف والترجمة والنشر، بيروت، 1983.

65. الوزان الحسن الفاسي: وصف إفريقيا، ج 2، ط 2، دار الغرب الإسلامي، بيروت، 1983.

المراجع بالفرنسية

1. Ben Gana Bouazize : Le chiekh EL arabe,etude histoeirqe,sur la Famille Ben Gana , Algérie ,1930.

2. Benjomin stora : algérie histoire contempaine 1830-1988, alger: edit casbah, 2007.

3. Ch.richard: du gouvernement arabe et de l'institution qui doit l'exercice. Alger.1848.

4. Charles robert ageron: les algeriens mustumons et la france.(1871-1919), T1 press de from. Paris.

5. Feraud (ch) : Le Sahara de Constantine, Notes souvenirs . Algrie.jourdan,1887 .

6. Halim Cherfa **:** l héroïque bataille de zaatcha, l imprimerie el maraaf, Alger, 2007.

7. OUTMANI settar : ZAATCHA EN 1849 . EDTTONS EL-AMEL . algerie , 2013.

8. Zerdoum abd elhamid: les française a biskra1844-1962, entreprise des arts grafique etbureautique de biskra ,biskra ,1988 .

قائمة المذكرات:

1. أوجزوتي محمد: أسرة بن قانة ومكانتها السياسية والاجتماعية خلال العهد العثماني، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث، قسم التاريخ، جامعة قسنطينة، 2005/2004.

2. بكاري رشيد: سلطة الخطاب الصوفي في الجزائر(أدوار التنظيمات الصوفية خلال فترة الاستعمارية الفرنسية بالجزائر من المقاومات الشعبية المسلحة إلى المقاومات السياسية والثقافية) دراسة نقدية 1832-1954، أطروحة نيل شهادة دكتوراه، تخصص علم الاجتماع الديني، كلية العلوم الانسانية، قسم علم الاجتماع، جامعة وهران، الجزائر، 2013/2012.

3. بيرم كمال: الأوضاع الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في الحضنة الغربية فترة الاحتلال الفرنسي (1840-1954)، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، جامعة منتوري، قسنطينة، الجزائر، 2011/2010.

4. خنفوق اسماعيل: دور الطرق الصوفية في منطقة الأوراس(1844، 1931)، رسالة ماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، تخصص تاريخ الاوراس، كلية الآداب والعلم الانسانية، قسم التاريخ والآثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2011-2010.

5.دكوش احمد: موقف الطرق الصوفية من الاستعمار الفرنسي (1830-1914) في الجزائر وتونس- القادرية والتجانية نموذج، رسالة ماجستير، تخصص التاريخ المعاصر، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، الجزائر 02، الجزائر، 2011-2010.

6.دياب هشام :محمد المكي بن عزوز "حياته -مؤلفاته و اثاره (1854-1916م)، رسالة ماجستير ، تخصص التاريخ المغربي الحديث و المعاصر ،كلية العلوم الانسانية و الاجتماعية ، قسم التاريخ ،جامعة محمد بوضياف ، المسيلة ، الجزائر،2014.

7. شافون رضوان : الجنوب الشرقي خلال العهد الاستعماري ورقلة نموذج 1844-1962، رسالة دكتوراه ،كلية العلوم الانسانية ، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، الجزائر ، 2012/2011.

8.شلبي شهرزاد :ثورة العامري وعلاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن التاسع عشر، رسالة ماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، قسم التاريخ وعلم الآثار، جامعة الحاج لخضر، باتنة، الجزائر، 2009/2008.

9. غراب كنزة: زوايا الطريقة الرحمانية بالزاب الغربي ودورها في مقاومة الاحتلال الفرنسي (1847-1962)، مذكرة لنيل شهادة الماستر، التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، جامعة محمد خيضر، الجزائر، 2012-2013.

1. كحول عباس: الزاوية الرحمانية في مقاومة الاحتلال الفرنسي بالزاب الشرق، رسالة ماجستير في التاريخ المعاصر، قسم التاريخ، جامعة الجزائر 2، الجزائر، 2011/2010.

10. بن لباد الغالي: الزاوية في الغرب الجزائري التجانية والعلوية والقادرية دراسة انثروبولوجية، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الانثروبولوجيا، كلية الآداب والعلوم الانسانية، قسم الثقافة الشعبية، جامعة أبو بكر بلقايد، تلمسان، الجزائر، 2008-2009.

<u>ملتقيات:</u>

1.قويدر محمد :خليفة الامير عبد القادر حسن بن عزرز ، الملتقى الوطني الثامن (بسكرة عبر التاريخ)من اعلام وادباء منطقة الزيبان ، الجمعية الخلدونية للابحاث والدراسات التاريخية بسكرة ، الجزائر ، ديسمبر 2009.

2. خليفي عبد القادر: دور الطرق الصوفية في المحافظة على الهوية الوطنية، الملتقى الوطني الاول والثاني حول دور الزوايا إبان فترة الاستعمار والثورة التحريري، وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.

3. كحول عباس :حواظر وبلدات أحمر خدو: سيدي مصمودي، مزيرعة، تاجموت، محاضرات ومداخلات الملتقى الوطني الثاني عشر، بسكرة عبر التاريخ ، الجمعية الجلدونية للأبحاث والدراسات،2017.

4. كريم طيب: بلدة خنقة سيدي ناجي من خواطر الزاب الشرقي، الملتقى الوطني 12(بسكرة عبر التاريخ)، الجمعية الخلدونية للابحاث والدراسات التاريخية، 2017.

مقالات :

1. بوعزيز يحيى:جهود الأمير عبد القادر وخلفائه في تدعيم الجبهة الشرقية قسنطينة ،الأصالة، تصدرها وزارة الشؤون الدينة، الجزائر ، ع 48 :شعبان 1397 ه / أوت 1977م.

2. جاب الله طيب : دور الطرق والزوايا في المجتمع الجزائري، مجلة علمية محكمة ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، البويرة، العدد 14، 2013.

3. سويسي محمد الصغير: ثورة الزعاطشة، دوافع وأسباب الفشل، الجمعية الخلدونية والدراسات التاريخية لولاية بسكرة، الجزائر، العدد 3، 2004.

4. علام عبد العالي: الدور الثقافي والديني للطرق الصوفية في الجزائر، مجلة الواحات للبحوث والدراسات، قسم العلوم الاسلامية، المركز الجامعي، غرداية، الجزائر، العدد 15، 2011.

5.كحول عباس: التراث العربي المخطوط ببوابة الصحراء الزيبان، الواقع والبقاء، مجلة الذاكرة، قسم التاريخ، جامعة باجي مختار، عنابة، الجزائر، ع4، ديسمبر 2014.

6. كحول عباس: عبد الحفيظ ودوره في المقاومة الوطنية بالزاب الشرقي واحمر خدو 1849، مجلة علوم الانسان والمجتمع، جامعة محمد خيضر، بسكرة، ع 03، ديسمبر 2012.

7.كرام سليم : الشيخ عبد الحفيظ الخنقي فارس مقاومة الكرامة في واد إبراز، الجمعية الخلدونية والدراسات لبسكرة، الجزائر، العدد 3، 2004.

8. مطمر محمد العيد: الغزو والاحتلال الفرنسي للاوراس وأثره على الحالة الاجتماعية لسكان المنطقة (1844-1884) مجلة العلوم الانسانية، جامعة محمد خيضر، بسكرة, الجزائر، العدد 10، نوفمبر 2006.

9.مفقودة صالح : المقاومة من خلال الشعر الشعبي، الجمعية الخلدونية والدراسات ببسكرة، الجزائر، العدد 03، سنة 2004.

10. مياسي إبراهيم: حلفاء الأمير عبد القادر في الزيبان، الجمعية الخلدونية والدراسات التاريخية لولاية بسكرة، الجزائر، العدد 3، ديسمبر 2004.

11. الندوة الوطنية، معركة واد ابراز في ذكراها 160، الجمعية الخلدونية والدراسات، متحف الجهوي بسكرة، 5 نوفمبر، 2009.

12. نصر الدين مصمودي: خليفة الأمير عبد القادر فرحات بن السعيد (ثعبان الصحراء)، الجمعية الخلدونية والدراسات لولاية بسكرة، الجزائر، العدد 3، 2004.

13. يحياوي جمال : الأبعاد الداخلية والخارجية لثورة الزعاطشة، الجمعية الخلدونية والدراسات لبسكرة، الجزائر، العدد 3، 2004.

المقالات بالفرنسية

1. Feraud (L) :Les Descendants dun Personnage des mill et une nuit en Algerie ,R .V ,N 32 ,ALGER,1878, p 233.

2. FERAUD (ch):« Notes Historique sur la province de Constantine, les ben djellab sultans de Touggourt»,RA ,n°28,Alger.

3. Seroka : comonadant, le sudconstantinois de 1830-1855, revue africane, vol ;56, alger, 1912, office des publicatons unuvaisataires''

.

المنشورات :

1. جمعية أول نوفمبر :تاريخ الأوراس ونظام التركيبة الاجتماعية والإدارية في أثناء فترة الاحتلال الفرنسي 1837-1954 ، دار الشهاب باتنة، الجزائر،1980.

2. جمعية الناصرية للتنمية الثقافية و الاجتماعية لخنقة سيدي ناجي :الذكرى المئوية الرابعة لنشأة خنقة سيدي ناجي1602-2002 بحوث في تاريخها و سكانها و ترجمات لبعض من أعلامها، شركة دار الهدى عين مليلة، الجزائر،2002 .

قائمة المحتويات

الاهداء

الشكر

المقدمة .....(أ.ب..)

تمهيد 11

-التعريف الغوي و الاصطلاحي لزيبان..... 12

تحديد المجال الجغرافي 14

الخصائص الجغرافية 15

الفصل الاول : الأوضاع منطقة الزيبان قبيل الاحتلال الفرنسي 1844.....16

1- الاوضاع السياسية في الزيبان قبيل الاحتلال الفرنسي 18

2- الاوضاع الثقافية في الزيبان قبيل الاحتلال الفرنسي..... 24

3-الاوضاع الاقتصادية و والاجتماعية في زيبان قبيل الاحتلا الفرنسي.....26

الفصل الثاني: الاحتلال الفرنسي و بداية التوسع في منطقة الزيبان 1844.....28

1-احتلال بسكرة تحت الاستعمار1844..... 29

2- ردود فعل السكان بسكرة الأولية..... 31

أ - معركة مشونش مارس 1844..... 31

ب- معركة بسكرة ماي
1844..... 34

3- سياسة الاحتلال الفرنسي في منطقة بسكرة من 1844-1847.....36

الفصل الثالث : المقاومات الشعبية بمنطقة الزيبان ضد الاستعمار الفرنسي(1847 الى 1900)..... 41

المبحث الاول : ثورة الزعاطشة1849..... 41

1 الاطار الجغرافي 42

2 اسباب ثورة 43

3 مجريات ومراحل الثورة 46

4 نتائج ثورة الزعاطشة 55

المبحث الثاني :انتفاضة عبد الحفيظ الخنقي 1849..... 59

1-الاطار الجغرافي للانتفاضة م التعريق بقائدها..... 59

2-اسباب الانتفاضة 63

3-وقائع الانتفاضة 65

5 - نتائج الانتفاضة..... 67

المبحث الثالث:دور الطرق الصوفية والزوايا في قيام الثورات الشعبية 70

1 تعريف عام حول الطرق الصوفية والزوايا في الجزائر 70

2- اهم الزوايا في منطقة الزيبان 74

3-مقاومة الزوايا والطرق الصوفية للاستعمار.....78

4-ردود فعل الاستعمار الفرنسي اتجاه الزوايا
..... 81
الفصل الرابع : ثورة الصادق بن الحاج 1859نموذجا
..... 84
1-نبذة عن حياة وشخصية الصادق بن الحاج 85
2-الاطار الجغرافي والبشري لثورة الصادق بن
الحاج..... 87
3-اسباب ثورة الصادق بن الحاج 90
4-وقائع ونتائج ثورة الصادق بن الحاج 94
أ - وقائع الثورة 94
ب -نتائج الثورة 98

خاتمة 103
ملاحق..... 106
قائمة المراجع
..... 115